131
د.ن

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بعد اعتماده وطبعه على نفقتها

ذخيره

المديرية العامة
للبحوث والمناهج والمواد التعليمية

المطالعة العربية

للصف الثالث المتوسط

وفق المنهج الجديد

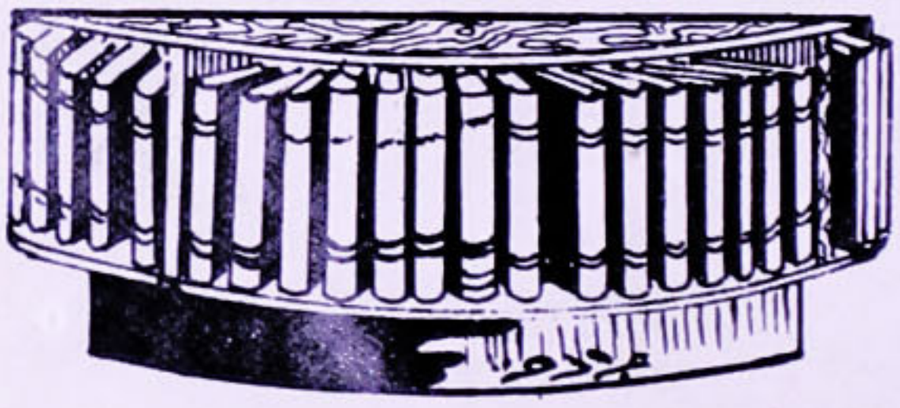

الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م يوزع مجانا ولا يباع

Marfat.com

131ن.د

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قررت وزارة المعارف تدريس لهذا الكتاب بمدارسها وطبعه على نفقتها

المطالعة العربية

للصف الثالث المتوسط

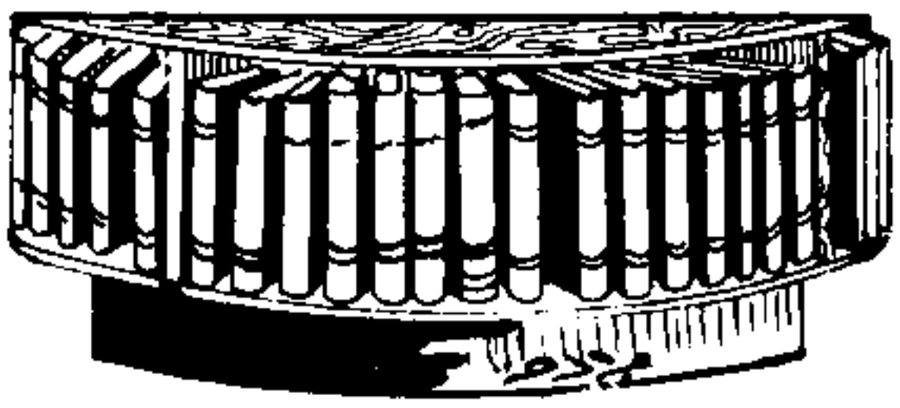

تأليف

د. بدوي طبانة
د. عزالدين فراج
د. محمد رضا
عبدالحسيب شحاتة

الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
يوزع مجانا ولا يباع

Marfat.com

Marfat.com

59970

ITEM 1

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خير الأنبياء والمرسلين وبعد :

فإنّا نقدم كتاب **المطالعة العربية** للصف الثالث بالمدارس المتوسطة ، وقد وضعنا فيه كل خبراتنا الطويلة ، وتجاربنا التعليمية الكثيرة فى علوم اللغة وآدابها ، وفى مجالات العلوم والفنون المختلفة ، ملتزمين بكل ما وضعته الوزارة من مواصفات وتوجيهات ، وكان أوّل أهدافنا تقويم ألسنة التلاميذ وإمدادهم بما يغذى عقولهم ، ويصقل مواهبهم ، باختيار الموضوعات المناسبة التى تحقق هذا الغرض .

وقد عنينا بالموضوعات التى تقوى فى تلاميذ هذه المرحلة الأخلاق الفاضلة والمثل العليا ، مع تقديم مواقف مشرفة تغريهم بالاقتداء بها والنسج على منوالها .

وكان من أهدافنا توعية تلاميذ المرحلة المتوسطة بما كان لأمة الإسلام من أمجاد خالدة ، عظيمة ، وتقاليد سامية رفيعة ، وفتوحات واسعة ، ليدرك الشباب الجديد أنهم سلالة أمة عمرت بفكرها وحضارتها وعظمتها ولغتها وعقيدتها مساحات واسعة من الدنيا ، واعترف بفضلها على الإنسانية الأعداء قبل الأصدقاء . ولهذا اخترنا موضوعات تشعر الجيل الجديد بالعزة والمجد والفخار . وتوقظ فيه الأمل وروح العمل .

وعنى الكتاب بمعالم الوطن العربى ، وما به من عناصر الثروة والقوة ، وما به من صور الجمال ومظاهر الطبيعة الخلابة .

وقد شمل الكتاب موضوعات فنية ترقى الذوق ، وتنمى المشاعر ، وتقوى الإحساس بالجمال ، هذا بجانب موضوعات تشيد بأهمية العمل اليدوى فى تشغيل أوقات الفراغ ، وفى رفع مستوى الإنتاج .

Marfat.com

وقد عنى الكتاب بالموضوعات العلمية فى مختلف المجالات ، فمن أعماق البحار ، إلى عالم الفضاء ، إلى المزارع والمصانع ؛ ليلمس التلاميذ كيف استطاع العلم أن يحقق النفع والخير لكل الناس .

وبجانب ذلك قدّمنا قصصاً تصور كفاح بعض العلماء ، لتوضح كيف جاهدوا وصبروا ، وكيف ضحوا واستشهدوا فى سبيل خدمة الإنسانية ؛ لتكون حياتهم قدوة حسنة للجيل الجديد .

وعنينا عناية خاصة بموضوعات البيئة السعودية ، فقدمنا بعضها من جوانبها العمرانية والاقتصادية والتاريخية . وقد قدم كل ما ذكر فى عبارة أدبية ، ترفع من مستوى تعبير الطالب .

ولهذا نهيب بالسادة المدرسين أن يراعوا فى اختيار موضوعات القراءة التنوع الذى يحقق كل الأهداف التربوية التى قصدناها من تقديم هذا الكتاب .

وقد أتينا — فى الغالب — عقب كل موضوع بمجموعة أسئلة تعين على فهم الأفكار الكلية والجزئية ، كما تنمى قدرة التلميذ على التذوق والنقد ، وتعينه على معرفة مظاهر الجمال فى العبارات المختلفة ، كما تزيد من ذخيرته اللغوية وتدربه على حسن التعبير .

وشرحنا (فى هوامش الصفحات) الكثير من المفردات اللغوية ، ووضحنا بعض الإشارات التاريخية والجغرافية والمصطلحات والأعلام .

وينبغى على السادة المدرسين الاهتمام بالقراءة الجهرية ؛ لما لها من أهمية فى تقويم اللسان ، والقدرة على النطق السليم ، والتعبير الواضح الفصيح ، هذا مع قيام المدرس بقراءة بعض الفقرات كمثال لما يجب أن تكون عليه القراءة الجهرية ، وإذا صفت عبارات المدرس فى دروس القراءة ، وكانت فى جملتها سليمة ، وحرص على الأناة فى إلقائها فإنها تنفذ فى الأسماع ، وتستقر فى الآذان .

وأملنا أن يشجع السادة المدرسون التلاميذ على القراءة الصامتة فى المنزل ، فلهذه القراءة أهمية تربوية وتعليمية ، إذ أن تكرارها يعود التلاميذ على القراءة الذاتية الحرة .

Marfat.com

ولكى تحقق دروس القراءة أهدافها كاملة ، فعلى المدرس أن يقدم الموضوع لتلاميذه فى أسلوب شيّق ، مع شرحه وتحليله ومناقشته ، ومع تصحيح ما يقع فيه التلاميذ من أخطاء .

وبجانب ذلك ينبغى أن يشجع المدرسون التلاميذ على القراءة الحرة التى لا تتقيد بموضوعات هذا الكتاب ، بل يشجع كل مدرس تلاميذه على قراءة الصحف والمجلات ، ويرغبهم فى البحث والاطلاع فى المكتبات العامة والمكتبات المدرسية والمنزلية .

وفيما يلى نقدم التوجيهات التعليمية . والتربوية . والوسائل التطبيقية ، التى يجب اتباعها فى دروس المطالعة .

أولا : يجب أن تسبق الدروس قراءة التلميذ لموضوعه قراءة منزلية . ويحاول فهم أفكاره العامة وعناصره المهمة ، مع إدراك معانى الكلمات والعبارات الصعبة . وهذا يجعله مدركاً لما يصعب عليه فهمه فى المنزل . فيحاول استكماله وتوضيحه فى أثناء الدرس .

ثانياً : ويبدأ الدرس فى المدرسة بمناقشة تستهدف الكشف عما فهم التلاميذ منه فهماً عاماً ، بإلقاء أسئلة تسجل فى كراسة إعداد الدرس . ولا ترتجل ارتجالاً فى أثنائه .

ثالثاً : يقسم موضوع القراءة إلى وحدات فكرية ، يناقشها المدرس مع تلاميذه ، مناقشة لغوية ، تعين على فهم معانى الكلمات والتعبيرات : وإبراز العبارات الأدبية الجميلة ، وطريقة استخدامها استخداماً سليماً ، مع توجيه أسئلة تفصيلية تبرز ما فى هذه الوحدة من حقائق رئيسية وأفكار فرعية .

رابعاً : يقرأ المدرس بعض الفقرات مراعياً الإلقاء الصحيح ، والوقفات السليمة وإبراز الأحاسيس والمشاعر .

خامساً : تتبع مناقشة الوحدة قراءة جهرية من التلاميذ ، للتدرب على حسن الأداء .

سادساً : يربط المدرس وحدات الموضوع بعضها ببعض ، وهذا يساعد على فهم عناصره وتسلسل أفكاره وترتيبها ، مع تدريب التلاميذ على وضع عناوين فرعية لكل وحدة من هذه الوحدات .

Marfat.com

سابعاً : يراعى أن يمر وقت الدرس بين استماع ، وقراءة جهرية ، وأخرى صامتة

ثامناً : يراعى ألا يقف تعليم القراءة عند الدروس المخصصة لها ، بل يدرب التلاميذ عليها فى فروع اللغة العربية المختلفة .

وندعو للجميع بالتوفيق والسداد .

المؤلفون

Marfat.com

١ ـ من هـــدى القـرآن

أ ـ وحدانية الله

من سورة النمل، من الآية ٥٩ : الآية ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى ۗ آللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۚ فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۚ
مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوا شَجَرَهَا ۗ اَءِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُونَ ۗ ۝٦٠
اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خِلٰلَهَآ اَنْهٰرًا وَّجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ اَءِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۗ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ۝٦١

---

(١) اصطفى : اختار .
(٢) بهجة : حسن .
(٣) يعدلون : يشركون مع الله غيره .
(٤) قرارا : ثابتة لا تميد بأهلها .
(٥) خلالها : فيما بينها .
(٦) رواسى : جبالا ثوابت .
(٧) البحرين : العذب والملح .
(٨) حاجزاً : مانعاً لئلا يختلط أحدهما بالآخر .

Marfat.com

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ
مَعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ
إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

المعنى

قل يا محمد : الحمد لله . وسلام على عباده الذين اختارهم لرسالته . وأسألهم متهكمًا : أَيُّ الآلهة أفضل ؟ آلله أم الخيالات

---

(١) المضطر : المكروب الذى مسّه الضر .
(٢) السوء : الضر .
(٣) خلفاء الأرض : سكانها يهلك قوماً وينشئ آخرين .
(٤) قليلا ما تذكرون : تتعظون .
(٥) بشرى : مبشرات بقدوم المطر .
(٦) يبدأ الخلق : يكوّنه فى الأرحام من نطفة .
(٧) ثم يعيده : أى بعد الموت .
(٨) برهانكم : حجتكم على أن غيره يقدر على شىء من ذلك .
(٩) يشعرون : يعلمون .
(١٠) أيان يبعثون : متى ينشرون من قبورهم .

Marfat.com

التى يشركونها معه ؟ أَم من خلق السموات والأَرض على مافيهما من إبداع وحكمة ، وأَنزل لكم من السماءِ ماءً فأَنبت به بساتين جميلة ما كنتم تستطيعون أَن تنبتوا شجرها ...؟ أَإِلٰه مع الله ؟ بل هم قوم يميلون عن الحق إلى الباطل . أَم مَنْ جعل الأَرض مكانًا للاستقرار وأَوجد بين أَصقاعها أَنهارا لترويها ، وجعل لها جبالا تثبتها وترسيها ، وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا حتى لا يختلطا ...؟ أَإِلٰه مع الله ؟ بل أَكثرهم لا يعلمون الحق ويشركون به .

أَم من يستجيب للمضطر إِذا دعاه ويكشف عنه السوء ، ويجعلكم خلفاءَ الأَرض تتصرفون فيها ...؟ أَإِلٰه مع الله ؟ قليلا ما تتذكرون نعمه ! .

أَم من يهديكم وأَنتم فى ظلمات البر والبحر لاتدرون أَين تذهبون ؟ ومن يرسل الرياح مبشرات بالمطر المحيي لكم وللأَرض ...؟ أَإِلٰه مع الله ؟ تعالى الله وتنزه عما يشركون معه من الأَصنام .

أَم من يبدأَ خلق الكائنات . ثم يعيده بعد أَن تتلاشى ، ومن يرزقكم من السماءِ والأَرض أَى بأَسباب سماوية وأَرضية ..؟ أَإِلٰه مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم إِن كنتم صادقين . قل لا يعلم جميع من فى السموات والأَرض الغيب غير الله وحده ، ولا يعرفون متى يبعثون بعد الموت .

Marfat.com

ب ـ الحق والباطل

من سورة الكهف (من آية ٣٢ ـ ٤٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا

---

(١) واضرب لهم مثلا رجلين : قصّ عليهم يامحمد قِصَّة رجلين : أحدهما غنى كافر ، والثانى فقير مؤمن ليكونا مثلا يَعْتَبِرُ به قَوْمك .

(٢) جعلنا لأحدهما جنتين : أى جعلنا للغنى منهما بستانين ليتمّ تَنَعُّمه بالتنقل بينهما .

(٣) من أعناب : من عنب .

(٤) وحففناهما بنخل : جعلنا النخل محيطاً بكرومهما للحفظ والثمر والزينة .

(٥) كلتا الجنتين آتت أُكلها ولم تظلم منه شيئاً : كل جنة منهما أعطت خير ما يؤكل منها ولم تنْقِصْ منه شيئاً .

(٦) وكان له ثمر : أى كان لصاحب البستانَيْنِ مال (غير ما فيهما) من ذهب وفضة وأولاد .

(٧) أعز نفراً : أقوى أنصاراً وأكثر أولاداً .

(٨) ظالم لنفسه : أضر نفسه بكفره بربه .

(٩) أن تبيد : أن تفنى .

Marfat.com

أَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَّلَئِنْ رُّدِدْتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا
مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ
رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي
أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَآءِ
فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ
طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ
لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

---

(١) الساعة قائمة : القيامة حاصلة وواقعة .
(٢) ولئن رددت إلى ربى : لو فرض ورجعت إلى ربى .
(٣) منقلباً : مرجعاً وعاقبة .
(٤) حسباناً : الحسبان هى الصاعقة . وحسباناً : صواعق مهلكة .
(٥) صعيداً زلقاً : أرض ملساء لا تثبت عليها قدم .
(٦) أُحيط بثمره : أهلكته الصواعق والآفات .
(٧) خاوية على عروشها : متَخَرِّبة سقطت عروشها على الكرم .
(٨) فئة : جماعة .
(٩) الولاية : السلطان .
(١٠) عقباً : عاقبة .

Marfat.com

المعنى الإجمالى

واضرب لهم يا محمد مثلا : رجلين آتينا أَحدهما بُسْتَانَيْنِ من أَعناب وأَحطناهما بنخل ، وجعلنا وسطهما زرعًا . كلا البستانين أَعطى ثمره ولم ينقص منه شيئًا ، وأَنبعنا له فيهما نهرًا . وكان للرجل أَموال أُخرى غير البستانين . فقال يوما لصاحبه مفتخرا عليه : أَنا أَكثر منك مالا وأَولادًا وأَنصارًا .

ودخل بستانه ـ وهو ظالم لنفسه بعجبه وكفره ـ قائلا : ما أَظن أَن تَفْنَى هذه الجنة أَبدا ، وما أَظن أَن القيامة كائنة ، ولئن رجعت إلى ربى ـ كما يزعمون ـ لأَجدن خيرًا منها عنده .

فقال له صاحبه : أَكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نُطفَة ثم سَوَّاكَ رجلًا ؟. لكن أَنا أَقول : هو الله ربى ولا أُشرك به أَحدًا . فهلَّا قلت حين دخلت جنتك هذه « ما شاءَ الله . لا قوة إلا بالله » معترفًا بعجزك ، شاكرًا لأَنعم ربك ؟ لأَن « هذا القول هو علامة الإيمان ، واعتراف بفضل الله » إِنْ تَرَنى أَنا أَقل منك مالًا وولدًا ، فإِنى أَرجو الله أَن يمنحنى خيرًا من جنتيك ويرسل عليهما صواعق من السماءِ فتصبح أَرضا ملساءَ ، أَو يغور ماؤها ويذهب فلا تستطيع أَن تطلبه .

وقد تحقق ما قاله المؤمن ، فهلك مال الكافر ، وأَصبح يُقَلِّبُ كَفَّيْه تَحَسُّرًا على ما بذل فى عمارتها ، وندم على شِرْكِهِ بالله ، ولم يستطع أَحد من أَعوانه وأَنصاره أَن ينصره ويحتفظ

Marfat.com

له بجنته . عندئذٍ ثاب إلى رشده ، وعرف أن القوة كلها بيد الله ، وأن النصر لهً سبحانه وتعالى ، وأن العاقبة للمؤمنين .

ونحن إذا تدبرنا الآيات السابقة ، فإننا نراها توضح طريق الخير ونهايته الحميدة ، وطريق الشر وعاقبته الوخيمة ، فقد سلك المؤمن طريق الخير فاعتمد على ربه ووثق فى نعمته وقدرته ففاز .

وسلك الكافر طريق الغرور وجحد فضل رَبِّهِ ظانًا أن جنته لن تفنى أبدًا ، وكانت نهايته عبرة بانهزام بَاطِلِهِ وذهاب جنته فعرف مقدار قدرة الله ، وعرف أن الغِنى قد يؤدى بمرضى القلوب ، وضعاف الإيمان ، إلى البطر والجحود بنعمة الله .

لذا يجب على المؤمن أن يكون إيمانه قويًا لا يضعضعه الفقر أملا فى راحة الضمير وحسن الجزاء .

المناقشة :

١ – ما المثل الذى ضربه الله سبحانه وتعالى لعباده ؟ وما الغاية منه ؟ .

٢ – بم افتخر الغنى على الفقير ؟ وما سبب هذا الافتخار ؟

٣ – ما المراد بقوله تعالى : (فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) ؟ .

٤ – فى الآيات دليل على غرور الغنى الكافر ، ودليل على عمق إيمان الفقير وقناعته : وضح ذلك .

Marfat.com

ج ـ عبـــاد الرحمن

من سورة الفرقان (من آية ٦٣ : ٧٧)

وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ
ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

---

(١) هوناً : بسكينة وتواضع .
(٢) قالوا سلاماً : قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم .
(٣) اصْرِف : أبعد .
(٤) غراماً : لازماً .
(٥) مقاماً : محل الإقامة .
(٦) لم يسْرِفوا : لم يجاوزوا حد الكرم .
(٧) ولم يقْتُرُوا : لم يضيقوا تضييق الشحيح .
(٨) قواماً : وسطاً .
(٩) أثاماً : عقاباً .

Marfat.com

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ
وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ
وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ۙ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا
صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۙ ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

---

(١) مهاناً : ذليلا .

(٢) متاباً : حق التوبة .

(٣) لا يشهدون الزور : لا يقيمون شهادة الزور .

(٤) باللغو : بقبيح الكلام .

(٥) كراماً : معرضين عنه .

(٦) ذُكّروا : وُعظوا .

(٧) بآيات ربهم : بالقرآن الكريم .

(٨) لم يخروا عليها صُمّاً وعمْيانا : لم يقيموا عليها غير واعين لها .

(٩) قرة أعين : أولاد تقرُّ بهِم أعيننا سروراً .

(١٠) إماماً : قدوة .

(١١) الغرفة : الدرجة العالية فى الجنة .

Marfat.com

المعنى الاجمالى

إن عباد الرحمن المنتسبين إليه يمشون على الأَرض متواضعين بسكينة ووقار ، وإذا كَلَّمهم الجاهلون قالوا لهم قولًا فيه سلام ورحمة ، الذين يبيتون ساجدين لعظمة ربهم قائمين فى عبادته ، والذين يدعونه قائلين : ربنا ادفع عنا عذاب جهنم ، إن عذابها يلازم أَعداءَك ولا يفلتهم إنها بئس المكان يُمْكَثُ فيه وبئس المحل يُقَامُ به .

والذين إذا أَنفقوا اعتدلوا فى الإنفاق وكانوا وسطًا بين الإسراف والتضييق ، لا يعبدون غير الله ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق . لا يرتكبون الزِّنا لأَن من يفعل ذلك يُضَاعَفْ له العذاب يوم القيامة ويبقى فيه دائمًا ذليلًا محتقرا ، إلَّا مَنْ تاب وآمن وأَصْلَح ، فأُولئك يَقْلِبُ الله سيئاتهم إلى حسنات ، وكان الله غفورا رحيمًا . والمؤمنون لا يشهدون زورا وإذا مروا بقوم يخوضون فيما لا يعنيهم أَكرموا أَنفسهم بتجنب مشاركتهم فيه ، وإذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يَخْمُدُوا حيالها طرشًا وعميانًا ، والذين يقولون ربنا

---

(١٢) تحية وسلاماً : تحية من الله وسلاماً من الملائكة .
(١٣) يعبأ : يكترث .
(١٤) لولا دعاؤكم : لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه .
(١٥) لزاماً : عذاباً لازماً دائماً .

Marfat.com

اجعل لنا من أَزواجنا وذرياتنا ما تسر به نفوسنا وترتاح إليه قلوبنا ، وأَفض علينا العلم حتى يقتدى بنا الناس فى أَمر الدين .

أُولئك يثيبهم الله بالجنة جَزَاءَ صَبْرِهم خالدين فيها . فقل يا محمد ما يبالى الله بكم أَيها الكافرون لولا عبادتكم فإِنها صلة بينكم وبينه ، فقد كذبتم بدينه ، فسوف يكون العذاب ملازمًا لكم .

المناقشة :

١ ـ دعا الإِسلام إِلى التحلى بمكارم الأَخلاق فكيف يتصرف المؤمن إِذا :

(ا) أَساءَ إِليه أَحد ؟

(ب) طُلِبَ منه أَن يشهد فى قضية ما ؟.

(حـ) حضر مجلسًا يتناول فيه أَحدُ الحاضرين زميلًا غائبًا بالسوءِ ؟

٢ ـ لِمَ تَوَعَّدَ الله القاتل بالعذاب الأَليم ؟ وما أَثر هذه الجريمة على المجتمع ؟ .

٣ ـ ما أَهم الصفات التى وُصِفَ بها عباد الرحمن ؟ .

Marfat.com

٢ ـ الثلاثة الذين خلفوا

عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائدَ كعب رضى الله عنه من بَنيه حين عَمِىَ قال : سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يُحَدِّثُ بحديثه حين تَخَلَّفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ تبوك . قال كعبٌ : لم أَتَخَلَّفْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزْوَةٍ غزاها قَطُّ إِلَّا فى غَزْوَةِ تَبوكَ ، غَيْرَ أَنِّى قَدْ تَخَلَّفْتُ فى غَزْوَةِ بَدْرٍ ولم يُعاتَبْ أَحدٌ تخلَّفَ عنه ، إِنَّمَا خرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُسْلِمونَ يُرِيدُونَ عِيرَ[1] قُرَيْشٍ حتى جَمَعَ الله تعالى بَيْنَهُمْ وبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلى غيْرِ ميعادٍ . ولقَدْ شَهِدْتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ العَقَبَةِ حين تَوَاثَقْنا على الإِسلامِ ، وما أُحِبُّ أَنَّ لى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وإِنْ كانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فى النَّاسِ منها . وكان مِنْ خَبَرِى حينَ تَخَلَّفْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّى لم أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ تَخَلَّفْتُ عنهُ فى تِلْكَ الغَزْوَةِ ، واللهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَها راحِلَتَيْنِ قَطُّ حتى جَمَعْتُهما فى تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، ولم يكُنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بغَيْرِها[2] حتى كانَتْ تِلْكَ الغَزْوَةُ ، فغَزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرّ شديدٍ ، واسْتَقْبَلَ سفرًا بَعِيدًا

---

(١) العير : القافلة التى تحمل البضائع .

(٢) ورى بغيرها : يعنى أوهم الناس أنه خارج إلى جهة أخرى .

Marfat.com

ومَفازًا[1] واسْتَقْبَلَ عددًا كثيراً ، فجلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ[2] غَزْوِهِمْ فأخبرهم بِوَجْهِهِمُ الَّذى يُرِيدُ ، والمُسْلِمُونَ مع رسولِ الله كَثِيرٌ ولا يَجْمَعُهُمْ كِتابٌ حافِظٌ« يُرِيدُ بِذٰلِكَ الدِّيوَانَ» قال كعبٌ : فقَلَّ رجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ ذٰلك سيَخْفَى بِهِ ما لم يَنْزِلْ فيهِ وحْىٌ منَ الله . وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تِلْكَ الغَزْوَةَ حِين طابَتِ الثِّمَارُ والظِّلالُ فأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[3] .

فَتَجَهَّزَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُسْلِمونَ معهُ وطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَىْ أَتَجَهَّزَ معهُ فأَرْجِعُ ولم أَقْضِ شيئًا وأَقُولُ – فى نفْسِى – أنا قادِرٌ على ذلك إِذا أَرَدْتُ فلَمْ يَزَل ذلك يَتمادَى بى حتى اسْتَمَرَّ بالناس الجِدُّ[4] ، فأَصْبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غادِيًا والمُسْلِمُونَ معهُ ولم أَقْضِ منْ جِهازِى شيئًا ، ثمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ولم أَقْضِ شيئًا فلمْ يَزَلْ ذلك يتمادَى بى حتى أَسْرَعُوا وتَفارَطَ[5] الغَزْوُ فهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فأُدْرِكَهُمْ فيالَيْتَنى فعَلْتُ . ثمَّ لم يُقَدَّرْ ذلك لى فطَفِقْتُ إِذَا خرَجْتُ فى النَّاسِ بعد خُرُوج رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْزُنُنى أَنِّى لَا أَرَى لى أُسْوَةً[6] . إِلَّا

---

(١) مفازاً – بفتح الميم – : الأرض الواسعة الخالية التى لا ماء فيها ولا عمارة .

(٢) أهبة – بضم الهمزة وسكون الهاء – : أى ليستعدوا بما يحتاجون إليه فى سفرهم .

(٣) أصعر : بالصاد والعين المهملتين يعنى يختار الجنوس فى الثمار والظلال .

(٤) الجد : الاجتهاد فى إصرار وسرعة فيما هم بشأنه من أمر السفر .

(٥) تفارط الغزو : تقدم جيش الغزو وأسرع .

(٦) أسوة : قدوة والمقصود هنا مثيلا لى فى التأخر عن الغزو .

نسخة مجانية

Marfat.com

رجُلًا مَغْمُوصًا[1] عليهِ فى النِّفَاقِ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ تعالى منَ الضُّعَفاءِ ولم يَذْكُرْنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بَلغَ تَبُوكَ فقال وَهُوَ جالسٌ فى القَوْمِ بتَبُوكَ : ما فعَلَ كعبُ بنْ مالك؟ فقال رجُلٌ من بنى سلِمةَ : يارسولَ الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ[2] والنَّظَرُ فى عِطْفَيْهِ[3] . فقال له مُعاذُ بنُ جبل رضى الله عنه : بئسَ ما قلتَ ! والله يارسولَ الله ما عَلِمْنا عليه إلَّا خَيْرًا ، فسكتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبَيْنا هو على ذلك رَأَى رَجُلًا مُبْيِضًا[4] يَزولُ بِهِ السَّرابُ[5] فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أَبَا خَيْثَمَة فإذا أَبو خيثَمَةَ الأَنصارى وهو الذى تَصَدَّقَ بِصاعِ التَّمْرِ حين لمَزَه[6] المنافِقونَ . قال كَعْبٌ : فلما بَلَغَنى أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَوَجَّهَ قافِلًا[7] مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنى بَثِّى[8] فطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ وأَقُولُ : بِمَ

---

(١) مغموصاً عليه : مطعوناً فى دينه .

(٢) برداه : مثنى برد وهو الثوب المخطط .

(٣) النظر فى عطفيه : الإعجاز والخيلاء .

(٤) مبيضاً : اسم فاعل : أى فى لباس أبيض .

(٥) يزول به السراب : يميل به السراب ، والسراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء .

(٦) لمزه : عابه ، ولمزه المنافقون أى قالوا إن الله غنى عن صاع هذا .

(٧) قافلا : راجعاً .

(٨) البث أشد الحزن قال الله تعالى حكاية عن نبيه يعقوب عليه السلام (إنما أشكوا بثى وحزنى إلى الله (ومعنى حضرنى بثى) : عاودنى الحزن الشديد .

Marfat.com

أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وأَسْتَعِينُ على ذلك بِكلِّ ذِى رَأْىٍ مِنْ أَهْلى ، فلمّا قِيلَ إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أَظَلَّ قادِمًا راحَ عَنِّى الباطِلُ حتى عَرَفْتُ أَنِّى لم أَنْجُ مِنه بِشىْءٍ أَبَدًا ، فأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ(١) وأَصْبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قادِمًا ، وكانَ إِذا قدِمَ مِن سَفَرٍ بَدَأَ بالمسْجِدِ فرَكَعَ فيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثمَّ جَلَسَ للنَّاس ، فلما فَعَلَ ذٰلك جاءَهُ المُخَلَّفون(٢) يَعْتَذِرونَ إِلَيهِ ويحْلِفونَ لهُ . وكانُوا بِضْعًا(٣) وثمانِينَ رَجُلًا فقَبِلَ مِنْهُمْ عَلانِيَتَهُمْ وبايَعَهُمْ واستَغْفَرَ لهمْ ووكلَ سَرَائِرَهُمْ إِلى الله تعالى حَتَّى جئتُ . فلمّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تبَسُّمَ المُغْضَبِ ، ثمّ قالَ : تعالَ ، فجئتُ أَمْشِى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فقالَ لِى : ما خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تكُن قدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ(٤) ؟ قال قلتُ : يارسولَ الله إِنِّى واللهِ لو جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنيا لرَأَيْتُ أَنِّى سأَخْرُجُ مِنْ سخَطِهِ بِعُذْرٍ : لقَدْ أُعْطِيتُ (٥) جَدَلًا ولٰكنَّنى واللهِ لقدْ عَلِمْتُ لئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّى ليُوشِكَنَّ اللهُ يُسْخِطُكَ علىَّ

---

(١) أجمعت صدقة : عزمت عليه وهيأت نفسى له .

(٢) المخلفون : الذين تخلفوا عن الخروج معه إلى تبوك .

(٣) بضعاً : البضع ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس من العدد ، أو ما بين الواحد إلى الأربعة ، أو من أربع إلى تسع ، أو هو سبع .

(٤) ابتعت ظهرك : اشتريت راحلتك .

(٥) أعطيت جدلا : أى براعة فى الكلام .

نسخة مجانية

Marfat.com

وإِنْ حَدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ علَيَّ فِيهِ[1] إِنِّى لَأَرْجُو فيه عُقْبِى[2] اللهَ عَزَّ وَجَلَّ واللهِ ما كانَ لى مِنْ عُذْرٍ ، واللهِ ما كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى ولَا أَيْسَرَ منِّى حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَّا هَذا فقدْ صَدَقَ فقُمْ حتى يَقْضىَ اللهُ فيكَ . وسارَ رجال مِنْ بنِى سَلِمةَ فاتَّبَعونى فقالوا لِى : واللهِ ما عَلِمناكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قبْلَ هذا لقدْ عَجَزْتَ فى أَنْ لا تكونَ اعتَذَرْتَ إِلى رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِما اعتَذَرَ بِهِ المُخلَّفونَ ، فقد كانَ كافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفارُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَكَ . قالَ : فواللهِ ما زالُوا يُؤَنِّبُونَنى[3] حتى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلى رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فأُكَذِّبَ نَفْسى . ثم قلْتُ لهم : هَلْ لَقِىَ هَذَا مَعِىَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قالا مِثْلَ ما قلْتَ وقِيلَ لهما مِثْلُ ما قِيلَ لَكَ . قالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قالوا : مَرَارَةُ بنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِىُّ . وهِلَالُ بنُ أُمَيَّةَ الواقِفِىُّ ، قالَ : فذَكَرُوا لى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قد شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ ، قالَ فمضَيْتُ حينَ ذَكَروهُما لِى . ونَهَى رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عنْ كَلَامِنا أَيُّها الثَّلاثةُ مِن بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . قالَ : فاجْتَنَبَنا النَّاسُ – أَوْ قالَ

---

(١) تجد علىَّ فيه : تغضب على بسببه

(٢) العقبى : جزاء الأمر ، أى يرجو من الله حسن عاقبة الصدق بأن يتوب عليه ، وقد حقق الله رجاءه .

(٣) يؤنبوننى : يلومونى أو يبكتوننى .

59970

Marfat.com

تغَيَّرُوا لنا ـ حتى تَنَكَّرَتْ[1] لى فى نفْسى الأَرْضُ فما هِىَ بالأَرْضِ التى أَعْرِف فلَبِثْنا على ذالك خَمْسِينَ لَيْلَةً .

فأَما صاحِبَاى فاسْتَكانا[2] وقَعَدَا فى بُيُوتِهِما يَبْكِيانِ ، وأَمَّا أَنا فكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ[3] وأَجْلَدَهُمْ ، فكُنْتُ أَخْرُجُ فأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مع المُسْلِمِينَ وأَطُوفُ فى الأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنى أَحدٌ وآتِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وهُوَ فى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فأَقُولُ فى نَفْسِى هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ ثمَّ أُصَلِّى قريبًا منهُ وأُسارِقُهُ النَّظَرَ ، فإِذا أَقْبَلْتُ على صلاتِى نَظَرَ إِلَىَّ ، وإِذا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى ؛ حتى إِذا طَالَ ذلك عَلَىَّ مِنْ جَفْوةِ المُسْلِمِينَ مَشِيتُ حتى تَسَوَّرْتُ[4] جِدَارَ حائطِ أَبى قَتادةَ وهُوَ ابنُ عَمِّى وأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ فسلَّمتُ عَلَيْهِ فواللهِ ما رَدَّ عَلَىَّ السَّلَامَ . فقلتُ له : يا أَبا قَتَادةَ أَنْشُدُكَ باللهِ هلْ تَعلَمُنى أُحِبَّ اللهَ ورسولهُ صلى الله عليه وسلم ؟ فسَكَتَ ، فعُدْتُ فناشَدْتُهُ فسكتَ ، فعُدْتُ فناشَدْتُهُ . فقال : اللهُ ورسولهُ أَعلمُ . ففاضَتْ عَيْناى[6] وتَوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الجِدَارَ ،

---

(١) تنكرت : تغيرت

(٢) استكاناَ : خضعاً .

(٣) أشب القوم : أصغرهم سناً أو أكثرهم نشاطاً .

(٤) تسورت جدار الحائط : تسلقته .

(٥) أنشدك بالله : أسألك أو استحلفك .

(٦) فاضت عيناه : امتلأتا بالدموع .

نسخة مجانية

Marfat.com

فبَيْنَا أَنَا أَمْشِى فى سُوقِ المَدِينَةِ إذا نَبَطِى (١) منْ نَبطِ أَهْلِ الشام مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعامِ يَبِيعُهُ بالمَدِينَةِ يقولُ : مَنْ يَدُلُّ على كعب بن مالك ؟ فطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لهُ إِلَىَّ حتى جاءَنِى فدَفَعَ إِلَىَّ كِتَابًا منْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وكُنْتُ كاتبًا ، فقَرأْتُهُ فإِذا فيه : أَمَّا بَعْدُ فإِنَّهُ قَدْ بلَغَنا أَنَّ صاحِبَكَ قدْ جَفاكَ ولم يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعَةٍ ، فالحَقْ بِنا نُوَاسِكَ فقلتُ حين قرأْتُها : وهٰذِه أَيْضًا منَ البلاءِ فَتيمَّمْتُ بِها التَّنورَ(٢) فسَجَرْتُها (٣) حتى إِذا مَضَتْ أَرْبَعُونَ منَ الخَمْسِينَ واسْتَلْبَثَ (٤) الوَحْىَ إِذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْتِينِى فقال : إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ ، فقلت : أُطَلِّقُها أَمْ ماذا أَفْعَلُ ؟ فقال : لا بَلْ اعْتَزِلْهَا فلا تَقْرَبَنَّها وأَرْسَلَ إِلى صاحِبَىَّ بِمثْلِ ذلك : فقلتُ لِامْرَأَتِى : الحقِى بأَهْلِكِ فكونِى عِنْدهُمْ حتى يَقْضِىَ اللهُ فى هٰذا الأَمْر . فجاءَتِ امْرَأَةُ هِلالِ ابنِ أُمَيَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالتْ لهُ : يا رسول الله إِنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضائعٌ ليس له خادِمٌ فهَلْ تَكْرَهُ

---

(١) النبطى — بفتح النون وفتح الياء الموحدة وكسر الطاء المهملة وياء النسبة — سمى بذلك لأنه يستنبط الماء أى يستخرجه وهو الفلاح أى الزارع .

(٢) التنور : الكانون يخبز فيه .

(٣) فسجرتها : فأوقدتها .

(٤) استلبث : أى أبطأ وتأخر .

Marfat.com

أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قال : لا ، ولٰكِنْ لا يَقْرَبَنْكِ . فقالتْ : إِنَّهُ والله ما بِه منْ حَركةٍ إِلى شَىْءٍ ووالله مازالَ يَبْكِى مُنْذُ كان منْ أَمْره ما كان إِلى يَوْمِه هٰذا ، فقالَ لى بَعْضُ أَهْلِى : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امْرَأَتِكَ فقدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلالِ بن أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ؟ فقلتُ : لا أَسْتَأْذِنُ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يُدْرينِى ماذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذا اسْتَاذَنْتُهُ فيها ؟ وأَنا رجُلٌ شاب ، فلَبِثْتُ بذلك عَشْرَ ليالٍ فكَمُلَ لنا خمْسُونَ ليْلَةً منْ حين نُهِىَ عنْ كَلامِنا ثمَّ صَلَّيْتُ صلاةَ الفَجْر صباحَ خَمْسِينَ ليْلةَ على ظَهْرِ بَيْتٍ منْ بُيُوتِنا ، فبَيْنا أَنا جالسٌ على الحالِ التِى ذَكَرَ الله تعالى مِنَّا ، قدْ ضاقَتْ علىَّ نَفسِى وضاقَتْ عَلَىَّ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ (١) سَمِعْتُ صَوْتَ صارخٍ (٢) أَوْفَى على سَلْعٍ (٣) يقولُ بأَعْلَى صَوْتِهِ : يا كعبُ بنَ مالكٍ أَبْشِرْ ، فخرَرْتُ ساجدًا وعرَفْتُ أَنَّهُ قد جاءَ فَرَجٌ فآذَنَ (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم النَّاسَ بتَوْبَةِ الله عزَّ وجلَّ علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفَجْرِ ، فذهَبَ

---

(١) بما رحبت : على سعتها .

(٢) أى مناد ، قيل أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه والذى فى الصحيح أنه حمزة بن عمر الأسلمى .

(٣) أى طلع على جبل سلع المعروف بالمدينة المنورة ، وأوفى على الشىء : أشرف عليه .

(٤) فآذن : وأعلم .

Marfat.com

النَاسُ يُبَشِّرونَنا ، فذَهَبَ قِبَلَ صاحبَيَّ مُبشِّرونَ ورَكَضَ إلَيَّ رجُلٌ فرَسًا(١) وسَعَى ساعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبلِي (٢) وأَوْفى على الجَبَلِ ، فكانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِن الفَرَسِ ، فلما جاءَنِى الَّذى سَمِعْتُ صوتَهُ يُبشِّرُنِى نَزَعْتُ لهُ ثَوْبَيَّ فكَسَوْتُهما إيَّاهُ بِبُشْراهُ ، والله ما أَمْلكُ غيرَهُما يَوْمئذٍ ، واستعَرْتُ ثوبَيْنِ فلَبسْتُهُما وانطَلَقْتُ أَتأَمَّمُ (٣) رسولَ الله صلى الله عليهِ وسلم يتلَقَّانِى النَاسُ فوْجًا فوْجًا يُهنِّئونِى بالتَّوْبَةِ ويقولونَ لِى : لِتَهْنِكَ تَوْبةُ الله عليكَ حتى دَخَلْتُ المسْجدَ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ ، فقامَ طلْحةُ بن عُبيْدِ الله رَضى الله عنه يُهرْوِلُ (٤) حتى صافَحنِى وهَنَّأَنِى ، والله ما قامَ رجلٌ منَ المُهاجِرينَ غيرُه فكانَ كعْبٌ لا يَنْسَاها لطَلْحةَ . قالَ كعبٌ فلما سَلَّمْتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قالَ وهُو يَبْرُقُ وَجْهُهُ من السُّرور : أَبْشِرْ بِخيْرِ يَوْمٍ مَر عليكَ مُذْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فقلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يا رسول الله أَمْ مِنْ عِنْدِ الله ؟ قال : لا ، بَل مِن عنْدِ الله عز وجلَّ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استَنارَ

---

(١) راكب الفرس : الزبير بن العوام ويحتمل أن يكون أبا قتادة الأنصارى رضى الله تعالى عنهم ، والركض : استحثاث الفرس للعدو . والمعنى أنه جاء إلىَّ وهو راكب فرساً يستحثها للجرى بسرعة .

(٢) قبلى : تجاهى وقيل إن الساعى هو حمزة بن عمر الأسلمى .

(٣) أتأمم رسول الله : أقصده

(٤) يهرول : الهرولة بين العدو والمشى ، والمعنى يسرع إلىَّ .

Marfat.com

وجهُهُ حتى كأَنَّ وَجْهَهُ قِطعةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلك منْهُ ، فلما جَلَسْتُ بيْنَ يَدَيْهِ قلْتُ : يا رسولَ اللهِ إِنَّ مِنْ توْبَتِى أَنْ أَنْخَلعَ(١) مِنْ مالى صَدَقةً إِلى اللهِ وإِلى رسولهِ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَمْسِكْ(٢) عليْكَ بَعْضَ مالِكَ فهوَ خيرٌ لَكَ فقلتُ : إِنِّى أُمْسِكُ سَهْمِى الَّذِى بِخَيْبرَ وقلتُ : يا رسول الله إِنَّ اللهَ تعالى إِنما أَنْجَانِى بِالصِّدْقِ وإِنْ مِنْ تَوْبَتِى أَلاَّ أُحدِّثَ إِلا صِدْقًا ما بَقِيتُ ، فواللهِ ما عَلِمْتُ أَحدًا مِنَ الْمُسْلِمينَ أَبْلاهُ اللهُ تعالى فى صِدْقِ الحديثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مما أَبْلانِى(٣) الله تعالى ، والله ما تعَمَّدْتُ كِذْبةً مُنْذُ قلتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إِلى يَوْمى هذا وإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنى الله تعالى فيما بَقِىَ ، قالَ : فأَنْزلَ الله تعالى « لقدْ تابَ الله على النَّبِىِّ والمهاجرين والأَنصارِ الَّذِينَ اتَّبَعوهُ فى ساعةِ العُسْرةِ » حتى بَلغَ : إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وعلى الثَّلاثةِ الَّذِينَ خُلِّفوا حتى إِذا ضاقَتْ عليهِمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ» حتى بلغ : « اتقُوا الله وكُونوا مع الصادِقِينَ » قال كعب : واللهِ ما أَنْعَم الله علىَّ مِنْ نِعْمَةٍ قطُّ بَعدَ إِذْ هَدانِى اللهُ للإِسْلامِ أَعْظَمَ فى نفْسِى مِن صِدْقِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَلاَّ أَكونَ

---

(١) أنخلع من مالى : أنزع نفسى منه ، أو أخرج منه ، أو أتركه .

(٢) أمسك عليك : احبس عليك .

(٣) أبلانى : أى أنعم على وأكرمنى ومنه قوله تعالى (وفى ذالكم بلاء من ربكم عظيم).

Marfat.com

كَذَبْتُهُ فأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا : إِنَّ الله تعالى قالَ للذينَ كَذَّبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْىَ شَرَّ ما قالَ لأَحَد فقَالَ الله تعالى : سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لكُمْ إِذا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عنهُمْ فَأَعْرِضُوا عنهُمْ إِنهم رِجْسٌ(١) ومأْواهُمْ جَهنَّمُ جَزاءً بما كانوا يَكْسِبُونَ ، يَحْلِفُونَ لَكُمْ لتَرْضَوْا عنهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عنْهُمْ فإِنَّ اللهَ لا يَرْضَى عن القَوْمِ الفَاسِقِين » قال كعب : كُنَّا خُلِّفْنا أَيُّها الثَّلاثةُ عنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين حَلَفُوا لهُ فبايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لَهمْ وأَرْجَأَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَنا حتى قَضَى الله تعالى فيه بذَلك . قالَ الله تعالى : « وعلى الثَّلاثةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا » وليس الذى ذَكَرَ مِما خُلِّفْنا تخلُّفنا عنِ الغَزْوِ وإِنَّما هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانا وإِرْجاؤُهُ أَمْرَنا عَمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إِلَيْهِ فقَبِلَ منهُ » متفق عليه .

---

(١) رجس : قذر .

Marfat.com

٣ ـ الوحدة الاسلامية العـربية (*)

الوَحدةُ الإسلاميةُ العربيةُ وآمالُنا فيها ، وإنها لآمالٌ عظيمةٌ سَتُحَقَّق ما دام فى الأُمةِ الإسْلاميةِ العربيةِ عِرقٌ يَنبِض ، وعُضوٌ يَتحركُ ، وجَارحةٌ تحسّ ، لا يُوجد الْيَومَ مُسلِمٌ عَربى مُخلِصٌ لِلمُسلمين وأَبناءِ العَربِ ، إلّا وحُبُّ هَذِهِ الوَحدةِ قد تَغَلغلَ فى فُؤَادِه ، وَٱمْتَزَجَ بِرُوحِه وَاخْتَلَط بِلَحمِه ودَمِه ، وما هذا الْمَوْقِفُ الذى نَحن فيه الآنَ إلا أُسٌّ من أُسُسِ هَذِهِ الوَحدةِ ، ودِعَامةٌ من دَعائِمها ، وإنَّا لا نَرضى بِتَاجٍ لِلعرب غَيْرِ تَاجِ هَذِهِ الوَحدةِ ، ولا نَقبلُ حَياةً لِلعَرَبِ غَيرَ حَياةِ هَذِهِ الوَحدةِ ، لها نَعِيشُ ، وفى سَبِيلِها نَموت .

لقد عَرَف أَعداءُ العَرَبِ المسلمين خَطَرَ هَذهِ الوحدةِ عَليهم ، فحاكُوا خُيوطَ الدَّسائسِ ، وَنَصَبوا أَشْراكَ الْحِيَل ، وَاتَّخذوا مِن سِياسَةِ (فَرِّقْ تَسُدْ) أَصْوبَ سَهم سَدَّدوه لِلعَرَبِ والمُسلِمين ، « فَوَيْلٌ لهم مِمَّا كتبت أَيْدِيهم وَوَيْلٌ لهم مِما يَكْسِبون » .

يَجب أَن يَعرِفَ العربُ المسلمون أَنْ لا حقَّ إلا لِلقُوة ، وأَنْ لا حُكْمَ إلا لِلسَّيف ، وَمَا الاحْتِجَاجاتُ إلا سَرابٌ يَحسبُه الظَّمآنُ ماءً حتى إذا جَاءَهُ لم يَجِدْهُ شَيئاً .

---

* من كلمة للمرحوم محمد سعيد عبد المقصود .

Marfat.com

لُغــةُ الْمدافعِ وَالْقنابلِ وَالْقَنــا
يُسْفَى الخِطابُ بها وَالاسْتِفهــامُ
لا الاحْتِجاجُ ولا التَّظــلُّمُ نَافعٌ
كَذَب اليَراعُ وَصُدِّقَ الصَّمْصَــامُ

لا قُدرَةَ لِلعرب وَالمسلمين إلا بالتَّضامُنِ ، ولا عزةَ لهم إلا بِالتَّآلُفِ ، ولا رُقِىَّ لهم إلا بِالتَّكاتُف ، لا مَجدَ إلا بِالتَّآزُر ، لا سعادةَ إلا بالتَّعاوُن ، ومَا التَّضامُنُ ، والتَّآلُفُ وَالتَّكاتفُ ، وَالتَّآزرُ والتَّعاونُ إلا الوَحدةُ . الوحدة الإسلامية العربيةُ هى كلُّ شَىءٍ وَفوق كلِّ شىءٍ . إن المُسلمَ العربىَّ عربى أَيْنما حَلَّ وَحيثُما اسْتَقَرَّ ، العربى المسلم عربىٌّ مسلم إن أَنْجَدَ أَو أَتْهَم ، وإنْ أَمْصَر أَو أَعْرق ، إن العَرَبِىَّ المُسلمَ وَطَنُه بِلادُ العرب وَالإِسْلامِ ، وقَومُه العربُ ، وَبِلادُ الإسلامِ وَطنٌ لكلِّ عَربىٍّ يَجرِى فى شَراييِنه دَمُ العُروبَةِ والإسلام .

إن بلادَ العربِ . . كل لا يَتجزأُ . إن بلادَ العرب . . قِطعةٌ واحدةٌ لا تُفصَل ولَا تُقْطع وإن الأُمةَ العربيةَ أُمةٌ واحدةٌ لاتَقبَلُ التَّفْرِقةَ ولَا الانْفِصَام ، إن الجزيرةَ العَربيةَ خَاليةٌ من أَىِّ حَاجزٍ طَبيعىٍّ يَقطعُها ، أَو يَقْسِمُها ، أَو يَفصِلُها ، فما بَالُنا نَخضَعُ لِتَقسيمِ العدوِّ الذى يَرى أَنَّ تَمزِيقَنا ضَرورِى لِحَيَاتِه ، ولا نَرى أَن القَضَاءَ عليه وَاجبٌ لِبَقَائِنا وَحَيَاتِنا .

Marfat.com

إن بلادَ العربِ والمُسلمين خُلِقت لِلوَحدةِ ، فَيجب أَن تَكونَ لِما خُلِقت له اليومَ ، وغَدًا وبَعد غَدٍ ، وإلى أَن يَرِث اللهُ الْأَرضَ ومَن عَليها وهُو خَيْرُ الْوارثِين .

إن العربَ من أَصلٍ واحدٍ ، وَمِن سُلالةٍ وَاحدة ، ومِن دَمٍ واحد ، وإن مِن الْعارِ المُبِين أَن يَتفرَّقَ العربُ أَو تَتَجَزَّأَ بِلادُ العرب . إن تَفرُّقَ العربِ قَضاءٌ على العربِ ، وإن تَجزِئَةَ بِلادِ العرَبِ ضَياعٌ لبلادِ العَرَبِ وَالإسلام ، وإن تَقسِيمَ البلادِ العَربية دَاءٌ فَتَّاكٌ ، سَيذهبُ ببلادِ العَربِ من أَيدِى العَرَبِ ، وعند ذلك : ويْلٌ لِلعرَبِ من أَعداءِ العَرب .

وَايْمُ الحقِّ لَو اقْتَدر أَعداءُ العَربِ على العَربِ لَقطعُوا مِنهم الأَعْنَاقَ ، وَلَبتَرُوا مِنهم الأَوْدَاج (١) ، ولَقطعُوا مِنهم الأَوْصَالِ؛ لِيَكْتسِحوا بِلادَ العربِ ، وَلِيقضُوا بها على البَقيةِ الْبَاقِيَةِ من العرب وأَبناءِ العرب وَالمُسلِمين ، يَجب أَن نَعْرِفَ هذا جَيِّدًا ، ويجب أَن نُلَقِّنَه لأَطفالِنا فى حُجورِ أُمَّهاتِهم ، وَلِمُراهِقِينَا فى مدارِسِهم ، وَلِشَبَابِنا فى حَياةِ جِهادِهم الإِسْلامى العربى .

إن الخَطَرَ مُداهِمٌ لنا ، وشَرُّه مُحِيطٌ بنا ، وسَهمُه مُسَدَّدٌ إلينا ، ولا خَلَاصَ لنا إلا بِتَشييدِ صَرحِ الوَحدةِ العَربيةِ الإِسْلاميةِ ، إن الوَحدةَ العَرَبِيةَ الإسلاميةَ هى الدَّواءُ النَّاجعُ ،

---

(١) الأوداج : جمع ودج ، وهو عرق فى العنق

نسخة مجانية

Marfat.com

وَالْبَلْسَمُ (١) الشَّافِى ، من هَذا الدَّاءِ العُضالِ .

المناقشة :

١ – اشرح معنى العبارة الآتية ، واذكر مرادفاً لمعنى كل كلمة تحتها خط .

لا قدرة للعرب والمسلمين إلا بالتضامن ، ولا عزة لهم إلا بالتآلف ، ولا رقى لهم إلا بالتكاتف ولا مجد إلا بالتآزر .

٢ – هات مرادفاً لكل كلمة من الكلمات الآتية يوضح معناها « الأَوداج – يسفى – البلسم » .

---

(١) البلسم : الدواء .

(٢) العضال : الذى يعسر الشفاء منه .

Marfat.com

٤ ـ وثبة وفجر جديد

في المملكة العربية السعودية

قَبل مَولدِ المَملكةِ العَربيةِ السُّعودِيَّةِ ، كان يَدورُ بين الناسِ فى المَجالِس أَحاديثُ مُتشابِهَة ، كان أَحدُهم مَثَلا يَبدأُ الحَدِيثَ قائلا :

أَرأَيتُم كيف يُحاربُ الجُهلاءُ الشَّيْخَ الإمامَ ، ويَسْخَرون من دَعوتِهِ ؟

فَيُجِيبُه آخَر :

إِى وَاللهِ رَأَيت ... لَقَد جَنَوا على الحقِّ كُلَّ جِنَاية ، فَدَعْوَةُ الإِمامِ مُحمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهَابِ لم تَأْتِ إلا لِتُخلِّصَ من الجاهليةِ والوَثَنِيّة .

فيَقُول ثالث :

لقد كان كِبارُ آلِ سُعودٍ أَنْصاراً لِهَذهِ الدَّعْوة .

فيُجيب رَابع :

لقد عَلِمتُ أَن الفَتى عَبْدَ الْعزيز جَاد فِى اسْتِرجَاعِ مَجدِ آبائِه ، وأَن المُخلِصين من أَبناءِ الجَزيرةِ يَعقِدون عليه كَبِيرَ الأَمل فى رَفعِ رَايةِ الحقِّ وتَخليصِ الناسِ مما يَرْزَحون تَحتَه من بِدَعٍ وضَلَالاتٍ .

المراجع : مقال للأستاذ منصور مدنى فى مجلة الزيت ١٩٤٩ « بتصرف » .

نسخة مجانية

Marfat.com

الْتَفَت عَبدُ العَزيزِ بنُ عَبدِ الرَّحمن الفَيصل آلِ سُعود إلى الخَاصَّةِ من أَتْباعِه قائلا :

لقد حَانت ساعةُ الْعَمَل ، سَنَسْتَعِيدُ الرِّياضَ ، ونَسْتخلِصُها من حُكمِ ابنِ رشيد ، ولَكِننا أَفرادٌ مَعدُودون ، ولا حَول لنا مِن عَتاد ومئونة غير أَنى أُذكركم بقول الله تعالى « كم من فئة قَليلةٍ غَلَبَت فِئةً كَثيرةً بإذنِ الله » ... وسَيُحِقُّ اللهُ الحقَّ بِحَولِه .

وتَمَّ لعَبدِ العَزيزِ ما أَراد ، فقد دَانت له مُعظَمُ مُدن نَجد ، وَانْبَثَقَ نُورُ الهِدايَةَ يَعُمَّ قَلبَ الجزيرة ، وما أَن اسْتَتَبَّ له الأَمْرُ حتى تَوجَّهَ إلى الإصلاحِ الدَّاخلى لِلدَّولةِ وَبِنائِهَا البناءَ الصَّحيح ، بَيْدَ أَنه لم يَلْبَث أَن لَمس المُعارَضةَ من الدَّولةِ العُثمانيةِ جَارتِه ، فى الشرق ، والأَشراف ، جِيرانِه فى الغَرب ، وحَاوَل المُسالَمةَ فلم يَسْلَم ، فعَقَد العَزمَ على تَوحيدِ أَقطارِ الجَزيرةِ تَحت رايةٍ واحِدة .

امْتَدَّت رُقعةُ المَملكةِ العَربيةِ السُّعُودية حتى شَمِلت جُلَّ أَرضِ الجَزيرة العَربية ، ولم يَكُن لها آنَذَاك دَخلٌ تَعتمِدُ عليه سِوَى ما يَرِدُ لها من عَطاءَاتِ الحَجيجِ ومَوارِدَ أُخْرى ضَئيلة ، فاتَّجَهت أَنظارُ المَلكِ عَبدِ العَزيز إلى اسْتِثْمارِ الثَّرواتِ الطَّبيعية ، ومَا أَغْنى أَرضَ الجَزيرةِ بِها ، فَانْفَجَرَ الذَّهبُ الأَسودُ يَتدفَّقُ غَزِيراً من مَكامِنِهِ فى بَاطِنِ الأَرض ، وَاكْتُشِفَت ثَرواتٌ مَعدنيةٌ

Marfat.com

بِكميَّاتٍ كَبيرة ، وَاتَّجَهت النِّيةُ إلى البِناء والإصلاح ، وَاسْتِغْلالَ هَذِهِ الثَّرواتِ الهائلةِ فيما يَعودُ على البلاد بِالنَّفْع والخَير .

وَالآن ، وقد مَضَى على تَوحيدِ الجَزيرةِ العَربيةِ أكثرُ من نِصفِ قَرن ، قَيَّض اللهُ لها من آلِ سُعودٍ مَن يُكمِلُ الرِّسَالةَ ، ويَمضى بها قُدُماً فى مَدارجِ التَّقدمِ وَالازْدِهار ، فتَغيَّرت مَعالمُ كَثيرةٌ من مُدنِ المَملكةِ نَتِيجةَ تَطوُّرِ العُمران ، وحُلولِ الحَديثِ مَحلَّ القَدِيم ، وَأُنْشِئت المَعاملُ وَالمَصَانع ، وشُقَّت الطُّرُق ، وحُفِرت القَنوات ، وَأُسِّست المدارسُ وَالجامِعات ، وأُقِيمت المُسْتَشفيات ، ونُفِّذَتْ أكبرُ تَوسِعةٍ لِلحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَين فى تَاريخِهما ، وَازْدَهَرَت التِّجارة ، فَدَبَّت الحَركةُ فى أرجاءِ الجَزيرة ، وَعَمَّت مُدنَها انْتِفَاضةٌ أزْهَرت ، وتَولَّدت عن حَضارةٍ إسْلامِية مُواكِبةٍ لتَطوُّراتِ العِلم ومُنْجَزَاتِ العَصرِ وَمُتَطَلَّبَاتِه .

المناقشة :

١ ـ مادور العاهل الكبير عبد العزيز آل سعود فى قيام المملكة العربية السعودية ؟

٢ ـ ظهرت فى المملكة العربية السعودية مظاهر حضارية كثيرة فى عهد آل سعود ... اذكر بعض هذه المظاهر .

Marfat.com

٣ – عبر بأسلوبك عن معنى كل مما يأتى :

(ا) انبثق نور الهداية .

(ب) تخليص الناس مما يرزحون تحته من بدع .

(ج) مدارج التقدم والرقى .

Marfat.com

٥ ـ (دعوة الإصلاح)

وإمامها محمد بن عبد الوهاب

إمام الدعوة : هو الإمامُ مُحمدُ بنُ عَبدِ الوَهَّاب بنِ سُلَيمانَ ابنِ عَلِيٍّ بنِ مُحمدٍ ، ويَنتهى نَسبُه إلى نِزَارِ بْنِ مَعدِّ بنِ عَدْنان .

وُلِد فى بَلدةِ العُيَيْنَة من بُلدانِ العَارضِ بِنَجْد سنةَ ١١١٥ هِجْرية ، (١٧٠٢ م) ونَشأَ بها ، وقَرأَ القُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وحَفِظَهُ ، وأَتْقَنَه قَبل بُلوغِهِ الْعاشِرَةَ من عُمرِه . ثُم اشْتَغل بِطَلبِ العلم ، فَقَرأَ مَبادئَ العُلومِ وَالْفِقْهِ الْحَنْبَلِيّ على وَالِدِهِ الشَّيخِ عَبدِ الوَهَّاب بن سُلَيمان ، وكان حَادَّ الذَّكاءِ ، سريعَ الحِفظِ والفَهمِ ، قال عنه أَخوه الشَّيْخُ سُلَيمانُ بنُ عَبدِ الوَهاب (كان أَبوه يَعْجَبُ مِن فَهْمِه ، ويَعترِفُ بِالاسْتِفادةِ منه رَغم صِغَرِ سِنِّه) ، ووَالِدُهُ هو الشَّيخُ عَبد الوَهَّابِ مُفتى الْعُيَيْنَةِ وقاضِيها ، وَجَدُّه الشَّيْخُ سُلَيمانُ بنُ عَلِيٍّ ، هو مُفتى جَميعِ الدِّيارِ النَّجْدِيَّة .

ولما بَلَغ الشَّيْخُ مُحمدٌ سِنَّ الرُّشْدِ قَدَّمَه وَالِدُه فى إِمَامَةِ الصَّلاة ، فأَخذَ يُصلِّى بِالنَّاسِ إِمَاماً . ثم طَلَب من وَالِده أَن يَسمَحَ له بِأَداءِ فَريضَةِ الحَج ، فَوَافَقَه ، وأَدَّى الفَرِيضَة ،

• للأستاذ الكبير حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى . من مقالة نشرت فى مجلة العربى .

Marfat.com

وَاعْتَمَرَ عُمْرَةَ الإِسلامِ ، وبَعْد فَراغه من ذلك سَافَرَ إِلى المَدينةِ المُنوّرة ، على سَاكنِها أَفضلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام ، وأَقام بها قَريباً من شَهر ، ثم عَاد إِلى العُيَيْنةِ ، وتَزوَّج بها ، وشَرَع يقرأُ على وَالدِه الْفِقْهَ على مَذهب الإِمام أَحْمَدَ بنِ حَنْبل .

ثم سَافر إِلى الحِجاز لِيزدادَ من طَلبِ العِلم وبَدَأَ يَتردَّد ، ويَقرأُ على بَعضِ عُلماءِ مَكَّةَ المُكَرَّمةِ وَالمدينةِ المُنَوَّرة .

ثم رَجَعَ مرةً أُخرى إِلى وَطنِهِ ، ومَكَث بهِ سنةً ثم سافرَ إِلى البَصْرة ، بِالْعِراق ، وقَرأَ بها كَثيراً من كُتُبِ الحَديثِ وَالْفِقْهِ والنَّحْو ، وكان يُلازِمُ هُناك أَحدَ عُلماءِ الْبصرةِ الْكِبَار ، وهو الشَّيخُ مُحمدٌ الْمَجمُوعِيُّ الْبَصرِيّ ، وكان خِلَالَ إِقَامتهِ بِالبَصرةِ يَدعُو النَاسَ إِلى تَوحيدِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا ، وَنَبْذِ الإِشْراكِ به ، وهَجرِ الْبِدَع ، وأَخَذَ يُصرِّحُ بذلك لِكَثيرٍ من جُلَسائِهِ بِالبَصرةِ قائلا لهم :

(إِن الْعِبادةَ كُلَّها للهِ ، ولا يَجُوزُ صَرفُ شَيءٍ منها لِسِوَاه) .

وَقَد اسْتَحْسَنَ شَيْخُهُ الْمَجْمُوعِيُّ ذلك منه ، فَأَخَذَ الشَّيخُ مُحمدٌ يُقرِّرُ لأُسْتَاذِه تَوحيدَ الْعِبَادَة ، ويُوضِّحُ له مَعْنى (لَا إِلٰهَ إِلا الله) .

ثم - كما يَحدُث دائماً لِلدُّعَاةِ الصَّادِقِين من أَعدائِهم الَّذين يُخالِفُونَهم ويَعْملُون ما يُنْهَوْن عنه - عَمِل أَعداؤُه من

Marfat.com

مُخالِفِيه على إخْراجِه مِن الْبَصْرة ، فَخَرج منها فى يَوْمٍ شَديدِ الحرِّ ، مَاشِياً على قَدَميْه ، فَلمَّا وَصَل مُنْتصفَ الطَّريقِ بَين الْبَصرةِ وَالزّبير اشْتدَّ به العَطشُ حتى كاد يَمُوت ، فَلَقِيَه رَجلٌ يُدْعَى (أَبا حميدان) من أَهلِ الزّبير ، وكان يَركَبُ حِمارهُ ، فَوَجد على الشَّيْخ أَمَاراتِ الْهَيْبَةِ وَالْوَقَار ، فَسَقَاه ماءً ، وَحَمَلَهُ معه على حِمَارِه حتى وَصَلا بَلْدةَ « الزبير » من أَعمالِ العِرَاق ، فَمَكَث الشَّيْخُ بها أَيَّاماً ، ثم رَغِب فى السَّفر إلى الشَّامِ ، لكنه لمْ يَكُنْ يَملِكُ النَّفَقَة التى تَكْفِيهِ لِتلْك الرِّحْلة .

فَرَجَع إلى وَطنِه (نجد) ، مَارًّا فى طَريقِه بِبَلدةِ الْأَحساءِ ، وحَلَّ بها ضَيْفاً على الشَّيخِ عَبدِ اللهِ بنِ مُحمدٍ الشَّافِعىّ الأَحسائى ، ثم رَجَع إلى وَطنِهِ ، حَامِلا زَاداً كثيراً من العِلم وسِلاحاً قَوِيًّا من المَعرِفَة ، وقَصَد (حريملاء) من قُرَى نَجد ، حَيث قد انْتَقَلَ وَالِدهُ إليها ، فجَلَس إليه يَقرأُ ويَتَعَلَّمُ منه ، ثم بَدأَ يَخْلُو بنَفسِه ، وعَكَف على دِرَاسَةِ القُرآنِ الْكَرِيمِ ، وكُتُبِ السُّنَّة ، وتَفْسِيرِ عُلَماءِ السَّلَفِ وشُروحِهم ، بإِمْعانٍ وتَدْبيرٍ ، فأَفاد من ذلك فَائِدةً كَبِيرة ، ثم عَكَف على مُطَالَعةِ كُتبِ شَيخِ الإِسْلامِ أَحْمدَ بنِ تَيْمِية ، وكُتبِ تِلميذِه الشَّيخِ مُحمّدِ بنِ قَيِّم الْجَوْزِيَة ، فَازْدَاد بها عِلما وتَحقِيقا وفَهما ، وقد كَتَب الشَّيخُ بِخَطِّ يَدهِ كثيرا من مُؤَلَّفاتِ شَيخِ الإِسْلامِ ابنِ تَيْمِية ، لا يزالُ بَعضُها حتى الآنَ مَوجودا بِالمُتْحَفِ

نسخة مجانية

Marfat.com

البِريطَانىِّ بِلندنَ وغَيره ، وكان خِلالَ إقَامتِهِ بحريملاءَ يَنْهَى النَاسَ عن الإشْراكِ بِالله ، ويُنْكِرُ البِدَعَ التى كانت مُنْتَشِرةً فى ذلك العَهدِ ، وكان قَوِيا فى إنْكارِه ، فَطَلب إليه أَبوه أَن يَتمهَّلَ فى الدَّعْوَة ، خَوْفاً عليه .

وبعد وَفاةِ وَالدِه عام ١١٥٢هـ الموافق ١٧٤٠م بَدأَ يُعلِنُ دَعْوَتَه ، وأَخَذَ يَبْعَثُ بِرَسَائِله إلى بُلدانِ نَجد ، يَدعُو النَاسَ مِن خِلَالِها إلى عبادةِ اللهِ وَحدَه ، ويَنْهَاهُم عن التَّعَلُّقِ دُونَه بِغَيره من الأَنْبياءِ والصَّالِحين والأَشجارِ والأَصْنام ، وَاجْتَهَد فى الأَمر . وَانْضَمَّ إِليهِ أُناسٌ من أَهلِ حريملاء ، اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِه . وَانْطَلقوا يَدْعُون النَاسَ معه ، فَاشْتَهر أَمرُه فى قُرَى نَجد . وَوَفَد إِليه أُناسٌ من تلك القُرَى ، لِلتَّلمذَةِ على يَدَيْهِ ، وطَلَبِ الْعلمِ عن طَرِيقِه ، وَأَلَّفَ كِتابَه (التَّوحيد) الذى هو حَقُّ اللهِ عَلى الْعَبِيد . وَانْتَشَرَ هذا الكِتابُ فى نَجدٍ كُلِّها .

ثُم اضْطُرَّ الشَّيخُ إلى الرَّحيلِ من (حريملاء) ، بعدما حَاوَلَ بعضُ الْجَهَلَةِ وَالْمَوالى أَن يَتَسَلَّقُوا دَارَه لِيَقتُلُوهُ ، لما هو عَلَيْهِ من الأَمرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهى عَنِ المُنْكَرِ ، فَانْتَقَلَ إلى (العُيَيْنة) وَاسْتَقْبَلَه أَمِيرُها بِالتَّرحيب ، وَأَمَرَ النَاسَ أَن يَمْتَثِلُوا أَمْرَه ، ويَقْبَلُوا قَوْلَه ، وكان بالْعُيَيْنة « كَغيرِها من قُرَى نَجدٍ » الْكثيرُ من القِبَاب والأَوْثانِ التى يُعظِّمُها الجُهَّالُ ، وَيَنْسُبون إليها الْكَثِيرَ

Marfat.com

من الأَكاذِيب ، فقامَ الشَّيخُ بِبَيانِ حَقِيقَةِ التَّوحيدِ لأَميرِ العُيَيْنة ، وطَلَب منه أَن يُزِيلَ تِلك الأَوْثانَ وَالقباب ، لِمُخالَفَتِها عَقِيدةَ التَّوحيدِ الصَّافِية ، فَاسْتَجاب الأَميرُ لذلك ، وخَرَج الشَّيخُ ومَعه الأَمِيرُ وَرِجالٌ كَثِيرون ، وهَدَموا ما هُنالِك من القِبابِ والأَوْثان ، وتَوَلَّى الشَّيْخُ بِنَفسِهِ هَدْمَ قُبَّةِ زَيْدِ بْنِ الخَطَّابِ بِيَدِهِ ، ثم جَاءَت امْرأَةٌ إلى الشَّيخِ وَاعْتَرَفت لَدَيْهِ بِالزِّنا ، وتَكرَّر اعْتِرافُها وَإِقْرارُها ، وسَأَل عنها ، فَوَجَدها سَلِيمَةَ العَقْلِ جَائِزَةَ التَّصَرُّف ، فأَقامَ عَليها حَدَّ الزِّنا وهُو الرَّجْمُ ، فَانْتَشَرَ بذلكَ خَبَرُه ، وخَشِيَ أَهْلُ الضَّلالِ على وَاقِعِهم من هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْجَدِيدَةِ التى بَدَأَت تَنطَلِقُ وتَجمعُ الأَنْصارَ حَولَها . فَشَكوا الشَّيْخَ إلى حَاكِم الأَحساءِ وَالقطيف آنَذَاك ، فَاسْتَجَاب لهم ، وَكَتب إلى أَمِيرِ الْعُيَيْنة كِتابًا يَطلبُ فيهِ إخراجَ الشَّيْخِ من بَلْدتِه وَقَطعِ مُرَتَّبِه فأَطاع أَمْرَه . وطَلب مِن الشَّيْخِ مُغَادَرَةَ الْعُيَيْنة . فَغادَرَها الشَّيْخُ مُحمدُ بن عَبد الوهاب مُتوجِّها إلى الدّرعية قُربَ الرِّياض ، وحَل بها ضَيْفًا على أَحدِ تَلامِذَتِه ، وهو الشَّيخُ (أَحْمدُ بنُ سُوَيْلِم العرينى) وذلك فى عام ١١٥٨ هـ ١٧٤٥م . فلما عَلِمَ بِمَقدِمِه أَمِيرُ الدَّرعية مُحمدُ بنُ سُعُودٍ أَسرعَ بِالمَسيرِ إليه ، وقَابَله بِالحَفَاوةِ وَالبِشْر ، وقال لِلشَّيْخِ : أَبْشِرْ أَيُّهَا الشَّيْخُ بِالنَّصْرِ وَالْمَنعَة .

نسخة مجانية

Marfat.com

فقال الشيخ : وأنا أُبَشِّرُك إن شَاءَ اللهُ بالأَجرِ وَالْعِزِّ وَالتَّمكينِ وَالْغَلَبة ، وهَذِهِ كَلِمَةُ لَا إِلٰهَ إِلَّا الله ، مَن تَمسَّكَ بها ونَصَرها غَنِمَ فى الدنيا وَرَبح فى الآخِرة ، وهى كَلِمةُ التَّوحيدِ الذى دَعَت إليه الرُّسل ، وأَقَام الشَّيخُ يَدعُو إلى دينِ الله ، ويُعلِنُ بُطلانَ ما فيهِ أَكثرُ أَهلِ زَمانِه من إِشْراكٍ بِالله ، وتَعلُّقٍ بِغَيرِه من الأَوثان والأَحجارِ والأَولياءِ والصَّالِحين ، وَالإِمَامُ مُحمدُ بنُ سُعودٍ يُؤَيِّدُه ويَنْصرُهُ .

ـــوكان (العهدُ التَّارِيخىُّ) بَينهما عِندَما قال الإِمامُ مُحمدُ ابنُ سُعودٍ لِلشَّيْخ : لا شكَّ عِندى أَن ما دَعَوتَ إِليه أَنه دِينُ اللهِ الَّذى أَرْسَلَ بهِ رُسُلَه ، وأَنزل به كُتُبَه ، وأَن ما عَليه الْيَوْمَ أَهْلُ نَجْدٍ مِن هَذِهِ العِبَاداتِ الْباطِلَة ، هو كما ذَكَرت ، نَفْس ما كان عَليه المُشرِكُون الأَوَّلون من الكُفرِ بِالله ، فَأَبْشِر بِنُصرَتِك وَحِمايَتِك ، وَالْقِيام بِدَعْوَتِك ، ولَكِن أُرِيدُ أَن أَشْتَرِطَ عليك شَرْطَين :

الأَول : نحن إِذا قُمْنا بِنُصرتِك ، وجَاهَدْنا مَعك ، ودَانَ أَهلُ نَجد لِلإِسْلَام ، وقَبِلوا دَعْوَةَ التَّوحيد ، أَخافُ أَن تَرحَلَ عَنَّا ، وتَسْتبدِلَ بنا غَيْرَنا .

والثانى : إِن لى على أَهلِ الدِّرعية قَانونًا آخُذُه منهم وَقْتَ حَصادِ الثِّمار ، وأَخافُ أَن تَقولَ : لا تَأْخُذْ مِنهم شَيْئًا .

Marfat.com

فقال الشيخ : (أَمَّا الشَّرْطُ الأَولُ فَابْسُط يَدَك أُعَاهِدك ، الدَّم بِالدَّم ، وَالْهَدم بِالْهدم) .

وأَمَّا الثانَى : فَلعلَّ الله أَن يَفتحَ عَليك الفُتُوحاتِ فَيُعَوِّضَك عَن الْغَنائم ما هو خَيْرٌ مِنها .

وتَمَّ الْعَهْدُ بينهما فى ذلك المَجلس ، على إِظْهارِ دينِ الله ، وَالجِهادِ فى سَبيلهِ ، ومُحَارَبَةِ الشِّرك فى كلِّ صُورهِ ، وإِخْلاصِ العِبادة للهِ .

ثم لما تَكالَب أَعْداءُ الدَّعوةِ عليها ، وانْتَقَلَت الدَّعوةُ إِلى مَرْحَلة الدِّفاعِ عن النَّفس ، ودَامَت الاشْتِبَاكاتُ طِوالَ وَاحِدٍ وَعِشرين عاما ، انْتَشرت بَعدها الدَّعوةُ إِلى الله ، وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ إِلى وَاقعِهم الْجَديد ، وتَوَحَّدت قُرَى نَجدٍ جَميعُها ـ بَعد عَهدٍ طويل من الفُرقةِ وَالاخْتلافاتِ ـ تَحت لِواءٍ وَاحد ، هو لِواءُ العَقِيدَةِ الصَّحيحة ، وفى عام ١٢٠٦هـ الموافق ١٧٩١م ، انْتَقَل الشَّيخُ محمدُ بنُ عَبدِ الوهابِ إِلى رَحمةِ اللهِ عن عُمرٍ يُناهِزُ التِّسْعِين عامًا ، قَضَاها دَاعِيًا إِلى اللهِ ومُجاهِدًا فى سَبيلِهِ .

والشَّيخ محمد بن عبد الوهاب وأَتباعه ، طريقتهم هى طريقة أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعة ، من إِخلاصِ العِبادةِ للهِ وَنفْيِهَا عَمَّنْ سِوَاه بأَىِّ نَوعٍ من أَنواعِ العِبادَة .

نسخة مجانية

Marfat.com

المناقشة :

١ – إلام كان يدعو الإمام محمد بن عبد الوهاب ؟ وكيف كان ينشر دعوته ؟ .

٢ – اشرح ما لاقاه الإمام محمد بن عبد الوهاب من كد وجهاد فى نشر دعوته .

٣ – يمكن أَن نلخص دعوة هذا الإمام الكبير بأَنها دعوة إلى ما كان عليه السلف الصالح . زد هذه العبارة وضوحا وتفسيرا .

٤ – عبّر بأُسلوبك عن معنى كل مما يأْتى : (ا) الدم بالدم . (ب) ترتحل عنا . (ج) السلف الصالح .

Marfat.com

٦ ـ الناسك وابن عرس

قال دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف : اضرب لى مثل الرجل العجلان فى أَمره من غير روية ولا نظر فى العواقب . قال الفيلسوف : إنه من لم يكن فى أَمره متثبتا ، لم يزل نادمًا ، ويصير أَمره إلى ما صار إليه الناسك من قتل ابن عرس ، وقد كان له ودودا . قال الملك وكيف كان ذلك ؟ .

قال الفيلسوف : زعموا أَن ناسكا من النساك كان بأَرض جرجان ، وكانت له امرأَة جميلة فمكثا زمانا لم يرزقا ولدا ، ثم حملت منه بعد الإياس . فسرت المرأَة وسر الناسك بذلك ، فحمد الله تعالى ، وسأَله أَن يكون الحمل ذكرا . وقال لزوجته : أَبشرى ، فإنى أَرجو أَن يكون غلامًا ، لنا فيه منافع ، وقرّة عين ، أَختار له أَحسن الأَسماءِ وأَحضر له سائر الأُدباءِ . فقالت المرأَة : ما يحملك أَيها الرجل على أَن تتكلم بما لا تدرى أَيكون أَم لا ؟ ومن فعل ذلك أَصابه ما أَصاب الناسك الذى أَراق على رأْسه السمن والعسل . قال لها : وكيف كان ذلك ؟ قالت : زعموا أَن ناسكا كان يجرى عليه من بيت رجل تاجر فى كل يوم رزق من السمن والعسل ، وكان يأْكل منه قوته وحاجته ، ويرفع الباقى ، ويجعله فى جرة ، فيعلقها فى وتد من

Marfat.com

ناحية البيت ، حتى امتلأَت . فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره ، والعكازة فى يده ، والجرة معلقة فوق رأْسه ، تفكر فى غلاءِ السمن والعسل ، فقال : سأَبيع ما فى هذه الجرة بدينار ، واشترى به عشر أَعنز فيحبلن ويلدن فى كل خمسة أَشهر بطنًا ، ولا تلبث إِلا قليلا حتى تصير غنمًا كثيرة ، إِذا ولدت أَولادها ، ثم حزر على هذا النحو لخمس سنين فوجد ذلك أَكثر من أَربعمائة عنز ، فقال : أَنا اشترى بها مائة من البقر ، بكل أَربع أَعنز ثورًا أَو بقرة ، وأَشترى أَرضًا وبذرًا ، واستأْجر أَكرة ، وأَزرع على الثيران ، وأَنتفع بأَلبان الإِناث ونتاجها . فلا تأْتى على خمس سنين إِلا وقد أَصبت من الزرع مالا كثيرا ، فأَبنى بيتًا فاخرًا ، وأَشترى إِماء وعبيدًا ، وأَتزوج امرأَة صالحة جميلة ، ثم تأْتى بغلام سرى نجيب ، فأَختار له أَحسن الأَسماء فإِذا ترعرع أَدَّبته ، وأَحسنت تأْديبه ، وأَشد عليه فى ذلك . فإِن يقبل منى ، وإِلا ضربته بهذه العكازة ، وأَشار بيده إِلى الجرة فكسرها فسال ما كان فيها على وجهه .

وإِنما ضربت لك هذا المثل لكى لا تعجل بذكر ما لا ينبغى ذكره ، وما لا تدرى أَيصح أَم لا يصح فاتعظ الناسك بما حكت زوجته .

ثم إن المرأَة ولدت غلامًا جميلا ففرح به أَبوه ، وبعد أَيام حان لها أَن تتطهر ، فقالت المرأَة للناسك : اقعد عند ابنك

Marfat.com

حتى أذهب إلى الحمام فأَغتسل وأَعود . ثم إنها انطلقت إلى الحمام ، وخلفت زوجها والغلام . فلم يلبث أَن جاءَه رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند ابنه غير ابن عرس داجن عنده ، كان قد رباه صغيراً ، فهو عنده عديل ولده . فتركه الناسك عند الصبي ، وأَغلق عليهما البيت ، وذهب مع الرسول . فخرج من بعض أَحجار البيت حية سوداءَ ، فدنت من الغلام ، فضربها ابن عرس ، ثم وثب عليها فقتلها ، وامتلأَ فمه من دمها ، ثم جاءَ الناسك ، وفتح الباب فتلقاه ابن عرس كالمبشر له بما صنع من قتل الحية ، فلما رآه ملوثًا بالدم وهو مذعور ، طار عقله ، وظن أَنه قد خنق ولده ، ولم يتثبت فى أَمره ، ولم يترو فيه ، حتى يعلم حقيقة الحال ، ويعمل بغير ما ظن من ذلك ، ولكن عجل على ابن عرس ، وضربه بعكازة كانت فى يده على أُم رأْسه ، فمات .

ودخل الناسك فرأَى الغلام سليمًا حيًا ، وعنده أَسود مقطع . فلما عرف القصة وتبين له سوءُ فعله فى العجلة ، لطم على رأْسه . وقال : ليتنى لم أَرزق هذا الولد ، ولم أَغدر هذا الغدر . ودخلت امرأَته ، فوجدته على تلك الحال . فقالت له : ما شأْنك ؟ فأَخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس ، وسوءِ مكافأَته له . فقالت : هذه ثمرة العجلة .

نسخة مجانية

Marfat.com

فهذا مثل من لا يتثبت فى أمره ، بل يفعل أغراضه بالسرعة والعجلة .

المناقشة :

١ – قارن بين تصرف الناسكين وبين رأيك فى كل منهما .

٢ – ما رأيك فى موقف امرأة الناسك ؟ ولم ؟ .

٣ – ضرب ابن عرس المثل الأعلى فى الوفاء . وضح ذلك .

Marfat.com

٧ ـ أثر الأم فى نشأة الطفل•

الأُمُّ الفاضلةُ أَثمنُ كَنزٍ فى هذه الدنيا ؛ لأَنها هى القُدوةُ التى يُنسَجُ الأَطفالُ على غِرارِها فى العادات والأَخلاق ، فالطفلُ صورةٌ من أُمِّه قبل كل شَىءٍ ، لأَنه قَضَى طفولَته بين يَديْها ، فهو من صُنع هاتَينِ اليَدَين ، عنها أَخَذَ اللغةَ التى يَتكلم بها ، والعاداتِ التى يَسلُكُها بِالاحْتذاءِ والتقليد .

الأُمُّ هى التى تَطبَعُ الطفلَ على حَميدِ السَّجايا وَكريمِ الشَّمائلِ من رِعَايَةٍ وحقوقٍ ، وأَمانةٍ واحترامٍ لمن هُم أَكبرُ منه ، ومن عطفٍ وتآخٍ مع مَن هم دُونَه ، فإِن أَتَى عَملًا طيبًا « كأَن يَصدُقَها فى القَول » حَنَتْ عليه وغَمَرته بعَطفِها ، وشَجَّعته على عَملِه لِتُرَسِّخَ فى نَفسه هذه الفضيلة ـ فضيلةَ الصدق ـ حتى إذا شَب صارت له شعارا لا يَبتغِى به بَدِيلا ، فإِنْ وَجَدت آنيةً مكسورة ، وسأَلت مَن فعل هذا ؟ وأَجابَها بأَنه هو ، فلا تَعنفْه ، وما ينبغى أَن تَلومَه ، فَتقضِى على الشجاعةِ الأَدبية فى نَفسه ، وتَجعلَهُ يَفِرُّ من احْتمالِ المسئولية مرّةً أُخرى ، بل تُكافِئه على صِدقه بقطعةٍ من الحلوى أَو شىءٍ يُحبه ، ولا تَنسى بعد هذا أَن تُرشِدَه « برفقٍ » إِلى ما يَجب عليه ، وتَنصَحَه « فى هَوَادَةٍ

• للدكتورة نعمات أحمد فؤاد « بتصرف » .

نسخة مجانية

Marfat.com

وَلِينٍ » باتِّباع الخطَّةِ الّتى تَرسُمُها له ، وهو لا شكَّ فاعلٌ مادامت تُقنِعُه بالْحسنَى أَن هذا هو الخَيرُ وذلك هو الشَّر .

والأُمُّ هى التى تُعطِّفُ الطفلَ على إِخْوتِه ، وتَغرسُ فى نَفسه مَحبتَهم ، وهذا له أَثَرُه فى مُستقبَلِ أَيامِهم ، إِذ يكونونَ مُتحابِّين مُتضامِنِين ، والأُمُّ اللَّبِقةُ لا تَجنَحُ إِلى تَمْييزِ أَحدِ الأَطفال عن الآخَرين فى مَأْكَلٍ أَو مَشرَبٍ على مَرأَى منهم ، فتُبغِّضُه بذلك إِليهم ، بل تُسوِّى بينهم فى القِسمةِ ، والعطفِ وَالحَنــان .

وإِن لنا فى النِّساءِ العَربياتِ لأُسْوَةً حَسنة ؛ فقد كُنَّ يُرَقصْن أَطفالَهن فى صِغَرهم بأَهازِيجَ رائعةٍ تَزخَرُ بالحَماسِ والعِزة . ورَد أَن النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى طُفولتِه المُباركةِ كانت تُرقصُه أُختُه فى الرِّضاعِ ابنَةُ السيدةِ حَلِيمةَ السَّعْدِيةِ بهذا النَّشيدِ الجَميلِ الذى فَسَّرتْهُ الأَيام :

يا ربَّنــا أَبقِ لنا مُحمَّدَا حتى أَراهُ سَيِّدا مُسَوَّدَا

وقد سُمِّيَتْ النِّساءُ العَربياتُ اللَّائى أَنجبنَ من الأَولادِ ما يحقُّ أَن يَفتخِرَ بهم التاريخُ ويَجعلَهم عِطرَ صَحائِفِهِ « المُنجِبات » ، ومن هَؤلاءِ أُمُّ البَنِين فاطمةُ بنتُ الخرشبىِ الأَنمارية ، وتُسمَّى أُمَّ الكَمَلَة ، وَلَدت الرّبيعَ وَعِمارَةَ وقَيسًا

Marfat.com

وأَنسًا أَبناءَ زِيادٍ العَبْسِيِّين ، وقد سُئلَت عن بَنِيها ، أَيُّهم أَفضلُ ؟ فقالت (الرّبيعُ ، لا ، بل عِمارة ، لا ، بل قَيس ، لا ، بل أَنس ، ثَكِلتُهم ، إِن كنتُ أَدرِى أَيُّهم أَفضل ! هُم كالحَلقةِ المُفرَغَةِ لا يُدْرى أَين طَرَفَاها) .

ونَظر أَبو سفيانَ مرّةً إِلى مُعاويةَ وهو صَبى ، فتَوسَّم (١) فيه الخَير ، وقال : « إِن ابنى هذا لَعظيمُ الرأْسِ ، وإِنه لخَلِيقٌ أَن يَسودَ قَومَه » فقالت هِند أُمُّ معاويةَ على الأَثَر : قَوِّمْهُ ! ثَكِلْتُه إِن لم يَسُد العَرَبَ قَاطِبَة .

وكان لها ما أَرادت ، فَسَاد مُعاويةُ العربَ قاطبةً ، بل ساد العَرَب والعَجم ، فأَسَّس الدولةَ الأُموية ، وكان مَلِكا عَربياً على طِرازِ كِسرَى فارس ، إِلا أَنه أَعظمُ منه بصفته أَميرَ المؤمنين ، وبوصفه مَلِك الدُّنيا والدِّين ، وكأَن أُمَّه كانت تنظرُ بظَهرِ الغَيبِ ، حِين قالت جُملتَها الخالدةَ التى تكفَّل المُستقبلُ بتحقِيقِها .

فَانظُر إِلى هذه الرُّوح القَوِيَّة التى خَلَقت من الغُلامِ رجلاً كبيراً أَقَام دولةً كُبرَى بِرَغمِ الفِتَنِ والخُطوب ...

للهِ دَرُّك ياشاعرَ النِّيل(٢) ، لقد جَمَعْتَ الحِكمةَ كلَّها فى بَيتِك الخالد :

---

(١) توسم : تخيل أو توقع .

(٢) حافظ إبراهيم .

Marfat.com

الأُمُّ مَدرسةٌ إِذا أَعْـددتَها أَعْددتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعْراقِ .

شَبَّت نارُ الحربِ بينَ قَبيلتَين من قبائِل العرب ، فَأَعطت إِحدى الأُمَّهاتِ ولدَها رُمحاً ، ودَفَعت به إِلى المَيدان ؛ فقال لها : قَصِيرٌ يا أُمَّاه ، فقالت الأُمُّ الشُّجاعةُ : « تَقَدَّمْ فَيَطُولَ » !!

ودخلَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ على أُمِّه أَسماءَ بنتِ أَبى بكر ، وقد حاصر الحَجَّاجُ مَكةَ ، وشَدَّدَ عليها الحِصَارَ ، حتى يَئس عَبدُ الله من مُواصَلةِ القتال ، ولم يَبقَ لَه إِلا التَّسليمُ أَو المَوتُ ؛ فقال « يا أُمَّاه ، لقد انْفضَّ الناسُ من حَولى ، ولم يَبقَ معى إِلا مَن لا يَستطِيعُون إِلا صبرَ ساعةٍ ، والقَومُ يَعرِضون علىَّ ما أَشتهى من الدنيا ، فما رَأْيُكِ ؟ » .

فقالت : أَقدِمْ يا بُنىَّ غَيرَ هَيَّاب ، فلكُلِّ أَجَلٍ كتابٌ ، فإِذا جاءَ أَجلُهم لا يَستأْخِرُون ساعةً ولا يَستقدِمون ... يا بنىَّ لَا يَلعَبَنَّ بك صِبيانُ بَنِى أُمية ... الموتُ أَحبُّ إِلىَّ مِما يَشْتَهُون» ، فسَمع الابنُ كلامَها وَوَعَاهُ ، وخَرج إِلى المَيدانِ بِقَلبٍ من حَديد ، يَصُولُ وَيَجُول ، حتى لم يَبقَ فى يَدِه سَيفٌ ولا في جُعبتِه رُمحٌ إِلى أَن قُتِلَ ، وبَلغَهَا أَن الحجاجَ قد مَثَّل به ، فَخَرَجَت حتى وَصَلت إِلى المَكانِ الذى صُلِب فيه ، ونَظَرَت إِليه ، وقالت : « أَلَا مَن مُبلغٌ الحَجاجَ عنى أَن الشاةَ لا يَضرُّها سَلخُها بعد ذَبحِها .. ؟ أَلا مَن مُبلِّغٌ الحَجَّاجَ عنى أَن المُمثَّلَ

Marfat.com

به المصلوبَ هو حَفِيدُ أَبى بكر الصِّديق ، وأَنه هو أَيضاً ابنُ الزبَيرِ أَولِ رجلٍ سَلَّ سَيفَه فى سبيل الله ؟ فَلْيُفِق مِن غَفلتِهِ ، ولْيَلْبَسْ ثوبَ إِيمانِه » .

وإِذا بالحجاجِ يَأْمرُ بدَفنِه ، ويَحتفِلُ بتَشييعِ جَنازتِه ؛ ويقول :

« طَأْطِئُوا رُءُوسَكم يا رجالُ إِجلالا لمَوقِف البُطولة » .

المناقشة :

١ ـ لماذا كانت الأُم الفاضلة أَثمن كنز فى هذه الدنيا ؟

٢ ـ اذكر بعض الوسائل الصحيحة السليمة التى تتبعها الأُم الصالحة فى تربية أَطفالها .

٣ ـ كيف تهدى الأُم طفلها إِلى آداب المائدة ؟ .

٤ ـ اكتب موضوعاً إِنشائياً بعنوان :

الأُم مدرسة إِذا أَعددتها أَعددت شعباً طيب الأَعراق

Marfat.com

٨ ـ أمجاد العـــرب

اعْترفَ العلماءُ والفلاسفةُ والمُؤَرِّخون فى العالَمِ كلِّه ، بفضلِ العَربِ على الحضارةِ الأُوروبيةِ الحديثة ، وأَجمعوا على أَنه لولا وجُودُ العربِ لتأَخَّرت هذه الحضارةُ عِدَّةَ قُرون ، وأَجمعوا أَيضاً على أَن أُوروبا مَدِينةٌ بالشَّىءِ الكثيرِ للعرب ، إذ حَمَلوا مِصباحَ العِلمِ مُشرقاً مُنيراً ، فى زَمنٍ كان فيه العلمُ فى بُلدانِ أُوروبا ضعيفاً هزيلاً ، واعترف « جوستاف لوبون(١) » بهذه الحقيقة فى وضُوحٍ أَكثر فقال :

كانت كتبُ العربِ المرجعَ الوحيدَ لعلومِ الطبيعةِ والكيمياءِ والفَلَكِ فى أُوروبا مُدةً تزيدُ على خَمسةِ قرون ، أَمَّا كُتبُ الطبِّ ذاتها فقد ظَلَّت المرجعَ الأَساسىَّ والرئيسىَّ ثمانيةَ قرون حتى لقد اسْتمَرت جامعةُ مونبليه تَستشهِدُ بآراءِ ابنِ سينا إلى أَواخرِ القَرنِ الماضى .

وقد خَصَّصت جامعةُ بريستون الأَمريكية أَكبرَ جَناحٍ فى أَجملِ بِناء ، لعَرضِ مآثرِ الطبيبِ العربىِّ « أَبى بكر الرازى » الذى يُعَدُّ أَولَ واضعٍ لعلم الطِّبِّ التجريبى ، إذ كان يُجرِى

---

(١) جوستاف لوبون مستشرق ومفكر فرنسى كبير . . ألف كتاب « حضارة العرب » .

Marfat.com

تَجاربَه على الحيواناتِ ليَختَبِرَ تأثيرَ الأَدويةِ فيها ، ثم يُسجِّلُ جميعَ مُلاحظاتِه عليها .

(٣) وأَبو بكر الرازى هو أَيضاً أَولُ مَن وَضع طريقةَ العلاج بالمُشاهَدةِ التى تُجرَى اليَوم ... كان يَدَعُ مريضَه يَذكُرُ قِصتَه ثم يَسأَلُهُ عن أَحوالِه مُفصَّلة ، ثم يَسأَله عن إِصاباتِه السابقة بالمَرَضِ ، ثم يُدوِّنُ كلَّ ذلك فى سِجِلٍّ خاص . فكان الرازى أَولَ من عَرَف مرضَ الحَصْبة والجُدرِى . وأَولَ من فَكَّر في العلاج النفسى (٤)

أَما الفيلسوفُ والطبيبُ ابنُ سينا . فقد أَبدع فى وَصفِ الأَعضاءِ ودراسةِ أَمراضِها وآفاتِها .

ويَعترفُ الفيلسوفُ الأَلمانىُّ الكبير « هومبولد » أَن العربَ هم واضِعُو عِلمِ الطبيعةِ بعد أَن عَرَفوا كثيراً من النَّباتاتِ الطِّبِّيَّة . ولا يَزالُ كثيرٌ منها مُستعمَلا حتى اليَوم . ويَنطقُه الغَربيون الآنَ بالنُّطقِ العربىِّ مع بَعْضِ تحريفٍ بَسيطٍ فيه .. نَذكُرُ منها على سبيلِ المِثال المَنَّ والْمُرَّ والمِسكَ والقطنَ .

ولم تَكُنْ الجِراحةُ عند العرب فى القُرُونِ الوُسطَى مُتخلِّفة . إِذ كانت تُستخدَمُ فى العلاج كما نَفعلُ اليَوم .

وقد كتب أَبو القاسِم ، طبيبُ البلاطِ المَلَكى فى قُرطبةَ أَيامَ أَن كانت فى يَدِ العرب ، كُتُباً فى الجِراحةِ والتَّوليد .

Marfat.com

وَصفها العالمُ الأُوروبىُّ بأَنها كانت النَّبعَ المُشترَكَ الذى أَخذ منه جميعُ الجَرَّاحين الذين ظَهَروا بعد القرنِ الرابعَ عَشرَ .

* * *

أَمّا المُستَشفيَاتُ فانْتَشَرَت فى العالمَ الإِسلامى ، من فارس إِلى مُراكش ، ومن شمال سُوريةَ إِلى مِصر .

وكان أَولُ مُستَشفَىً قام على أَساسٍ علمىٍّ هو هذا الذى أَسَسه ابنُ طولون بالقاهرة فى القرن التاسع الميلادى وبَقِىَ حتى القرنِ الخامِسَ عَشرَ .

وعُرِفَت عند العربِ المُستَشفيَاتُ المُتنقِّلة .

وفى خلالِ القَرنِ الحادِى عَشَرَ ، تُعطِينا الكتبُ التاريخيةُ الإِسلاميةُ مَعلوماتٍ كثيرةً فيما يَتعلَّق بالعَملِ فى هذه المُستَشفيَاتِ حيث كان كِبارُ الأَطباءِ العرب فى هذه المُستشفياتِ ، يُلقُون مُحاضَراتٍ ودروسا على الطلبةِ الذين جَاءُوا لتَعلُّمِ الطب ، مع إِجراءِ امْتِحاناتٍ . ومَنحِ إِجازاتٍ(١) علمية .

وفى القاهرة بَنَى السلطانُ قلاوون سنة ١٢٨٥ م مُستَشفَى المَنصور ، وهو أَضخمُ مُستَشفىً فى القرونِ الوُسطَى . كان به وَقْتَئِذ أَقسامٌ مُنفصِلةٌ للأَمراضِ المُختلفةِ ، وأُخرى لِلنَّاقِهين ، وبه مَعامِلُ وعِياداتٌ خارجية ، وفيه حَمَّاماتٌ ومَكتبةٌ وجامع ،

(١) إجازات : شهادات تخول مزاولة المهنة .

Marfat.com

وأُقِيمت فيه مطابخُ لتقديمِ الغِذاءِ للمرضَى بِلا أَجرٍ . وكان يُعْطَى لكلِّ ناقه(١) عند خُروجِه من المستشفى بعضُ المالِ . حتى لا يُضطَّرَّ إلى العملِ فى فَترةِ نَقاهته ... أَمَّا المُصابون بالأَرقِ فكان يُرفَّهُ عنهم بالموسيقى الخَفِيفة ، أو بِروَاةِ القِصص المحْترفين . وكان عند العرب مُستشفياتٌ خاصةٌ للمَجانِين ، كما كان عندهم عِياداتٌ خَيرية . يستطيعُ الفُقراءُ زِيارتَها للفحصِ والعِلاج . مَجَّاناً . فى أَيامٍ مُحددة . من كلِّ أُسبوع .

المناقشة :

١ ـ لولا العرب لتأَخرت الحضارة الأُوروبية الحديثة عدة قرون .... أَقم الدليل على صحة هذه العبارة .

٢ ـ كان « الرازى » واضع أَساس الطب التجريبى . ما الدور الذى قام به فى هذا المجال ؟

٣ ـ ما التقليد الذى وضعه الرازى عند فحص مرضاه ؟

٤ ـ كان العرب أَول من اهتم بالعلاج فى المستشفيات .. اذكر بعض مآثر العرب فى هذا المجال .

---

(١) الناقه : الذى بدأ الشفاء ويحتاج إلى رعاية .

نسخة مجانية

Marfat.com

٩ ـ الأمن فى المملـكة

عندما نَتَحَدَّثُ عن الأَمن فى المملكة العربية السعودية ... فعلينا أَن نشير إِلى الوضع الذى كانت عليه الجزيرة العربية قبل أَن يُوَحِّدَ مُعْظَمَهَا جلالةُ المغفور له الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود فى دولة واحدة .

كان على الإِنسان الذى تفرض عليه ظروفه التَّنَقُّلَ من مدينة إِلى أُخرى أَن يضع نصب عينيه أَنه سيكون عُرْضَةً للنَّهْب والسَّلب من البدو الذين يقطعون الطرق أَمام المسافرين . وحتى قوافل الحجاج التى كانت تَقْطَعُ الطريق من جدة إِلى مكة . ومن مكة إِلى المدينة . كثيراً ما تعرضت لغارات قاسية من البدو ، فَسُرِقَتْ أَمْتِعَةُ الحجاج ، وسُلِبَتْ أَمْوَالُهُم ، وكانوا عرضة للقتل إِذا قاوموا .

وبعد أَن أَصبحت الجزيرة فى حكم آل سعود ، منذ خمسة وأَربعين عاماً ، عرفت الأَمن والاستقرار . ولقد استطاع البيت السعودى أَن يَخْلُقَ نوعاً فريداً من الأَمن فى ربوع المملكة ، معتمداً فى ذلك على العدل بين الرعية ، ذلك العدل القائم على تنفيذِ شرع الله . وبَثَّ الوعى الدينى فى صفوف الشعب .

Marfat.com

يحدث ـ أحياناً ـ وسط زحام الآلاف من الحجاج فى المسجد الحرام أو المسجد النبوى أن يفقد أَحَدُهُمْ حافِظَةَ نقوده ، أو ساعته ، أو قلمه ، أو أيّاً ممّا يملك ، وبمجرد إخطاره دوائر الأمن يَجِدُ ـ فَوْراً ـ كل اهتمام للبحث عن مفقوداته ، وسرعان ما تُسَلَّم إليه فى خلال ساعات من تبليغه .

إن عشرات الألوف من حجاج المسلمين ـ فى موسم الحج بخاصة ـ يقفون أمام هذه الظاهرة ، والدَّهْشَةُ تعقد أَلْسِنَتَهُمْ ، وتستولى على مشاعرهم علامات الاطمئنان والارتياح ، وكلما حاولوا الوصولَ إلى سرّ هذا الأمن المستتب (١) ، أجابهم حكم المملكة القائم على العدل فى ظل الشريعة الإسلامية ، التى وضعت لكل مخالفة عقوبة تقضى على الجريمة فى الحال .

لقد أصبح الفردُ السعودى يدرك ، بوعيه ، مقدارَ العقوبة التى حدَّدَتْها الشريعةُ الإسلامية لكل جريمة ترتكب ، لذا نراه يبْعِدُ نَفْسَهُ عن ارتكاب أَيَّةِ جريمة . ومن هُنَا كان سرُّ الأمن والاستتباب فى ربوع البلاد ، حيث غمر الإيمان قلوب أبنائها .

المناقشة :

١ ـ ما الوضع الذى كانت عليه الجزيرة العربية قبل الحكم السعودى ؟

٢ ـ حقق البيت السعودى الأمن فى البلاد ؛ فما سر ذلك ؟

٣ ـ وضِّحْ حال الحجيج قبل وبعد الحكم السعودى .

---

(١) المستتب : التام المستقر الموطد الأركان .

نسخة مجانية

Marfat.com

١٠ ـ فن البيع

إن أَولَ شَرطٍ لنَجاحِ البائع ، أَن يُحِب عَملَه ، وأَن يُوجِّهَ إِليه كلَّ اهْتمامِه ، حتى يُؤدِّيَه فى سُهولةٍ ويُسر ، وعن رِضاً وارْتياح ، على أَن يكونَ البائع ـ بجانب ذلك ـ مُتفائلا مَرِحاً ، مُطمئنَّ النفس ، مُرتاحَ الخاطر . أَمَّا إِذا كان ضَيِّقَ الصدر ، مُتبرِّماً (١) بِعَمَلِه وسِلَعِه ، فعليه أَن يَبحثَ لنفسِه عن عَملٍ آخَرَ ، لا يَتصِلُ بالبَيعِ ، ولا بمُعاملةِ الناس .

والابتسامةُ على وَجهِ البائع ضرورةٌ من ضَروراتِ هذه المِهنة ، لا غِنىً عنها ، فبدُونِها لا يَستقيمُ له عَمل ، وبغَيرِها يُصبح كسنارةٍ من غَيرِ طُعم ، وكقِطارٍ من غَيرِ فحم .

والبائعُ الذى يَتركُ لقَلقِهِ العِنانَ ، بسببِ فُقدانِه إِحدى الصَّفَقات ، يضعُ العراقيلَ(٢) أَمامَ نفسِه ، فى مَبِيعاتِه القادمة .

ويَحدثُ أَحياناً أَن تَهبِطَ مَبيعاتُ أَحدِ الباعةِ المَهَرة ، هبوطاً مفاجئاً ، يصلُ إِلى ثُلثِ مَبيعاتِه العادية ، ففى مثلِ هذهِ الحالِ ، تَقتضِى السياسةُ الحكيمةُ لمديرِ المُؤَسَّسةِ أَو مُديرِ المَبيعاتِ ، أَلَّا يُرسِلَ خِطاباً شديدَ اللَّهجةِ إِلى هذا البائع ،

---

(١) متبرماً : شاكياً ساخطاً .

(٢) العراقيل : العقبات والصعاب .

Marfat.com

إنما يجبُ أَن يَبحثَ عن سَببِ هذا التَّغيُّرِ وهذا الهبوطِ فى بَيعِ السلع ، وسوف يَكشِفُ مُديرُ المؤسسةِ ، أَن السببَ عاطفى أَو نَفسِىّ ، وسيكشفُ أَن البائعَ قَلِق ، وأَنه ليس فى حالةٍ نَفسية مُستقِرة ، فربما تكونُ زوجتُه أَو أَحدُ أَولادِه مَرِيضا ، أَو يكونُ مَشغولَ البالِ بِسَببِ بعضِ مَتاعبِهِ المنزلية ، أَو يكونُ طبيبُه الخاصُّ قد أَنبأَه بأَنه مريضٌ بالقلبِ ، أَو يكونُ غارِقاً فى الدُّيون . ومهما يَكُنْ من أَمرِ هذه المتَاعِبِ فإِن إِرسالَ خطابٍ شديدِ اللَّهجة ، لتَأْنيبِ هذا البائع ، يَضرُّ أَكثرَ مما يُفيد .

وأَفضلُ الوسائلِ لعلاجِ مِثلِ هذه الحالةِ أَن يَدعُوَ مديرُ المَبيعات البائعَ نفسَه ، ليَتَنَاولَ الشاىَ معه ، ثم يَتحدَّثَ إِليه فى رِفقٍ وَلِين ، ويُذَكِّرَه بما أَحْرَزَهُ(١) فى الماضى من نَجاح ، ليَخلُقَ الطمأْنينَةَ فى صَدرِه ، وليُودِعَ الثِّقَةَ فى قَلبِه .

إِن مثلَ هذا البائعِ فى مَوقفٍ دقيق ، يَحتاجُ إِلى بعضِ العَطفِ والنُّصح . وفى الإِمكانِ أَنْ تُعادَ إِليه كفايتُه ، ويَزدادَ إِخلاصُه ، إِذا عُومل بشىءٍ من الحَنانِ والرفقِ بين الروساءِ والزملاءِ فى الوقتِ المُناسب .

وماذا يَستطيعُ البائعُ أَن يَفعَل عندما يَبذُلُ قُصَارى جهدِه(٢) لتحقيقِ صَفقةٍ من الصَّفقَات ثم يَفشَل ؟ إِن أَكفأَ بائعٍ فى

---

(١) أحرزه : ناله .

(٢) قصارى جهده : كل جهده . غايته وآخره .

Marfat.com

العالَمِ مُعرَّضٌ للفَشل كلَّ يَوم . إن أَولَ واجِبٍ مُقرَّرٍ عليه عندئذ ، ألَّا يُبدِى أَىَّ مَظهرٍ من مظاهرِ الغَضب ، أَو الشُّعورِ بالهَزيمة ، لأن ذلك لَن يَنفعَ فى قليلٍ أَو كثير ، كما يجبُ عَدمُ المُبالغةِ فى عَرضِ الطَّلبِ حتى يَصِلَ الأَمرُ إلى مَرتبةِ الاستجداءِ ، فإن مثلَ هذا الموقفِ ، يُثيرُ الشكوكَ حولَ السِّلعة ، ويُضعِفُ من قِيمَتِها ، ويدفعُ الناسَ إلى تَركِها .

وإن البائعَ المُتحمِّسَ لِعَمَله ، الراغبَ فى تَقدُّمِه ، يجدُ فى عَامِه السابق ، وشَهره الماضى ، وأُسبوعه الفائت ، وأَمسِه القريب ، تجاربَ نافعة ، تُمكِّنُه من تَجنُّب الأَخطاءِ والإِفادة منها ، فإذا استعرض خُلاصةَ هذه التجارب ، وطَبَّقها على ما يعرض له من مَصَاعِبَ وعَقبات ، أَمكنه أَن يَخرُجَ ظافراً(١) من أَكثرِ معاركِ البَيع .

المناقشة :

١ ـ ما أَول شرط لنجاح البائع فى عمله ؟ .

٢ ـ ما الأَسباب العاطفية والنفسية التى تسبب نقص إنتاج البائع ؟ .

٣ ـ كيف يعامل مدير المبيعات البائع إذا انخفضت مبيعاته؟ .

---

(١) ظافراً : ناجحاً .

Marfat.com

١١ ـ الخليفة العالم عبـد الله المأمون

لم تَشهَد الْمَملكةُ العَربيةُ فى عُصورِها السَّالِفَةِ عَهداً حافِلًا بأَسبابِ الحَضارةِ وَمظاهر الرُّقىِّ كعَهدِ الرَّشيدِ ، وَابْنِه الْمَأْمُون .

كان المأْمُونُ من مَفاخرِ الدَّولةِ العَبَّاسيةِ عِلماً وَفَضْلا ، وسياسة ونُبْلا ، علَّمه أَبوه فَأَجَادَ تَعلِيمَه ، ورَبَّاهُ فأَحسن تَربِيَتَه ، وخَرَّجَه على أَيدِى كِبارِ العُلماءِ وَأَئمةِ العَصر ، فَشَبَّ عالماً مُهَذَّباً ، مُحباً لِلبَحث وَالنَّظرِ فى كُتبِ الأَوائِل ، فصِيحَ اللِّسانِ ، حَاضِرَ البَدِيهَة ، قَوِىَّ الحُجَّة ، مُغْرَماً بِالجَدل .

تَولَّى الخِلافَةَ سَنةَ ثَمانٍ وتِسْعِينَ وَمائة ، فَوجَّهَ عِنايَتَهُ لِلْعلمِ ، وَعَقَد الْمَجالِس لِلمُناظَرةِ فيه ، وأَكرم العُلماء ، وَأَعْلَى مَجالِسَهم ، وأَجْزَلَ لهم العَطاءَ .

وكان بين المُسلِمين وأَهلِ قُبرس ـ فى عَهدِ الرَّشيد ـ خِصامٌ وَقِتال ، فَلمَّا أَفْضَت الخِلافةُ إلى المأْمونِ ، هَادَن مَلِكَها ، وتَودَّد إليه ، لِيُرسِلَ له خِزانَةَ كُتبِ اليُونانِ ، وكانت مَجْمُوعَةً فى بَيتٍ لا يَظهرُ عليه أَحدٌ فِيمَا قِيل ، فلما طَلَبَهَا : جَمَع الْمَلكُ بِطَانَتَه ، وذَوِى الرَّأْى عنده ،وَاسْتَشَارهم فى حَملِ

نسخة مجانية

Marfat.com

الخِزَانةِ إلى خَلِيفةِ المُسلمين ، فَأَشاروا بِأَلَّا تُحمَلَ إليه ، إلا واحداً منهم أَقْنَعَه بإِرْسَالِها ، فبعث بها إلى المأْمُون ، فَاغْتَبَطَ بها ، وسُرَّ سُروراً عَظيماً .

ثُم صَالحَ المأْمونُ مَلِكَ الرُّوم على أَن يَأْخُذَ ما عنده من كُتبِ القُدَمَاءِ ، وأَرسل بُعوثاً من ثِقَاةِ المُسلمِين والنَّصارى لِنَسْخِ ما يَضِنُّ مَلِكُ الرُّومِ بإِخْراجِه من الكُتُبِ ، فَاجْتَمَع لِلمأْمون بذلك خِزانةٌ عَظِيمة ، فَوق مَا حُمِل إليه من الشَّرقِ وَالْغَرب ، وقد سَمَّاها : بَيْتَ الحِكْمة .

وَانْصَرَفَت هِمَّتُه أَيَّمَا انْصِرافٍ إلى نَقلِ كُتبِ الْفَلسفةِ والعُلومِ وَالصِّناعاتِ من اللُّغاتِ الإِغْريقيةِ والسرْيانيةِ وَالْفارِسِيَّةِ وَالهِندية إلى اللُّغةِ العَرَبيةِ ، وَعدَّ ذلك من آكد أَعمالِه وأَنبلِ أَغراضه ، رَغبةً فى رَفْعِ شَأْنِ أُمَّتِه ، وَإِعْزازِ جَانِبِها .

ونَبَغَ من العُلماءِ والحكَماءِ والبُلَغَاءِ وَالْكُتَّاب فى عَصرِه وعَصرِ أَبِيه – مَن هُم فَخرُ الزَّمان ، وَحِلْيَةُ الدَّهر ، وعلى كُتُبِهم ومُؤَلَّفاتِهم – فى مُختلفِ العُلومِ والفُنُون – شَيَّدَ الأُوروبيون حَضارتَهم الماثِلةَ أَمامنا الآنَ .

وظَلَّ المأْمُونُ يَنهضُ بِأُمَّتِهِ ، ويَعملُ على رِفعةِ شأْنِها ، ويَنشرُ العلمَ فى أَنحائِها ، حتى وَصَلَ بها إلى أَسْمَى الْغَايَاتِ ، وَأَحَلَّهَا أَعْلَى مَكَان .

Marfat.com

وكان ذَا وَلعٍ بإنشاءِ القصورِ الْفَخمة ، التى تَدلُّ على عَظَمةِ المُلْك ، وَأُبَّهةِ السُّلطان ، فكان المُشرِفُ على بَغدادَ من دِجْلةَ ، يُشاهِدُ تِلك القُصورَ من بُعدٍ بَعِيدٍ ، فإذَا تَأَمَّلَها : رَأَى بَعْضَها مَطْلِيًّا بِالطِّلاءِ الأَبيض النَّاصعِ ، كأَنه الفِضةُ الصَّافِيةُ الْبَراقَة ؛ وبَعضها نِصفُه الأَسفَلُ أَخضرُ كأَنه الزَّرعُ النَّاضر ؛ ونِصفُه الأَعْلَى أَصفرُ ، كأَنه الذَّهبُ اللَّامع ؛ وفوق تلك القُصورِ قِبابٌ عَجيبَة ، عليها صُوَرٌ من الذَّهب ، يَكادُ سَنَا بَرقِها يَذهَبُ بِالأَبْصَار ، ثم تَبدُو لِلعُيُونِ حَدائقُ فَيْحَاءَ ، يَقصُر النَّظرُ عن بُلُوغ مَدَاها ، تَجرِى إليها الجَداوِلُ من بُحَيْرَاتٍ وَاسعةٍ بَدِيعة . تَنْصَبُّ فيها المِياهُ ـ كالفِضةِ الذَّائبة ـ من أَفواهِ الحِيتَانِ وَالثِّيرانِ وَالنُّسورِ والسِّباعِ المُختلفةِ الْمَصْنُوعَةِ من المَرمرِ المُلَوَّنِ البالغِ حَدَّ الإِتْقان ، وقد تَشَابَكَت الأَشجار ، وتَعانَقَت الأَغصان ، وَامْتَدَّتْ الظِّلال ، وبَدَت الطُّرُقُ كأَنَّها مَفروشةٌ بالخَمَائل السُّندُسِيَّة ، وَمِن حَولِها الأَسوارُ البعيدة ، قَد اعْتَرَشَ عليها الْياسِمِين ، وتَعَلَّقَ بها الوردُ وَالنِّسرين .

وَوَافَتْهُ مَنِيَّتُه فى السَّنةِ الثامنةَ عَشرةَ بعد المائَتَيْنِ من الهِجرة ، فكانت وَفاتُه خَسارةً عَظِيمةً للإِسْلامِ وَالحَضَارة .

المناقشة :

١ ـ لماذا كان المأمون مفخرة من مفاخر الدولة العباسية ؟ .

Marfat.com

٢ – تعد نشأة المأمون نشأةً نموذجية تحتذى ... كيف كان ذلك ؟ .

٣ – كان المأمون محبًا للعلم والعلماء ... فيم يتثمل هذا ؟ .

٤ – انتفع الأوروبيون فى بناء حضارتهم بما ترك العرب من مؤلفات ... علام يدل هذا ؟ .

٥ – ازدهر فن العمارة فى عهد المأمون أيما ازدهار ؛ ما شواهد هذا الازدهار ؟ .

Marfat.com

١٢ ـ الاستعمار والامة العـربية

أَهدافُنا وأَهدافُ الاستعمارِ واضحة .

أَهدافُنا أَن نَتحرر ، فلا يَكون لأَحد سلطانٌ علينا فى ديارِنا . وأَن نَتوحد ، لِتكونَ وَحدتُنا عِصمةً لنا ، ووِقايةً من طَمعِ الطامعين فينا .

وأَن تكونَ كلُّ خيراتِ بلادنا ، من الزَّرعِ والضَّرع ، وثمراتِ الأَرض والبحر والمَنجم ، خالصةً لنا ، لا يُشارِكُنا فيها بغَيرِ إِرادتِنا أَحدٌ غيرنا .

وأَن يَتقلَّص ظِلُّ الاستعمارِ من كلِّ بلدٍ يَبسُط عليه الاستعمارُ ظِلَّه ، ليعيشَ الناسُ جميعًا أَحرارًا سادة ، يَتمتَّعون بالعــزةِ والكَرامة .

إِن الأُمةَ العربيةَ قد اسْتَيقظت من سُباتِها(١) .

إِن الشرقَ كلَّه قد نَهَض من كَبْوتِهِ .

إِن كلَّ أَبناءِ الأُمةِ العربيةِ العريقة ، كلَّ الذين يعيشون على أَرضِ الوطنِ العربىِّ الكبيرِ الممُتدِّ من ساحلِ الأَطلسى إِلى الخليج العربى ، قد أَقسموا أَن يَعيشوا كما يُرِيدون لأَنفسهم ، لا كما يُرِيدُ لهم عَدوُّهم .

---

(١) سبات : نوم .

Marfat.com

إن الأُمة العربيةَ – وهى أكثرمن مائةِ مِليونٍ من البشر – تريدُ أَن تُحققَ وجودَها ، وأَن تَشعرَ بمكانِها ، وأَن تَنتفعَ بكلِّ إمكاناتها ، لتكونَ بين الأُممِ أُمةً موحَّدةً حرة ، ذاتَ رأْيٍ وإرادة ، ذاتَ جيشٍ ورَاية ، ذاتَ قوةٍ يَعتدِلُ بها مِيزانُ السلامِ فى العــالَم .

العربى فى الجزائر ، وفى تُونس ، وفى ليبيا . والمِصرىُّ والسودانىُّ فى وادى النيل . والسورىّ ، واللبنانىّ ، والفلسطينىّ ، والأُردنىّ ، والعراقىّ ، والسعودىّ ، واليمنىّ . كلُّ أُولئك أُمةٌ واحدة ، ليس بين أَرضِ بَعضِهم وبَعضٍ حدودٌ ولا فَواصِل ، أَبُوهم واحد ، ولسانُهم واحد ، وعَقيدتُهم واحدة ، وأَهدافُهم واحدة ، فمِن حَقِّهم أَن يَعيشوا أُمةً واحدة .

ذلك هو هَدفُنا الأَول : أُمةٌ عربيةٌ متحدةٌ فى وطنٍ عربىٍّ مُوحَّد .

وبلادُنا هذه ، التى تَضمُّ أَغنى كُنوزِ الدنيا ، فى مائها ، وصحرائها ، وزرعها ، وضَرعها ! تملكُ من أَسبابِ الغِنَى ما يُهَيِّئُ لها مُستوى رفيعًا من العيش ، يَجب أَن تَبلُغَه . فَلْنَسْتَخدِمْ كلَّ ما نَملِك من وسائلِ الإنتاجِ فى البر والبحر ، فى الماءِ والصحراءِ ، وفى جوف المنجم . لنَستخرِجَ ثرواتِنا بأَيدينا ، ومن أَجلِ أَنفسِنا ، فيَرتفعُ مُستوَى مَعيشتِنا .

نحن أُمةٌ ذاتُ ماضٍ حافلٍ بالمَجد ، وحاضرٍ مُشرِق بالأَمل ،

Marfat.com

وغَدٍ سعيدٍ بالكفاح والعمل ، فمن حَقِّنا أَن نَعملَ لِنصل أمجادَ(١) ماضِينا ، بآمالِ حاضِرِنَا ومُستقبلنا،نحن أمةٌ ذات عقيدةٍ ومثلٍ إنسانيةٍ عُليا ، تؤمنُ بالحرية ، وبالأُخوة الإنسانية ، وبالمُساواةِ بين البَشر ، وتؤمنُ إلى ذلك بأَن اللهَ حِين خَلق الخلقَ ليَعمرُوا الأَرض ، مَنَحهم فى أَوطانِهم كلَّ أَسبابِ العَيش ، وكلَّ أَسبابِ التَّحررِ والاسْتكفاءِ (٢) ، وكلَّ أَسبابِ العِزة والكرامة ، فليس من حقِّ أَحدٍ أَن يَسلُبَهم حقَّ العيش ، أَو حقَّ الحرية ، أَو حقَّ العزة والكرامة، ومن حقِّهم أَن يَنشُروا أَفكارَهم ومَبَادِئَهُمْ بين أُمَمِ الأَرض .

والآنَ ماذا يريدُ الاسْتعمارُ منا ؟ إنه يُريدُ أَلَّا تتحققَ (٣) آمالُنا ، يُؤلِمُه أَن نَتحرر ، وأَن نَتوحَّد ، وأَن تكونَ خيراتُ بلادنا لنا ، وأَن تكونَ مقاديرُنا بأَيدينا ، وأَن نكونَ طُلَّابَ مَجدٍ (٤) ودُعَاةَ حضارة .

وتلك أَهدافُنا وهذه أَهدافُه ، ومن أَجلِ ذلك يَصطَنعُ الاستعمارُ الأَسبابَ لحربنا ، لِيَمْنَعَ وَحدتَنا ، ويَسلُبَنا (٥) حُريتَنا ويَغتَصِبَ (٦) أَرزاقَنا ، ويَستذِلَّ رِقَابَنا (٧) .

---

(١) أمجاد : عظائم ــ مكرمات ــ مفاخر .
(٢) الاستكفاء : الاستغناء عن الغير .
(٣) تتحقق : تتم .
(٤) مجد : عظمة وشرف .
(٥) يسلبنا حريتنا : يختلسها ويجردنا منها .
(٦) يغتصب أرزاقنا : يأخذها ظلماً . وينتزعها قهراً .
(٧) يستذل رقابنا : يستعبدنا ، ويسخرنا ، ويتصرف فينا حسب إرادته .

Marfat.com

لن يستطيعَ الاستعمارُ أَن يُحقق أَهدافَه ، ما دامت الوحدةُ العربيةُ هى وسيلتنا وهدفنا وغايتنا .

المناقشة :

١ – ما أَهداف الأُمة العربية ؟ وما أَهداف الاستعمار ؟ . وهل هناك تعارض بينهما ؟ . وضح ذلك .

٢ – ما خصائص الأُمة العربية ؟ .

٣ – منح الله الأُمة العربية كل أَسباب التحرر . اشرح ذلك .

Marfat.com

١٣ ـ العـلم يكشف ... معـالم الجريمة

لقد اعْتَمد رجالُ الأَمنِ فى كَشفِ الجرائمِ ، وتَعَقُّبِ الجُناةِ والقبضِ عليهم ، على أَساليبَ علميةٍ بَحتة ، واسْتَخدموا لتَحقيقِ غايَتِهم كلَّ ما أَخرجَتْه عقولُ العلماءِ من أَجهزةٍ فنيةٍ وطُرقٍ علميـــة .

أَراد رجالُ الأَمنِ تَعقُّبَ الجناةِ والقَبض على المجرمين . فاستَخدموا اللاسلكى ، فأَعدوا سيارات خاصةً . بها أَجهزةُ استقبال لاسلكية ، وبَنَوْا محطةً لاسلكية خاصةً برجالِ الشرطة والأَمن ، ووُزِّعَت السياراتُ على مناطقِ المدينة ، فإذا حَدثت جنايةٌ فى ناحيةٍ ، وحاول الجُناةُ الهرَب والإفلاتَ من يدِ الشرطة ، بُلِّغت الحادثةُ وأَوصافُ الجُناةِ باللاسلكى إلى محطةِ الإذاعة الخاصة بالشرطة ، فتُبادِرُ المحطةُ إلى إذاعةِ هذه الرسالة . ويَتلقَّاها كلُّ رجالِ الشرطة فى سياراتِهم المُنتشرةِ ، فيَترَقَّبون المُجرمين الذين عَرَفوا أَوصافَهم ، ويُدقِّقون المُلاحَظةَ فى تَتَبُّعِهم ، فلا يَلبَثون أَن يَضَعوا أَيديَهم على الجانى فى أَيةِ منطقة حاول أَن يَفِرَّ إليها ويَختَبِئَ فيها .

حَدث أَن سَطَت عِصابةٌ من اللصوص على مَتجرٍ جَوهرى بلندن ، وبعد أَن أَتَم اللصُوصُ سَرِقَتهم ، اتَّجهوا بسيارتِهم إلى خارج المدينةِ مُحاولين الهرب .

نسخة مجانية

Marfat.com

وفى دقائقَ معدودات ، أرسل الخبرُ إلى المحطة اللاسلكية التابعة لرجال الشرطة ، فأذاعته بدَورِها ، وتَلقَّته السَّيَّاراتُ التابعةُ لها ، المتفرقةُ فى أنحاءِ المدينة ، فاندفعت بمن فيها تطاردُ الجُناةَ حتى قَبَضت عليهم قبل مُغادرةِ المدينة .

واستطاع العلمُ من بُقعةِ الدَّمِ التى يَتركُها الجانى فى مكانِ الحادث ، أن يَستدِلَّ منها على أشياءَ كثيرة ، تُنيرُ الطريقَ أمامَ المُحَقِّقين .

فالدَّمُ البَشرىَّ أربعُ فصائلَ رئيسيةٍ ، فإذا دلَّ الفحص الكيماوى على أن بُقعةَ الدم تَنتمِى إلى فصيلةِ حَرف ألف ، فى حين أن دَمَ المُتَّهم يَنتسِبُ إلى فصيلة ب ، فلا يُمكِنُ أن تكونَ بينهما أيةُ علاقة . أمَّا إذا ثَبَت أن دَمَه من دَمِ البُقعةِ ، كان ذلك بدايةً لاسْتِكْمَالِ البحث والتدقيق .

ويقوم المِجهرُ (الميكرسكوب) بدَورٍ خطيرٍ ، إذ يُستَخدَم فى فحص الشَّعرِ وبصمات الأصابع ، والكتابةِ التى تدورُ حَول صِحّةِ التَّوقيع ، نَظَرًا لأن المُزَوِّرين من ألدِّ أعداءِ الإنسانية ، وهم على جانبٍ كبيرٍ من الحِذْقِ والبَراعة ، وفى وُسعِهم أن يُقلِّدوا أىَّ إمضاءٍ تقليدًا مُتقنًا ، ولكنهم يَفشَلون فى ناحيةٍ واحدة ، وهى الجَرةُ الطبيعيةُ لخطوطِ الإمضاءِ ، لأن المزورَ فى تقليدِهِ الإمضاءَ لا يَكتبُها بنفسِ طَلاقةِ صاحبها وخَطِّه الطبيعى .

Marfat.com

وعلى ذلك فالوَقفاتُ والفجواتُ الصغيرةُ التى لا تَبدو للعَين المُجرَّدة فى الإمضاءِ المُزورِ تَظهر بجَلاءٍ تحت المِجهر .

* * *

وقد يجد العلمُ قِيمةً كبرى لأَشياءَ تبدو لنا تافهة ، فقد وَجد رجالُ الشرطةِ جثةَ فتاةٍ قد عَدا عليها البِلَى فى غابةٍ كثيفة ، وكان مُعظمُ أَنسجةِ الجسم قد ذَهب . ولكن بَقِىَ عليها بعضُ الملابِس ، وحَبلٌ حَول عُنقِها ، يَتَّصلُ بقَيدٍ فى يَدَيها .

ولما اسْتُخدِمت الأَشعةُ السِّينية فى البحث ، أَمكن تحديدُ طُولِ قامةِ الفَتاةِ وعُمرِها ووَزنِها . ولما أُعلن عن أَوصافِها فى الصحف . جاءَ أَبَوَاها يَلهَثان بَحثًا عن فتاتِهما .

ثم ثَبتَ بعد ذلك أَن حلقةَ الحبلِ حولَ عُنقِها كانت ضَيِّقَةً إلى حدٍّ يَكفِى لخَنقِها ، وظَهر ذلك بتَجربتِهِ على مائة وخَمسٍ وعشرين فتاةً من نفسِ طُول الضحيةِ وَوَزْنِها . ثم أَظهر فحصُ المِجهَرِ نوعَ الحبلِ بالدقة . فعُرِف المَصنعُ الذى أَخرجه ، وعَرَف المحققون من أَبَويْها أَنها بَارحت مَنزِلَها من ثلاثةِ أَشهرٍ قبل العُثورِ على جُثَّتِها . وقَرر الخُبراءُ الزراعيون بعد تقدير نَوعِ الطَّقسِ مِن حرارةٍ ورُطوبةٍ أَن جَسدَ الفتاة ظَلَّ مُلقَى قُرابَةَ الثلاثة الأَشهر . وقد اعْتَصروا تلك الحقيقة من فَحصِ الحشائشِ المُتعفِّنةِ تحت جُثةِ الفتاة ، وَوَضح الدافعُ إلى كلِّ هذا ، بعد أَن اكْتُشِفت عِظامٌ دقيقةٌ لجَنينٍ فى أَحشائِها .

Marfat.com

وَانْطَلَق رجالُ الشرطة يَبحثون فى كلِّ مكانٍ ، حتى وَضَعوا أَيدِيَهم على شَابٍّ كان للفتاةِ به صِلة ، وضاق عليه الخِناقُ حِينَ وُجِدت عنده قِطعةُ حبلٍ تُشبِهُ ذلك الذى خُنِقت به الفتاة ، وبهذا الحَبلِ اقْتِيدَ الشابُّ إلى ظَلامِ السجن .

* * *

وهل تُصدِّقُ أَن شَعرتَين تَركهُما قاتلٌ فى مكانِ الجريمة تَكشِفُ عنه ، وتُزِيح الستارَ عن جميعِ معالمِ الجريمة ؟!! .

لقد وَقَعت جريمةُ قَتلٍ فى أَحد أَحياءِ لندن الفقيرة ، حيثُ وجِدت امرأَةٌ مقتولة عند مَطلعِ الفجر وقد سُلِبَ مالُها وحُلِيُّها ، وعُثِرَ على شَعرتَين من رأْسِ رَجلٍ بجانبِ جُثةِ القتيلة ، قد تكونان للقاتِل ، وربما لا تكونان ، وكانت القرينةُ الأُخرى ، شهادة عابرِ سبيلٍ بأَنه رأَى فى الصباح المُبكرِ رجلًا يَرتدِى معطَفًا طويلًا أَثناءَ خروجهِ من زُقاقِ القتيلة ، ولكنه لم يَستطع أَن يُدلِىَ بأَوصافٍ أُخرى عنه ، ولم تَكن هذه البَيانات المُبهَمَةُ مِمّا يُعوَّلُ عليه كثيرا ، بَيْدَ أَن رجالَ الشرطةِ جَمعوا الشَّعرتَين وأَرسلوهما إلى خَبيرٍ فى الشعر ، فتَعَرَّف الخبيرُ منهما على مَعلوماتٍ كثيرة ، فقد ظَهَرَ من فَحصِهما تحت المِجهَرِ (الميكرسكوب) أَنهما لرجل أَبيضِ الشعرِ فى الخمسين من عمــره .

Marfat.com

ودَلَّ فَحصُ أَطرافِ الشعرتين ، على أَن صاحبَهما قصَّ شعرَ رأْسِه أَخيرا ، كما تعرّف الخبيرُ – من وجودِه لبَعضِ آثار العرق فى الشعرتين – بأَن هذا الرجلَ بدينُ الجسمِ ، يَعرَقُ بسرعة ، فرأَى رجال الشرطة فى هذه المَعلوماتِ ما يَكفِى لمُعاونتِهم فى مُهمَّتِهم ، فطافوا على حَلَّاقِى الناحية يَسأَلونَهم : هل قصَّ أَحدهم منذ أُسبوعٍ شَعرَ رجلٍ بدينٍ فى الخمسين من عمره ، أَسمرِ اللون ، يَرتدى مِعطفًا طويلًا أَسود ؟ . وبعد أَن طرقوا أَبوابَ نحو ثلاثين حانوتًا للحلاقة ، قال صاحبُ الحانوت الأَخير : إِنه يَذكرُ ذلك ، وأَن هذا الرجل هو فلان . فذَهَب رجالُ الشرطة لمُقابلةِ الرجل ، وبعد تَحقيقاتِهم معه اعْتَرَف بجريمتِه .

المناقشة :

١ – كيف يستطيع العلم أَن يعرف القاتل ، إِذا ترك بقعة دم من دمه ، أَو بضع شعرات من شعره ، بجانب القتيل ؟ .

٢ – ما دور اللاسلكى فى تعقب الجناة ؟ .

٣ – ما أَهمية فصائل الدم عند البحث عن الجناة ؟ .

Marfat.com

١٤ ـ ولـــدى *

وَلَدِى أَنامِلُكَ الطَّرِيَّةُ زَيَّنَتْ عُشًّى بِرِفَّةِ طـائرٍ مُتَنقِّلِ
ويَكادُ سَمعى مِن هَدِيلِكَ(١) فى الضُّحَىٰ
يَنْدَى بِأَلفِ خَميلةٍ (٢) أو جَـدْوَلِ
شَيَّدْتَ لى أَمَلًا أَعِيشُ بِظلِّـهِ مِن بَعدِ ماعَصَف الزَّمانُ بِمَأْمَلِى
كالـدَّوْحَةِ(٣) الجَرداءِ كُنتُ فأَوْرَقَت
أَغصانُها لَمَّـا حَلَلْتَ بِمَنـزِلِى
وَلَدِى وما أَحْلَى نِداءَكَ فى فَمِى
وَجْهُ الرَّبيعِ لَدَى النِّداءِ يَهشُّ لِى
تَغفُـو قَرِيرَ العَينِ فى مَهدِ الكَرَى (٤)
ويَظَلُّ قَلبِى كالسِّراجِ المُشْعَـلِ
فَلَرُبَّ حلمٍ كالشِّتـاءِ مُقَطِّـبٍ
عَبِثَت أَنامِلُـه بِجَفْـنٍ مُسْبَـلِ (٥)

(*) للدكتور الشاعر : عارف قياسة .
(١) الهديل : صوت الحمام .
(٢) الخميلة : الشجر الضخم الكثيف .
(٣) الدوحة : الشجرة العظيمة .
(٤) الكرى : النعاس .
(٥) مسبل : مرْخَى .

Marfat.com

أخشى عَليك حَفِيفَ أَجْنحةِ الصَّبَا
وَشَذَا خُدودِ الزِّنبق المُتَبتِّــلِ

وَلو أَنَّنِى أَسْتطِيعُ حِفظَك فى دَمِى
لَفَتَحتُ قَلبِى ثم قُلتُ لكَ ادْخُلِ

يَا ساكِبَ الخَيرِ العَمِيمِ ووَاهِبَ الْ
أَمَلِ العظيمِ ومَنْبــعَ الجُودِ العَــلِى

يا مُبدِعَ الوَتَرِ الجَميــلِ يَسيلُ بِالْ
لَحْنِ الكَحيل على لِسانِ الْبُلْبُلِ

يَا كاسِياً زُغْبَ الطيــورِ ومانِحــاً
غَضَّ الزُّهورِ مَطارفاً من مُخْمَــلِ

نَضِّرْ بِيُمْناكَ السَّخِيَّــةِ قَلبَــه
وَأَنِرْ له دَرْبَ الحَيَــاةِ وذَلِّــلِ

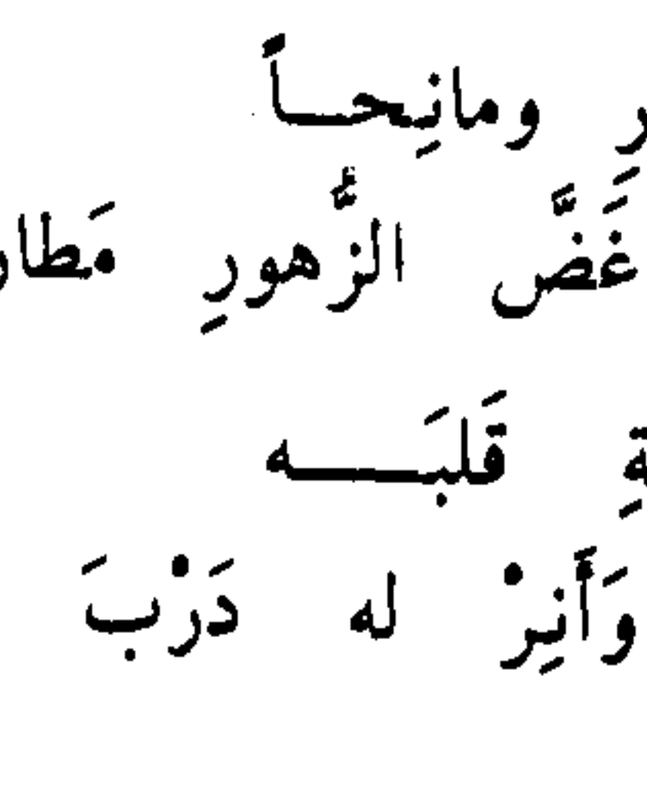

Marfat.com

١٥ ـ التـاجر الصـادق

خَرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إلى سُوق الناس ، فَرآهم يَتساوَمون ويَتبايَعون فَاسْتمعَ إليهم ، ورأَى صُوَرَ تَبَايُعِهم وأَصنافَ الْمَبِيعَاتِ ، فقال :

يا معشَر التجار ، يا معشرَ التجار ، فَرفعوا أَعناقَهم ، بل ومَدُّوا أَبصارَهم استجابةً لندائِه صلى الله عليه وسلم وإنصاتا لما يقول ، وَانْتِظَاراً لما يُلقِى عليهم من إرشاد وتَعليم ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن التجارَ يُبعَثون يومَ القيامة فُجَّاراً إلا مَنِ اتَّقَى وبَرَّ وصَدق(١) » .

بهذا نَصح النبي صلى الله عليه وسلم التجار ، والتجارُ لهم بأَصلِ مِهنَتهم مكانةٌ ، عظيمة فهم يُحصِّلون أَرزاقَهم وارزاقَ أَولادِهم وأَهلِيهم عن طريقٍ شريف ، وحسبُهم أَن القرآنَ جَعل التجارةَ ابْتغاءً من فَضلِ الله ، وأَمر بها عَقِبَ الصلاةِ المفروضة ، وقَرَن بها ذِكرَ الله .

قال تعالى : « فإِذا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَانتشِرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا (٢) مِنْ فَضلِ ٱللَّهِ ، وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»

---

(١) اتقى الله : أى اتقى سخطه وغضبه فلم يظلم أحداً من خلقه ، (وبر) أى لم يحنث فى يمينه إذا حلف (وصدق) فلم يكذب ولم يغش .

(٢) ابتغوا : اطلبوا .

Marfat.com

وجَزاءُ التجارِ ... إذا سَلِمت أَيديهم وخَلَصت نِيَّاتُهُم ، وصدقت أَلسِنتُهم ... عند الله عظيمٌ ، وقد صَحَّ فى الخَبر : « التاجرُ الصَّدوقُ يُحشَرُ يَومَ القيامةِ مَع الصِّدِّيقين والشُّهَدَاء».

ولكنْ مِن الناس مَن تَدفعُه مَحبَّةُ الربح والحِرص على جَمع المال ، إلى اقْتِحامِ سُبُلٍ تُسقِطُ مَنزلتَه عند الله ، وتَجعَلُه فى نَظَرِ الناس كالحَيَوَانِ المُفترس الذى لا يَتورَّعُ عن جِيفَةٍ ولا يَأْنَفُ من خَسِيسة ، ومن هنا يَدخلُ عليه الفُجور ، وتُنزَعُ منه الثِّقة ، ويَكونُ مَآلُه الكَساد ، ثم البَوار (١) .

يَلجأُ بعضُ التجار إلى الغشِّ فى السِّلع المعروضة ، بإخفاءِ عُيوبِها وإظهار مَحاسنِها ، وقد مَرَّ النبى صلى الله عليه وسلم برجلٍ يبيعُ الطعام فأَعجَبه ظاهرُه ، فأَدخل يَدَه فيه فوَجد به بَلَلا فقال : ما هذا يا صاحبَ الطعام ؟ قال : أَصَابَتْه السَّماءُ (٢) ، فقال عليه الصلاة والسلام : (هَلَّا أَبْقَيتَه فوقَ الطعام حتى يَراه الناس ! « مَن غَشَّنا فليس منا ») .

حَملة تفتيشية على مَوادِّ التموين ، يَقومُ بها النبىُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم من أَربَعَةَ عَشَرَ قَرنا ، ويَضبِط فيها الغش ، ويُحقِّق فيه ، ثم يُصدِرُ حكمَه العادلَ على الغاشِّ فيُخرِجُه من جَماعةِ

---

(١) البوار : الهلاك .

(٢) أصابته السماء : أى نزل عليه المطر .

نسخة مجانية

Marfat.com

المسلمين ، ويَرى فى ذلك أَن الغشَّ لواحدٍ من المُسلمين غِشٌّ لجَماعتِهم « مَن غَشنا فليس منا » .

ويَلجأُ بعضُ التجار إلى نَقصِ الكَيلِ والمِيزان ، وهى علةٌ قديمة ، ينزِعُ إليها بعضُ التجار فى كلِّ عَصْرٍ وفى كلِّ مكان ، فهذا رسولُ الله شُعَيبٌ يَدعو قومَه إلى عبادةِ الله ، ثم يقول : « قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِن رَّبِّكُمْ : فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ، وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ » « وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ. وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ » .

والتاجرُ الأَمين لا يُرسِلُ من الإشاعات والأَراجيف ما يُخفِى به السِّعْرَ الطبيعى ، ليُحقِّقَ بذلك غَرضَه من زيادةِ السعروالكَسب بل يَبيع سِلعتَه بالسعر الطبيعىِّ المُتعارَف بين الناس وفى هذا يقول رسول الله صلى عليه وسلم « مَنْ جَلَبَ طَعَاماً فَباعَهُ بسعرِ يَومِه ، فكأَنه تصَدَّق به » ، وفى رِوايةٍ « فكأَنما أَعتق رَقبة » ، وكما لا يجوزُ اصْطِنَاعُ الأَسعارِ وتَزييفُ الأَخبار عنها ، لا يَجُوزُ كذلك « النَّجش » وهو المعروفُ بالمُزايدةِ العَلنيةِ المُفتعَلة ، يُقيمُها بعضُ التجار الغاشِّين إيهاماً للبُسطاءِ بأَنها بضائعُ رخيصةٌ بسبَبِ الحَجز عليها أو تَصفيتِها أو مُصادَرتِها أو ما يُشْبِه ذلك ، وإيقاعاً لبعضِ الناس فى حبائِل المطامع وأَشراكِ الخديعة ، وفى كلِّ هذا غشٌّ للمسلمين وهو

Marfat.com

أَمْرٌ نَهانا الدِّين عنه ، ولأَن هذا كله أَكْلٌ لأَموال الناس بالباطل ، وسَرِقَة خَفِيةٌ فى ثَوبِ المعاملة المَبنيةِ على النصح والأَمانة .

ويَلجأُ بعضُ التجار إلى الترويج الكاذب وتأْكيدِه بالأَيْمانِ الفاجرة ، وهذا خِداعٌ ، وتسخيرٌ لاسْمِ الله الكريم فى الكَذبِ والخِداع والغشِّ ابْتِغَاءَ عَرَضٍ زائلٍ ورِبْح كاسد ، وإِيذاءٌ لخَلقِ الله فى مُعاملةٍ هى ابْتِغاءٌ من فَضلِ الله ، وفى ذلك يقولُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « اليَمِينُ الكاذبةُ منفقةٌ للسلعَةِ مَمحَقةٌ لِلبَرَكةِ » أَى أَنها تُروِّجُ السِّلَع فتُبَاعُ بثَمنٍ فاحش ، ولكنها تَنزعُ البَرَكَةَ وتُضيِّعُهَا » .

المناقشة :

١ ـ قام النبى **صلى الله عليه وسلم** بحملة تفتيشية فى السوق ... **كيف تم ذلك** ؟ وماذا قال عندما وجد تاجراً غشاشاً ؟

٢ ـ **ما الأُمور التى يجب توافرها فى التاجر** ؟

٣ ـ **ما رأيك فى الترويج الكاذب والتأْكيد بالأَيمان الفاجرة** ؟ **وماذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك** ؟

Marfat.com

١٦ ـ خديجة بنت خويلد

نَشَأَت خَدِيجةُ بِنتُ خُوَيْلِد فى بَيتٍ ثَرِىٍّ ، مَحبوبةً من أَبَوَيْهَا لذَكائها وحُسْنِ تَصَرُّفِها ، وكانت رَائعةَ الجَمال ، وبعد مَوتِ زَوجِها تفرَّغَت لِتِجَارتِها ، فَرَبِحت رِبْحاً وَافراً ، وكانت « خَديجةُ » قد رَأَت فى مَنامِها حُلْماً ، فَسَّره لها ابنُ عَمِّها « وَرَقَةُ بنُ نَوْفَل » من أَنها سَتَتَزَوَّجُ نَبِيًّا .

وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم مَعروفاً قبل النبوة بالطَّهارَةِ ، والأَمانةِ ، والصِّدق ، والرَّزَانة ، فلم يُعرَفْ عنه عَبَثُ الصِّبيان ، ولا لَهوُ الشُّبَّان ، ولم يُسمَعْ عنه فى حَياتِه هَزرَة ، ولا انْقِيادٌ لِشَهوة ، وكانت هَذهِ الصِّفاتُ العَظيمةُ ، وما إلَيها من الخِلالِ الكَرِيمة ، حَافزاً قَوِيًّا لِلسّيدةِ خَدِيجةَ إلى أن تبعثه فى تجارة لها إلى الشام ، وأَرسلت معه خادمها ميسرة ليقوم بخدمته فربحت التجارة ربحاً عظيماً وقص ميسرة على خديجة ما رآه فى الرحلة من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأَمانته وأَن سحابة كانت تظلله عليه الصلاة والسلام من حر الشمس ... وكانت خديجة قد رأَت فى منامها حلماً فسره لها ابن عمها ورقة ابن نوفل من أَنها ستتزوج نبياً فدفعها كل ذلك إلى أَن تدعوه إلى الزواج منها مع امتناعها عن غيره من كبار قومها وقد قبل النبى صلى الله عليه وسلم هذا الزواج المبارك .

Marfat.com

وَعندما نَزَل « جِبريلُ » على النبي صلى الله عليه وسلم فى سَاعاتِ النُّبوةِ الأُولَى فى غَار حراءَ ، أَقْرَأَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَن يُقرئَه من آياتِ الْكتابِ الكَريم ، وَالنبيُّ جالسٌ وَحدَه بَيْن شِعَابِ الجَبَل ، لا أَنِيسَ ولا سَمِير ، ولا مُعِينَ ولا نَصِير من بَنِى الإِنسان . ثُم انْصَرَف « جِبريلُ » ، وعاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زَوجِه خَدِيجةَ بنتِ خُوَيْلِد ، زَوْجتِه الأُولى التى كانت تكبرُهُ سِنًّا ، فى دَهشٍ وذُهول مِما سَمعَ وَرَأَى فَلما بَصُرَتْ به قالت :

ـ أَين كُنتَ يا مُحمدُ ؟ لقد أَرسلتُ كثِيرِين لِلبَحثِ عنك .

قَص عليها النبيُّ كل ما حَدَث فَارْتَسَمت على وَجهِها ابْتسامةٌ مُشرِقَة ؛ وقالت :

ـ أَبْشِر سَتكونُ نَبى هَذِهِ الأُمة .

وَانْطلقت خَديجةُ إِلى ابنِ عَمِّها « وَرَقة بنِ نَوْفل » ، وكان رَجُلا عَليماً ، نَافِذَ العِلم فى التوراةِ والإِنْجِيل وَدَقَائِقِهما وأَخبارِ النُّبوةِ الأُولى ، فَأَخْبَرَتهُ خَبرَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فقال وَرقةُ :

وَالذِى نَفسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ ، لَئن صَدَقْتِنى يَا خَدِيجةُ ، لقد جاءَه النامُوسُ (١) الأَكبرُ الذى كان يَأْتى مُوسى ، وإِنه لَنبيُّ هَذِهِ الأُمة ، فَقُولى له : فَلْيَثْبُت .

---

(١) الناموس الأكبر : جبريل عليه السلام .

نسخة مجانية

Marfat.com

وَرجَعت خَدِيجةُ بِقَولِ وَرَقَةَ إلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَحمِلُ البُشْرَى ، فَوَجَدتْه نائماً .

وعزَّ عليها أَن تُوقظَه ، فَجَلَسَت بالقُربِ منه مُنْتَظِرة ، تَكادُ نَفسُها تَذُوبُ من لَهْفةٍ عليه وحُبٍّ وحَنان ، ثم إذا به فَجْأَةً يَنْتَفِضُ من فِراشِه ، وتَتَثَاقَلُ أَنفاسُه ، ويَتساقَطُ العَرقُ من جَبِينِه . وظَل على ذلك فَتْرة قَبل أَن تُعاوِدَه سَكِينتُه ، وَتَنتظِمَ أَنفاسُه ، ويَبدو عليه كأَنما يُصْغِى إلى مُحدِّثٍ غَيْرِ مَرئىٍّ ، ثم يَتلُو فى بُطْءٍ كأَنه يَستعِيدُ دَرْساً أُلْقِىَ عليه .

« يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّك فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ(١) فَاهْجُرْ . ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ . ولربِّك فَاصْبِر » .

وَتَلَقَّتْه « خَديجةُ » من صَحوِه بَين ذِرَاعَيْها ، وَحَدَّثَتْهُ بِما سَمِعت من « وَرَقَةَ بنِ نَوْفل » فَنَظر مُحمدٌ ــ صلى الله عليه وسلم ــ إليها مَلِيًّا نَظْرةً تَفِيضُ شُكراً وَامْتِنَاناً ، ثم قال :

« انْتَهَى يا خَدِيجةُ عَهدُ النَّومِ وَالرَّاحَة ، فقد أَمَرنى جِبريلُ أَن أُنْذِرَ النَاسَ ، وأَن أَدْعُوهم إلى اللهِ وإلى عِبَادتِه ، فَمَن ذَا أَدْعُو ؟ ومَن ذا يَستجِيب ؟ فَهَتَفَتْ فى لَهْفَةٍ وَإيمَان :

« أَنَا أَسْتَجِيبُ يا مُحمدُ ، فَادْعُنِى قَبل أَن تَدْعُو أَىَّ إنسانٍ ، وإِنِّى مُصَدِّقَةٌ بِرِسَالتِك ، مُؤْمِنةٌ بِربِّك » .

---

(١) الرجز : التذر ــ وسوسة الشيطان .

Marfat.com

وَوَقَفَت خدِيجةُ « الزَّوْجةُ المُحِبَّةُ المُؤْمِنةُ » إلى جَانبِ زَوجِها صلى الله عليه وسلم تُشَجِّعُه ، وَتَنْصُره ، وتَشُدُّ أَزْرَه ، وتُعِينُه على احْتِمالِ الأَذَى وَالاضْطِهاد ، ولم تَتَرَدَّدْ خَدِيجةُ فى الخُروجِ مَعَ زَوْجِهَا ، وقَامَتْ مَعه تَتبعُ خطَواتِه فى كلِّ مَكان .

وأَقامَت معه ومع صَحبِه فى شِعْبِ أَبى طَالبٍ ثَلاثَ سَنَوات ، تَذُوقُ أَهْوَالَ الحِصار ، وأَلْوَانَ الاضْطِهاد ، رَاحَت تُكافحُ الْوَهَنَ(١) الذى أَخَذ يَدبُّ إلى جَسَدِها مُنذ جَاوَزت السِّتِّين ، مُتَشَبِّثَةً(٢) بالحَيَاةِ فى نِضالٍ رَائع ، لِكَى تَظلَّ إلى جَانِب رَجُلِها فى مَعْرَكَتِه الفَذَّة التى يُقابِلُ فيها جَبَرُوتَ الْوَثَنِيَّةِ المُتَأَصِّلة ، وَجُموعَ القُرَشِيِّين ذَوِى العَددِ وَالعُدَّةِ والْمَال .

وقد فَشِل حِصارُ المُشركِين لِلمُسلمين أَمامَ إِيمانِهم الْقوِىِّ الرَّاسخ .

عاد مُحمدٌ وصَحبُه إلى مَكَّة ، فتَحاملت خَدِيجةُ حتى بَلَغت فِراشَها ، وقد اسْتَنفدَ الجِهادُ مَا بَقِىَ عِندها من قُوة . ورَقَدَت هُناك ثَلَاثَةَ أَيام ، وزَوجُها الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم إلى جَانِبِها ، لا يُفَارِقُها لَحظةً من لَيلٍ أَو نَهار ، ثم أَسْلَمت الرُّوحَ بَين يَدَى الرَّجُل الذى أَحَبَّتهُ مُنذ الْيَوم الأَوَّلِ الذى لَقِيَتْهُ فيه ، والَّذى صَدَّقَتْه ، وآمَنَت به مُنذ سَمِعت بِرِسَالَتِهِ .

---

(١) الوهن : الضعف .

(٢) متشبثة : متعلقة .

Marfat.com

المناقشة :

١ – ما الذى رآه ميسرة وأَثار عجبه فى رحلته إلى الشام مع النبى صلى الله عليه وسلم ؟ .

٢ – وقفت السيدة خديجة موقفاً مشرفاً عندما أَقامت مع النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه ... فى شعب أَبى طالب ثلاث سنوات تذوق مرارة الحصار ، صف هذا الموقف .

٣ – عبر بأُسلوبك عن معنى كل مما يأْتى :

(ا) استنفد الجهاد ما بقى عندها من قوة .

(ب) تعاوده السكينة وتنتظم أَنفاسه .

(ج) فى دهش وذهول .

(د) أَسلمت الروح .

٤ – هات مرادفاً لكل كلمة من الكلمات الآتية :

الرجز – الوهن – الخلال الكريمة .

Marfat.com

١٧ ـ عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد (١)

(لحافظ إبراهيم)

سَلْ قاهِرَ(٢) الفُرسِ والرومانِ هل شفعت
له الفتوحُ ؟ وهل أَغْنَتْ تَوَالِيهَا ؟
غَزَا فَأَبْلَى(٣) وخَيلُ اللهِ قد عُقِدَت
بالْيُمْنِ والنصرِ والبشرى نواصيها(٤)
ما وَاقَعَ الرُّومَ إلا فرّ قارِحُهَا(٥)
ولا رَمَى الفُرسَ إلا طاشَ رامِيهَا
ولم يَجُزْ بلدةً إلا سَمِعْتَ بها
الله أكبر تَدْوِى فى نواحيها
عِشْرونَ موقعةً مرتْ محجلةً (٦)
من بعد عَشْرٍ بَنَانُ الفتح يحصيها

---

(١) كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين فى فتح الشام . فجاءه البريد ينعى أبا بكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، وأنه أمر بعزل خالد . وإسناد إمارة الجيش إلى أبى عبيدة بن الجراح . وكان وصول البريد إلى الشام والمسلمون على حصار دمشق . فكتم الأمر عن خالد حتى تمت الموقعة . وقد قال عمر لخالد بعد عزله : « ما عَزَلْتُكَ لريبة فيك ، ولكن افْتَتَنَ الناسُ بك ، فخفتُ أن تفْتَتِنَ بالناس » وبقى خالد إلى آخر أيامه مطيعاً لعمر ، وقبل موته أوْصى بأولاده .

(٢) قاهر الفرس والرومان : أى خالد بن الوليد .

(٣) أبلى : اجتهد فى الحرب .

(٤) نواصيها : جمع ناصية : مقدم الرأس .

(٥) قارحها : القوى المكتمل منهم .

(٦) محجلة : واضحة مشرقة بالانتصار . ومعنى البيت : أن خالداً ظفر فى ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح .

Marfat.com

وخالدٌ ـ فى سبيل الله ـ مُوقِـدُها
وخالدٌ ـ فى سبيل الله ـ صَالِيهَا (١)
أَتاه أَمرُ أَبى حفْصٍ (٢) فَقَبَّـلَهُ
كمـا يُقَبِّـلُ آىَ الله تاليهـا
واستقبـلَ العـزلَ فى إِبَّانِ سَطْوَتِهِ
ومجـدِهِ ، مُستريحَ النَّفْس هادِيها
فَاعْجَبْ لسَيِّـدِ مخزوم (٣) وفارِسِها
يوم النِّزَال إِذا نـادى مُنَاديهـا
يَقُـودُهُ حبشىٌ (٤) فـى عِمَامَتِـه
ولَا تُحَـرِّكُ مخـزومٌ عواليها (٥)
أَلقى القيـادَ (٦) إِلى الجَرَّاح (٦) مُمْتَثِلًا
وعِزَّةُ النفسِ لم تُجْـرَحْ حواشيها
وانْضَمّ للجنْـدِ يَمْشى تَحْتَ رايتـه
وبالحيـاةِ ـ إِذا مالـت ـ يُفَدِّيها

---

(١) صاليها : يقاسى حرها وشدتها .

(٢) أبو حفص : عمر بن الخطاب .

(٣) مخزوم : قبيلة خالد .

(٤) حبشى : هو بلال بن رباح ، وهو الذى نفذ أمر عمر فى خالد بأن جره من عمامته ووضعها فى رقبته ثم أرجعها إلى رأسه ثانية ؛ وقال « نطيع أمراءنا ونكرم سادتنا » .

(٥) عَوَالِيها : رماحها ، كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .

(٦) ألقى القياد : الضمير يعود على خالد بن الوليد .

(٧) الجرَّاح : هو أبو عبيدة بن الجرَّاح .

Marfat.com

وما عَرَتْـهُ شكـوكٌ فى خليفتِـــه
ولا ارتضى إمْرَةَ الجـراحِ تَمْوِيهَا(١)

فخالدٌ كان يـدرى أن صاحبَـــه(٢)
قدْ وَجَّـهَ النفسَ نحو الله توجيها

فَمَا يُعَالِج من قـولٍ ولا عمـلٍ
إلا أرادَ بـه للناس تَرْفِيهَـــا(٣)

المناقشة :

١ ـ كم موقعة لخالد ذكرها الشاعر ؟ وَلِمَ وُصِفَتْ بأنها محجلة ؟

٢ ـ ما الذى دفع الخليفة عمر بن الخطاب إلى عزل خالد عندما تولى الخلافة ؟ .

٣ ـ كيف استقبل خالد أَمْرَ الخليفة ؟ .

٤ ـ وضِّح صفات عمر بن الخطاب التى ذكرها الشاعر فى بيتيه الأخيرين . .

---

(١) تمويهاً : إظهار ما يخالف الباطن .
(٢) صاحبه : أى عمر بن الخطاب .
(٣) ترفيها : راحة ونعيماً .

Marfat.com

١٨ ـ الرجل المهـــذب

يُمكن أَن تَعرِفَ الرجلَ المُهذب بأَنه هو الذى لا يُسبِّب آلاماً لأَحد ، فعلى أَىِّ وجه قَلَّبت هذا التعريفَ فإِنك تَجدُه تعريفاً جامعاً شاملا .

إِن أَول ما يَهتمُّ به الرجل المُهذب ، هو إِزالة العَقباتِ التى تَعترِضُ كلَّ من يَعيشون حوله ، أَو يَتَّصلون به ، لكى تَسيرَ حياتهم طَليقةً فى طريقها العادى .

نراهُ يَتجنب كلَّ تعارضٍ وصِدام فى الآراءِ والأَفكار والمشاعر ، لأَنه يَحترم آراءَ الاخَرين ومشاعرهم .

نراه يَغمرُ زملاءَه بعَين رعايته ، مَانِحاً إِياهم كلَّ اهتمامه .

نراه رقيقاً مع الخَجولين ، وديعاً مع المُحبِّين للعزلة ، رَحيماً مع المُخطئين .

نراه لا يُعِير سمعَه إِلى وِشاية واشٍ ، أَو قَولِ حاقد ، ونراه مُدقِّقاً فى معرفة الأَسباب الدافعة إِلى تصرفات مَن يعيشون حوله ، مُفسِّراً إِياها على وَجهها الحسن ، لا عَلى وَجهها السَّيِّئ .

نراه لا يَتحدث عن نفسه إِلا لضَرورةٍ ملحة ، ولا يَشعر عند الحديث معه بسَأَمٍ أَو مَلَل .

ونراه فى مُنازعاتِه لا يُبدى خِسَّة أَو فَظاظة ، ولا يُخْطِئُ فى حق الاخرين فى أَثناءِ مُناقشاتِه بإِشاراتٍ مَشينة ، أَو بأَقوال نابية .

Marfat.com

ونراهُ مُحترِماً للنظم والقوانين والتقاليد ، حتى ولو لم يكن فى أعماقِ نفسه موافقاً عليها ، أَو مُعتقداً بصحتها .

وبِقَدر ما نجده بسيطاً متواضعاً ، نَجده فَعّالا مؤثراً ، وبقَدرِ ما نجدُ أَقوالَه وأَفعالَه تميلُ إِلى الإِيجاز ، نجدُها فاصلةً وقادلعةً وواضحة .

المناقشة :

١ ـ ما سلوك الرجل المهذب عند حديثه مع الناس ؟

٢ ـ ما موقف الرجل المهذب من النظم والقوانين والتقاليد ؟

٣ ـ كيف يعامل الرجل المهذب زملاءه ؟

Marfat.com

١٩ ـ الفارس الملثم

كانت نِساءُ العربِ يُسارِعْن ، إذا ما بَدأَت الحربُ والقتال ، إلى مساعدةِ المجاهدين والمقاتلين ، فكانت كَتَائِبُهن تَسيرُ مع الجيشِ أَو خلفَه ، وتقومُ بإعدادِ الطعام (١) ومُداواةِ الجَرحَى (٢) ، وحِراسَةِ المُعسكَرِ (٣) ... إذا ما خَرجَ الرجالُ للنِّضالِ والقتال .

وذاتَ مرةٍ ـ بينما كان المحاربون العربُ فى صفوفِ القتال ـ تَقدَّمت فِرقةٌ من جُندِ الروم نحو المعسكر الذى كانت تَحرسُه خَولةُ بنتُ الأَزور وبَقِيَّةُ المجاهدات من النساءِ ، ورَاحت هذه الفِرقةُ تُحَاصِرُهن حتى أَصْبَحن فى أَسْرٍ مُحقَّق .. عند ذلك رَاحت بنتُ الأَزورِ تُثِيرُ حَمِيَّتهن وتُحرِّك شَجاعتهن ، وهى تقول :

يا بناتِ العرب : أَتَقبلْن لأَنفسِكن عارَ الرُّومِ وذُلَّهم ؟! أَتقبلْن أَن يَكونَ أَولادُكن عَبيدًا لأَعدائِكن ؟! .

فصِحْن جميعًا فى صَوتٍ واحد قائلات :

لن نَقبلَ هذا الذلَّ ، وهذا العارَ ، يا بنتَ الأَزْور .

وعادت خَولةُ تقول :

أَين إذَن شَجَاعَتُكن التى يَتحدثُ بها الناس ؟ . . واللهِ

Marfat.com

يابَناتِ العرب : القَتلُ والفَناءُ ، خَيرٌ لنا من الخُضوع لأَسرِ الرُّومِ وذُلِّهم .

فصاحت إحداهن تقول :

صَدَقْتِ واللهِ يابنتَ الأَزور . . نحن واللهِ فى الشَّجاعةِ كما ذَكَرْت ، ولكنَّ غِيابَ السَّيفِ يَفعلُ فِعلَه فى النفوس .

فصاحت بنتُ الأَزور تقول :

يابناتِ العرب : احْمِلن أَعمِدةَ الخيام لنُهاجِمَ بها رجالَ الرُّوم ، فلعلَّ اللهَ ينصُرنا ، فنَستريحَ من هذا العار .

فصِحن جميعا فى صَوْتٍ واحد :

نحن طَوعُ أَمركِ يا خَوله ... هيَّا بنا يا بناتِ العرب .

وخَلع هؤلاء المُجاهِداتُ أَعمدةَ الخيام ، واتَّجهن بها فى قُوةٍ وعَزمٍ نحو جُندِ الروم المُحاصِرين لهن .

وجعلن يَضربن بأَعمِدتِهن فى قوةٍ وعَزمٍ وبأْس ، وبنتُ الأَزورِ تَتقدمُ الصفوفَ وهى تَصِيح فيهن قائلة :

الموتُ أَفضلُ من ذلِّ الأَسْرِ وعَارِهِ .

وبعد جَولةٍ ، أَو جَولاتٍ ، كُتِب لهن السلامةُ ، وفَرَّ جُندُ الأَعــداءِ هاربين ، فَلحِقت خَولة ومن معها بِجَيشِهِن وهى تقولُ لقومها :

Marfat.com

– كنا فى مَوقف نَختارُ فيه أَحَدَ أَمْرين ، إما أَن نَختارَ الموتَ مع الشَّرفِ والكرامة ، وإما أَن نختارَ الحياة مع الذُّلِّ والهَوان ، فاخْتَرنا الأَول وقُلنا :

– رُبَّ جَرىءٍ كُتِبَت له السلامة ، ورُبَّ جَبَانٍ لَقِى حَتفَه(١) فى مَكمَنِهِ(٢) .

وكان لبنتِ الأَزور موقِفٌ أَشدُّ من ذلك الموقف وأَعظم ، فعندما أَسَر الروم أَخاها ضرارا تَنكَّرت فى ثَوبِ فارس ، وأَخَذت مَكانَها فى صُفوفِ المقاتلين المجاهدين .

وعندما اشْتَدَّ القِتالُ ، شاهد المسلمون فارسًا مُلَثَّمًا ، يَلقى بنَفسِه فى صُفوفِ الأَعداءِ ، ثم يَعود وسَيفُهُ مُلَطَّخٌ بالدماءِ ، ثم يَعودُ فيكُرُّ عليهم مَرّةً أُخرى ، فيَقتُل مَن يَقْتل . فصاحت جنود المسلمين تقول :

– مَن يَكونُ هذا الفارسُ المُلَثَّم ؟ .

فيُجيبُهم واحد منهم :

– لن يَكونَ هذا إلا خالدَ بنَ الوليد .. سيفَ الله المسلول(٣) .

ولكن سرعانَ ما شاهدوا خالدًا بين الصفوفِ فسَأَلوه :

---

(١) لقى حتفه : مات من غير قتال ولا ضرب .

(٢) مكمنه : مخبئه ، وهو المكان الذى يختفى فيه .

(٣) المسلول : المجرد من غمده .

Marfat.com

ـ مَن هذا الفارسُ المُلَثَّمُ(١) ياخالد ؟ .

فأَجابهم :

ـ والله إنى لأَشدُّ منكم إعجابًا به وبشَجاعتِه .

فقال رافعُ بنُ عُميرة :

ـ أَراه يَتقدمُ فى شجاعةٍ نادرة ، وإنه يَطعَن يمينًا وشمالا .. أَخشى أَن يَتكاثَر عليه الأَعداءُ فيفتكوا به .

فصاح خالد فى جُندِه يقول :

احْمِلوا حملَةً قوية مع هذا الفارِس المُلَثَّم الشجاع .

وهَجَمت جيوشُ العربِ على جُندِ الروم هَجمةَ رجلٍ واحد حتى تَقهقرَ جيشُ الرومِ واخْتَلَّت كتائبُه(٢) .

عند ذلك . . تَقدم رَافعُ بنُ عُمَيرة نحو هذا الفارِس المُلثَّم وقال :

ـ للهِ دَرُّك من فارسٍ بذلَ مُهجتَه فى سبيلِ الله ، وأَظهر شجاعتَه على الأَعداءِ . ارْفَعْ نِقابَك واكْشف لنا عن اسْمِك .

ولكنَّ الفارسَ لَم يُجِبْه ، فزاده ذلك دَهشا وحيرة .

ولم يَيْئَس رافِعٌ فعاد يقول له :

---

(١) الملثم : المحجب .. الذى يضع النقاب على بعض أجزاء الوجه .

(٢) كتائبه : الفرق المحاربة .

نسخة مجانية

Marfat.com

– أَيُّها البَطَلُ الشجاعُ أَخبِرنا من أَنت ، وأَظهِر لنا اسمَك تَزدَدْ تعظيمًا وتكريما ، ولكنَّ هذا الفارسَ المُلَثَّمَ بَقِىَ صامتا لا يتكلم ، فاقْتَرَب خَالدُ بنُ الوليد منه وقال :

– وَيْحك لقد شَغَلت بفعلِك هذا قَلبى وقُلوبَ الجُندِ جميعِهِم . ارفَع قِناعك وخَبِّرنى مَن أَنت .

فرفَع الفارسُ المُلَثَّمُ قِناعَه ، فإِذا الجميعُ فى دَهَش زائد .. يَاللهِ ، إِنها فَتاةٌ من فَتَياتِ العرب .

هَزَّت رأْسها وقالت :

– فَتاةٌ من فَتَياتِ العرب ، بِنتُ الأَزورِ وأُختُ ضرار .

فصاح خالد قائلا :

الفَارِسُ المُلثَّمُ « خَوْلَةُ بِنْتُ الأَزْوَر » وهى عَائِدةٌ بعد قِتَالها مع الرُّوم فوق جَوادها

Marfat.com

ـ بُورِك فيك يا بنتَ الأَزورِ .

المناقشـــة :

١ ـ ماذا فعلت « خولة بنت الأَزور » عندما وقعت فى أَسر الروم ؟ .

٢ ـ ماذا كان موقف خولة بنت الأَزور عندما تنكرت فى ثوب فارس ، وأَخذت مكانها فى صفوف المقاتلين ؟ .

Marfat.com

٢٠ ـ الـــريف (*)

الرِّيفُ أَهدأُ حياةً وأَهنأُ عِيشة ، والطبيعةُ تَتجلَّى فيه فى أَبهَى مَظاهِرها ، وأَجلِّ مَناظرها ، والذين نَشئُوا فى الرِّيفِ : يَحِنُّون إِليه ، وإِلى أَهلِه ، وإِلى مَزارِعِه . وهناك يَجدون الروابطَ الوَثيقَةَ بين أَهلِ الرِّيف ، كما يجدون المُعَاملةَ المَقرونةَ بالمودَّةِ والصَّفاءِ ، وكأَن أَهلَ القَريةِ أُسرةٌ واحدةٌ يَتعاونُ أَفرادُها ، ويَتبادَلون عَذْبَ الحديثِ وشَائِقَ السَّمَر .

وقد عَبَّر الكاتبُ فى القطعةِ التاليةِ عن الرِّيفِ ومآثِرِهِ وجَمَاله ، وعَمَّا يَشِيعُ بين أَهلِه من وُدٍّ وإِخاءٍ :

أَدْرَكَتنِى سَآمَةٌ(١) .. فَزِعتُ منها(٢) إِلى الريف ، أَرجو أَن أَجِدَ بينَ مُروجِه (٣) المنْبسطةِ راحةً لصَدرِى المُنقَبِض .

إِنا نَحنُ الفَلَّاحين أَبناءَ الفلاحِين ـ نَبَتْنا فى المزارع ، وحَولَ جَداوِل المِياه ، لنَستنشِقَ الهواءَ طَلِيقًا لا يَحبسُه شَىء ، ونَستقبلَ الشمسَ سافرةً(٤) ليس من دُونِها حِجاب ، ونَرَى حَيث سِرنَا أَهلًا وعَشِيرَة ، إِذا مَرِضَ أَحدُهم عُدْناه ، وإِذا مات شَيَّعناه ، وإِذا مَسَّه ضُرٌّ مَسَسْنا ، وإِذا غَضِب نهَضْنا معه غِضابا .

(*) للشيخ مصطفى عبد الرزاق : شيخ الأزهر سابقاً .

(١) السآمة : الملل .

(٢) فزعت إلى الريف : التجأت إليه .

(٣) المرج : الموضع الذى ترعى فيه الدواب .

(٤) سافرة : لا يحجبها شىء .

Marfat.com

نحن أُسرةٌ واحدة . . وإن فَرَّقَتْنا المَنازِل ، وإخوةٌ مُتقارِبون . . وإن مَيَّز بَيننا الفَقرُ والغِنَى ، يَحترِمُ صَغِيرُنا كَبيرَنا ، ويَعطِفُ كبيرُنا على صغيرنا .

لا جَرَمَ(١) أَن كانت مَعِيشةُ المُدُنِ تُورثُنا وَحشةً وضَجَرَا (٢) بما تُخرِجُنا عما نَفهم من مَعانِى الحياة ، وأَكبرُ ما نَفهمُ من مَعانى الحياةِ : الحريةُ ، والرَّوابطُ الاجتماعيةُ القَوِية .

ولا جَرَمَ أَنا نَجِد نَشاطَنا وراحَتنا فى هذه القُرَى الساذجةِ العامِرة بقَومٍ طَيِّبةٍ قُلُوبُهم ، خالِيةٍ نُفُوسُهم من شوائِب (٣) التَّكلُّفِ المَدنىّ ، فى هذا الريفِ نحس أُنسَ العائلة ، وعِزَّ العَشِيرة ، ونَذوقُ حَلاوةَ النشاطِ المُثمِر فى ظِلِّ الحريةِ الغَالية .

أَيَّتُها الأَرضُ المُبَارَكَةُ : حَيَّا اللهُ رِحابَك(٤) الخِصبة ، فقد كانت أَطيبَ مَهدٍ لعَهدِ الطفولة ، وإن أَكبرَ آمالِنا أَن نعيشَ فِيك إلى جنب قَومنا الفلاحين ، سُعداءَ بحريتِنا ، سُعداءَ بأَخلاقِنا .

---

(١) لا جرم : حقاً .

(٢) الضجر : التبرم ، وعدم الرضا .

(٣) شوائب التكلف : يريد ما أدخل على العادات فأخرجها عن أصالتها .

(٤) الرحبة : الأرض الواسعة ، وجمعها رحاب .

Marfat.com

المناقشة :

١ ـ تحدث عن الروابط الاجتماعية التى تربط بين سكان الريف كما تفهم من القطعة ؟ .

٢ ـ بين مظاهر الحرية فى الريف كما أوردها الكاتب ؟.

٣ ـ وصف الكاتب أهل الريف بصفات . بينها واذكر أثرها فى حياتهم .

٤ ـ لماذا وجد الكاتب راحته فى الريف ؟ .

٥ ـ رأى الكاتب رأْيا فى « أثر معيشة المدن » .

(ا) اذكر دليل الكاتب على رأيه .

(ب) هل توافق الكاتب على ما رأى ؟ ولماذا ؟ .

Marfat.com

٢١ ـ عالم البحـــار

عَالمُ البحار عَالَمٌ زاخرٌ بأَحياءٍ وكائِنات ، اخْتَلفت أَجناسُها وتَنوَّعت أَشكالُها ، وتَبايَنت أَلوانُها ، وتَعدَّدت مظاهِرُها .

إِن التأَملَ فى غَرابةِ حياتِها وطِباعِها ، ودقَّةِ تَكوينِها : مُتعةٌ للنفس . . ما بَعدَها مُتعة . وفوق هذا كلِّه : فيها البرهانُ الساطع على قُدرةِ الخالقِ وعَظمتِه .

وبَعضُ هذه الأَحياءِ والكائناتِ ، تُقدِّمُ للإِنسانِ النَّفْعَ الكثيرَ والخَيرَ العميم .

وتَتأَثَّرُ الحياةُ فى مِيادِ البحار بمَدَى عُمقِها وبُعدِها عن سَطح البحر ، وبمَدَى توافر الضَّوءِ ، فإِذا نَظرنا إِلى المِياهِ القَريبةِ من سطحِ البَحر وَجَدنا فيها الضَّوءَ متوافرا ، ووَجدنا جانبًا كبيرًا من حَيواناتِها مُثبتًا فى الأَرضِ كالحَيوانات المرجانِيــة .

أَمَّا المِياهُ العميقةُ البعيدةُ عن سطحِ البَحر فَنَجِدُها عامرةً بحيواناتٍ بَحرية ، بعضُها هائمٌ على وَجهِه ، وبَعضُها قادرٌ على السِّباحةِ مَتى أَراد .

وإِذا انْتَقَلنا إِلى مَنطقةِ الأَعماق ، وَجدنا المِيَاهَ فيهاثَابتة ، تَكادُ لا تَتحركُ ، وخالية تَمامًا من التياراتِ المائية ، ودَرجة حرارتِها مُنخفضة ، وعلى وَتيرةٍ واحدةٍ طول العام ، أَمَّا قَاعُ

Marfat.com

البَحر فمُغطَّى بمادة هلامية ، حُبَيباتُها دقيقةٌ لا تَحتمِلُ أىَّ ضَغطٍ فوقها ... وأَيَّةُ مادةٍ تَسقُط عليها تَغُورُ بين طَيَّاتِها .

وقاعُ البحرِ عديمُ الضَّوءِ ، عامرٌ بالحيوانات المفترسةِ والحيواناتِ التى تعيشُ على بقايا الطَّبقاتِ العُليا ، وبه كثِيرٌ من الحَيوانات المُضيئة ، وبعضُ هذه الحَيواناتِ . . أعمى ، وللبَعْضِ عيونٌ كبيرةٌ مرفوعةٌ على أعوادٍ ، ترَى على أبعادٍ كبيرة .

والأَسماكُ التى تعيشُ فى منطقةِ الأَعماق ، ذاتُ هَياكِلَ خفيفة ، أى أَنها أَخفُّ وَزنًا من هياكِل الأَسماكِ التى تعيشُ فى المِياهِ القَريبةِ من السطح ، فهذه الهياكلُ تَتكونُ من مَوادّ أَخفَّ وَزنًا فى العادةِ من المُركَّباتِ الجيريةِ التى تُكوِّن هَياكلَ وعظامَ الأَسماكِ والحيواناتِ التى تعيشُ على مَقربةٍ من سطح الماء.

وقبل أَن يهبِط الغَوَّاصُ إلى قاعِ البحر ، يَلبسُ ملابسَه الخاصةَ التى تتكونُ من سُترةٍ واحدة ، مَصنوعةٍ من المطاط ، يَرتديها من الرَّقبة ، وللغواص حِذَاءَانِ خَفيفانِ مُناسبان ، وخَوذةٌ تُوضعُ فوق رأْسِه ، وتُثبتُ بإِحكامٍ فوق الكَتِفَين . وفى الخَوذةِ فتحتانِ من الزجاجِ المَتين أَمام العينين ، ليراقب منهما ما حوله من أَسماك وكائنات .

وبعد أَنْ يَرْتَدِى الغواصُ لِباسَه وَخُوذَتَه وحِذاءَه ، يَنزلُ إلى قاعِ البحر ، وعند ذلك . . لا يَربِطهُ بالعَالَمِ الخارجىِّ غَيرُ أَنابِيبِ الهواءِ التى تمدُّه بما يَلزمُه منه .

Marfat.com

والغواصُ الذى يَنزلُ إلى أَعماقِ البحرِ . . دخيلٌ ، تَمقُته الأَسماكُ الشَّريرةُ وكثيرٌ من حيوانات البحار ، فأَسماكُ القرشِ القويةُ الأَنياب ، الكبيرةُ الحجم ، تُهاجمُه بلا رَحمة ، كما لا تَترددُ فى قَطعِ الحبالِ المُهتزَّةِ التى تَربطُه بسفينتِه التى نَزل منها ، ولا يَتَأَخرُ عن قَضم أَنابيبِ الهواءِ التى يَتنفسُ بها . ولهذا كان عليه أَن يُدافعَ عن نفسِه ، وعن أَنابيب الهَوَاءِ التى تَحمِل له الحياةَ والبَقاءَ .

ومن الأَسماكِ الشِّرِّيرَةِ الأُخرى ، التى يجبُ على الغَطَّاسِ أَن يَحذَرَها : ثعابينُ البحرِ الكبيرة ، فسُترَةُ الغطاسِ المصنوعةُ من المطاط ، لا تَحميه من هَجماتِها ، ومع أَن ثُعبان البحرِ ليس فى ضَخامَةِ سَمَكِ القرش وقُوّتِه ، إلا أَنه فى إمكانِه أَن يَقْضمَ(١) ذِراعَ الغطاس .

وهناك عِدةُ قصصٍ مثيرةٍ عن المُبارَزاتِ التى دَارت « بين الغَطَّاسين وهذه الأَسماكِ المتوحشةِ » تحت سطحِ الماءِ ، لم يَكُن النصرُ فيها دائمًا حَلِيفَ الغطاسِين ، ولكن هذه هى الحال ، فأَينما كان الخَطَرُ ، تَبِعَهُ الإِنسان ، وسار فى رِكابِهِ .

ها هو ذا أَحَدُ الغواصينَ يَقصُّ قِصةَ صِراعِه(٢) مع أَخطبوطٍ فى قاعِ البحر فيقول :

---

(١) يقضم : يعض ويقطع .

(٢) صراع : كفاح ومقاومة .

Marfat.com

« نَزلتُ إلى قاعِ البحر ، وكان الماءُ صافيًا ، فشَعَرتُ بأَننى أَتعثَّرُ فى سَيرى ... ظننتُ فى بدايةِ الأَمرِ أَننى تَعثَّرتُ فى حَبلِ الغَوص ، ولكن سرعانَ ما تَنبَّهتُ للحقيقةِ المُخيفة ، إننى أَمامَ أَخطبوطٍ قوىّ ، وسرعان ما لَقِيتُ نفسى مُحاطًا بأَذرُعِهِ ، وقد نَهَض من القاعِ ليَفتِكَ بى .

كان لا بُدَّ من عَمَلٍ حازم ، فَامْتدَّت يَدِى — بحَركةٍ سريعة — إلى صمامِ الهواءِ الدَّاخلى ، وفتحتُه داخل ثيابى المَصنوعةِ من المطاط ، وسرعانَ ما انْتَفَخت كما يَنتفِخُ البالونُ والمنطاد ، ولكننى لم أَصعد إلى سطحِ الماءِ ، كما كان متوقعًا(١) ، إذ أَمسك بى هذا الأَخطبوط .

---

(١) الشىء المتوقع : الشىء المنتظر حدوثه .

Marfat.com

كافحتُ بقوةٍ كى أَصِلَ إلى سِكِّينى ، وشَعرتُ بأَن عرَقًا باردًا قد تَصبَّب من جِسمِى ، وما إن أَمسكتُ السِّكين ، حتى رُحتُ أُعمِل نَصلَها فى إِحدَى أَذرع هذا الأَخطبوط لأَقطعَها ، ولكنَّ أَلَمه لم يزِدْه إلا رغبةً فى القضاءِ علىّ ، فقد نَهض من مكانِه حتى أَصبح فى مُستوى رُكبتى ... عِندئذ سَقطتُ ، وكانت سَقطتِى نَجاتى ، إذ نَزلتُ على جسمٍ لَيِّنٍ طَرِى ، تَبيَّنتُ بعد لحظةٍ ، أَنه بَطنُ هذا الأَخطبوط .

وفى سُرعةٍ زائدةٍ دَفعتُ السِّكين فيه حتى مقبَضِها ، ثم انْتزعتُها وجَذبتُ حَبْلَ الغَوص ، فارتفعتُ إلى سطحِ الماءِ ، ولم أَستردَّ أَنفاسى ، إلا بعد أَن رَأَيتُ نفسى فَوق سطحِ الباخرة .

المناقشة :

١ ـ صف الحياة فى أَعماق البحر .

٢ ـ صف لباس الغواص أَو الغطاس الذى ينزل به إلى قاع البحر

٣ ـ ما الأَضرار التى تحدثها أَسماك القرش فى الغطاس وهو فى أَعماق البحر ؟ .

٤ ـ ما الأَضرار التى يتعرض لها الغطاس من ثعابين البحر الكبيرة الحجم ؟ .

Marfat.com

٢٢ ـ رسـالة من شيخ إلى ابنه الشاب

ولدى :

من العَسيرِ عليك ، وعلى النَاشئين أَمثالِك ، أَن تُدرِكوا الظُّلمةَ التى تَسُودُ النفسَ ، عندما تتبدلُ الحياة من سَعى ، وجِد ، وكَدح .. إِلى خمولٍ وضعف . ومن الصَّعب أَن تُدركوا شعورَ الآباءِ والأَجداد عندما يَروْن أَبناءَ عشيرتِهم يَمضُون ، الواحدَ فى إِثْر الآخَرِ ، وهم على قَيد الحياة باقون . إِن هذا الإِحساسَ لا يُدرِكُه إِلا من كان واسطةَ العِقدِ وربَّ البيت ، ثم تَنحَّى(١) عن الصَّدارةِ فَجأَةً ليَرقُبَ مَوكِبَ الحياة ، وهو يَنحدِرُ نحو المَغِيب .

إِنكم تُوفِّرون لأَسلافِكم(٢) مطالبَهم المادية ، وكثيرون منكم لا يُغْفِلُونَ إِرسالَ الهدايا ، وتقديمَ التهانى لهم فى الأَعيادِ والمُناسبات .. ولكننا ، مَعشرَ الشيوخ ، لا نَحتاجُ إِلى الماديات قَدْرَ حاجتنا إِلى المَعنويات .

إِن مرحلَة الشيخوخة ، مرحلةٌ رهيبة مُوحِشة مُعتِمة ، وما يُعوزُنا فيها هو نفسُ ما أَعوزَكم فى حَداثتكِم ..ظِل نَفِىءُ إِليه وساعدٌ نتكئُ عليها وحبٌ يتعهد قلوبَنا بالسُّقيا وحَنانٌ يَملأُ نُفوسَنا بالأَمل ، فيُذِيب ذِكرياتِ الماضى .

---

(١) تنحى عن الصدارة : ترك المركز الأوّل وتخلى عن الرياسة والقيادة .

(٢) أسلافكم : آباؤكم الذين تقدموا ومضوا .

Marfat.com

إننا لسنا فى حاجةٍ إلى الرَّسميات العاطلة من العاطفة ، ولكن إلى الحب الخالص المتفانى ، الذى يَبدُو زاهراً عميقاً فى الأَيْدى الحبيبة وهى تَمتدُّ للعَون ، وفى القلوبِ الرحيمة التى تتمثلُ فى كلماتٍ رقيقة ، وعُيونٍ متألِّقة ، وثُغورٍ باسمة ، وأَنتم تَصْحَبُونَنا فى نُزهةٍ أَو فى زِيارة .

لا تُغمِضوا ـ معشرَ الشباب ـ عيونكم عن كبارِ السن الذين يَحْيَوْنَ غُرباءَ فى دنياكم ، وأَشرِكوهم فى حياتكم .. كما أَشركوكم بالأَمسِ فى حياتهم ، لقد كنتم يوماً حِملا علينا ، فلم نَتبرَّمْ(١)من حمله ، ولم نُقَصِّر فى أَداءِ الواجب .

« لقد أَوصاكم اللهُ بذوِى القُربَى ، وحثَّكم على البِرِّ بهم والإِحسان إِليهم .. فهلا عَمِلتم بِوصِيَّةِ الله .. » .

المناقشة :

١ ـ فى هذه الرسالة عتاب الآباء الشيوخ إلى الأَبناءِ . . صور هذا العتاب .

٢ ـ اشرح الآلام التى يشعر بها الآباء فى شيخوختهم .

٣ ـ اذكر ما ينبغى على الابن الشاب أَن يقدمه لوالده الشيخ .

---

(١) نتبرم : نسأم ونضجر .

نسخة مجانية

Marfat.com

٢٣ ـ النهضة الصناعية

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة صناعية واسعة النطاق ، وقد استطاعت ـ بالرغم من حَدَاثَتِهَا ـ أَن تَخْطُوَ خطوات موفقة إلى الأَمام . وتُولى حكومة المملكة النهضة الصناعية اهتمامها وتشجيعها ، وتبذل فى هذا السبيل الكثير من الجهد والتضحيات ، فمن إِعفاءِ آلات الصناعة ومعدات الطباعة من رسوم الجمارك ، إلى مَنْح الأَراضى لإِقامة المصانع بالمجَّان ، إلى كثير من التسهيلات والمُسَاعدات الأُخرى .

وقد أَسهمت وزارةُ المعارف فى تَصْنيع البلاد ، عن طريق نشر الوعى الصناعى بين الطُّلَّاب ، وافتتاحِ المدارس الصناعية فى كُبْريات المدن بالمملكة ، حيث أَخذت هذه المدارسُ تُخَرِّجُ كل عام أَفواجاً من الصناع المهرة الذين يُسْهِمُون بدورهم فى تصنيع البلاد ، وكان من الطَّبِعىِّ أَن تزدهر الصناعة فى المملكة ، وتَسْتَجِيبَ مع كل هذه الظروف المشجعة ، وبخاصة بعد أَن اتَّجَه الشبابُ وذَوُو الثروة من الأَغنياء ، إلى التعاون فى طريق إِنشاءِ المصانع التى تسد حاجات البلاد وتحفظ ثرواتها ، وكانت ثمرة هذا التعاون مَصَانعَ كثيرةً أَخذت تعمل بِكَدٍّ ونشاطٍ ، وتدور آلاتها حاملة معها تباشير نهضة صناعية عظيمة .

ومع هذه الجهود الفردية ، قامت الحكومة من جانبها بأَكبر قسط فى حركة التصنيع ، بتقديم الْمَعُونات المادية ،

Marfat.com

والخبرات الفنية ، سواء أكان بتأمين الأراضى اللازمة لبناء المصانع بالمجّان ، أم بإعفاء الآلات والأجهزة من الرُّسوم الجمركية ، أم بإنشاء عدد وافر من محطات القوى الْكهْرَبِيّةِ ، التى تَمُدُّ المصانعَ بما يلزمها من طاقة ، تساعد الصناعة على السير بِخُطاً حثِيثَةٍ ، قوامها السُّرعة وَخَفْضُ تكاليفِ الإنتاج .

وإذا ما ألقينا نظرةً ثاقبة لِنَتَتَبَّع مراحل التطوُّر الصناعى فى المملكة ، فإننا نرى أن هناك صناعاتٍ يدوية تمثلها صناعاتُ: الزُّجاج ، والذهب ، والجلود ، والفخار ، وقطع الأحجار والزخرفة ، والنقش ، وصناعة الأسلحة ، والتُّروس ، والسروج ، ومواد البناءِ ، والخوص (السعف) الذى تُصنع منه الحصر والزكائب ، وصناعة الأوعية المعدنية ، والفخارية ، وصناعة التطريز ، واستخراج اللؤلؤ ، وصناعة المَسَابحِ من العظم وخشب الشجر ، وهى صناعة دقيقة ، فيها فن وروعة .

وما زالت هذه الصناعات اليدوية تتطوَّرُ بسرعة فائقة كتطوُّرِ الحياة فى المملكة واردهارها ، وَيُتوِّجُ الصناعات اليدوية صناعتا النسيج وبناءِ السفن الشراعية ، والعرب يجيدون النسج ، ويتقنون صناعة السفن ، من قديم الزمان ، وما زالوا إلى اليوم .

وإلى جانب الصناعات اليدوية تقوم مصانع الأسمنت . والجبس ، والصابون ، ودباغة الجلود ، ومصانع الذخيرة ..

Marfat.com

التى تنتج ما يحتاج إليه جيش المملكة منها ، كما أُقيمت مصانع إصلاح السيارات ، وعمل البلاط ، والرخام ، والصاج ، والأُكسيجين(١) ، ومصانع أَثاث المنازل ، والكبريت ، واللَّدائن (البلاستيك) ، والحديد ، والصلب وفى السنوات الأَخيرة بدأَت تنْتَشر مصانع الأَغذية : كمصانع الصلصة ، وعصير الطماطم ، والمعْكرونة ، والبسكوتي .. الخ . وسَتَكْشِفُ الأَيام القريبة عن إِقامة مصانع أُخرى تَسُدُّ حاجات البلاد من صناعات كَانَتْ تَقُومُ باستيرادها من الخارج .

المناقشة :

١ – أَسهمت الحكومة فى تشجيع صناعة البلاد ، فما سبيلها إلى ذلك ؟

٢ – ما الجهود التى بذلتها وزارة المعارف فى سبيل النهضة الصناعية ؟

٣ – ما الفائدة التى تعود على المملكة من التصنيع ؟

٤ – ماذا تعرف عن صناعة بلادك ؟

* * *

(١) هو غاز لا لون له ولا رائحة وهو ضرورى للتنفس والاحتراق .

Marfat.com

٢٤ ـ أشجار اقتصادية

يُؤخَذُ الكاكاو من شجرةٍ مُتوسطةِ الحَجم ، تُثمِرُ طُولَ العامِ ثِماراً أشبهَ بالشَّمامِ الصغير ، وتَحتوِى بداخِلِها على حُبوبٍ كثيرة ، يتراوحُ عَدَدُها ما بين عشرين إلى أربعين حَبَّة .

وتَنمُو هذه الأَشجارُ عادةً فى الأَقطارِ الحارةِ الاستوائية ، كأَقطارِ أمريكا الحارة ، وجزائرِ الهند الشرقية ، وبَعضِ جهاتِ إفريقية الغربية .

وعند نُضجِ الثَّمرةِ تُقطعُ وتُشقُّ لإخراجِ ما بها من حبوب ، وتُنشَرُ الحبوبُ بعد ذلك لتَجِف ، ثم تُحمّص على نارٍ هادئة ، ليكونَ مَذاقُها مَقبولا .

وفى النهايةِ تُطحَن الحبوب ، فتَصِيرُ مَسحوقاً ناعماً كالبُنِّ ، يُعرفُ تِجارياً باسم مَسحوقِ الكاكاو .

ويُعبَّأُ هذا المَسحوقُ بعد ذلك فى عُلبٍ من الورقِ أَو الصَّفيح ، تَوطِئَةً لنقلِهِ إلى أَقطارِ العالَمِ المُختلفة ، ومنه تُصنَعُ الشيكُولاتات اللذيذةُ الطَّعم ، وذلك بأَن يُضافَ اللَّبنُ والسكرُ إلى مَسحوقِ الكاكاو ، بمَقادِيرَ مُناسبة ، ويُوضع المخلوطُ على النارِ زَمناً ما ، فيتحوَّلُ إلى عجينه لينة تُصب فى قوالب خاصة ويَقوم بأكلها الصِّغار والكبار .

Marfat.com

ومِن الأَشجارِ الاقتصادية تُذْكَرُ شَجرةُ البلوط التى تَنجَحُ زِراعتُها فى المناطقِ الباردةِ أَو شِبْهِ الباردة ، خُصوصاً فى أَسبانيا والبرتغال .

من هذه الأَشجارِ يُؤخَذُ الفلينُ من مُحيطِها الخارجى ، عندما يَصِلُ قُطرُها خَمسة عَشَرَ سنتيمتراً ، وعندما تكونُ قد بَلَغَت من العُمرِ خَمسَةَ عَشَرَ عاماً .

ويُراعى عند نَزعِ الفلين وجَمعِه من أَشجارِه ، أَن يكونَ بين كل جمعة وأَخرى فترة من الزمن تبلغ عادة سبع سنوات ويُلاحَظُ دائماً أَنَّ أَولَ جَمعةٍ من الفلينِ تَكونُ رَدِيئةَ الصِّفات ، ولهذا لا تُستعمَلُ إِلا فى صناعةِ الدِّباغة .

ويَتمُّ قَطعُ الفلينِ عادةً فى أَشهرِ الصَّيف بأَيدِى عُمالٍ مُدرَّبين ، لأَن آلاتِ القَطعِ ، لو نَفَذت إِلى أَليافِ الجِذْعِ الداخلية ، لَوَقَفَ نُمُوُّ الشجرة ، وإِنتاجُ الفلين .

وبعد أَن تُكْشَطَ طبقةُ الفلين ، تُتركُ فى الهواءِ والشمس حتى يتمَّ جَفافُها ، ثم يُغلَى بعد ذلك ليَسهُلَ ضَغطُه وحَزمُه .

ومن الفلين تُصنعُ سِداداتُ القَواريرِ ونَحوها ، لقابليتِه للضَّغط ، ولأَن السوائلَ لا تَنفُذُ منه ...

ويُستخدَمُ الفلينُ فى قَوارِبِ النَّجاة ، لأَنه يَطفُو فَوق الماء ، كما تَجِدُه فى الأَفرانِ والثَّلاجات ، لمُقاوَمةِ الحَرارةِ والرطوبة ،

Marfat.com

وتُتَّخذُ منه أَلواحٌ مَضغوطةٌ تُستَعمَلُ فى المَبانِى الحديثةِ لامْتصاصِ الصَّوتِ . وأَحياناً يُستَعمَلُ مَهروساً فى تَعبئةِ بَعضِ أَصنافِ الفاكهةِ فى سِلَالِها .

* * *

ومن أَكثر الأَشجارِ انتشاراً فى غَاباتِ المناطقِ الحارة ، شَجرةُ جوزِ الهند التى تَراها بكَثرةٍ فى جزرِ الهندِ الغربيةِ ، وجُزرِ الهندِ الشرقية ، وبلادِ الفِلبِّين ، والمَلايو ، وهذه الشجرةُ تَعلُو فى بعضِ الأَحيانِ إلى مائةِ قَدَم ، ويَنتهى سَاقُها فى العادةِ بتاجٍ من الأَوراقِ المروَحِيَّةِ الجميلة ، وتَحمِلُ هذه الأَشجارُ ثِماراً تَختلِفُ كثيراً عن الثِّمارِ التى اعْتَدنا أَن نَراها نحن مَعشرَ الشَّرقيِّين فى أَسواقِنا المَحلِّية ، فالثَّمرةُ – وهى فوق شَجرتِها – ذاتُ غِلافٍ خارجى مُندمج غَيرِ مُنفِذٍ للماء ، يَليهِ ، غِلافٌ آخرُ وَسَطىٌّ لِيفِى هَش ، يَتخلَّلُه الهواء ، أَما الغِلافُ الداخلىُّ فهو غِلافٌ خَشَبى صُلب يَضمُّ قلبَ الجوزةِ بما فيها من عَصيرٍ لَبَنىٍّ يُقال له « لبن جوز الهند » . أَى أَنَّ ثِمارَ جوز الهند التى تراها فى أَسواقنا ما هى إِلا لُبُّ الثَّمرةِ مُحاطاً بِغِلافِها الداخلىِّ الصُّلب ، أَما غِلافُها الخارجىُّ المُندمجُ ، وغِلافُها الوَسطِىُّ الليفى ، فقد انْتُزِعا قبل أَن تُرسَلَ إِلى أَسواقِنا .

ويَصنعُ أَهالى جزرِ الهند الشرقية ، وجزُرِ الهند الغربية ، وبلادِ الفلبين : من ثِمارِ جوزِ الهند .. خُبزاً شَعبِياً مَحبوباً ،

Marfat.com

ويَتَّخِذون من لَبَنِها شَراباً سائغاً مُنعِشاً ، وكثيراً ما يَعمدون إلى تَخميرِ هذا الشَّرابِ لإنتاجِ نَوعٍ من الخَلِّ .

أَمَّا لُبُّ الثمرةِ ، فيَحتوِى على زَيتٍ بنسبة تتردد بين ٣٠٪ و ٤٠٪ وزَيتُ جوز الهند يُستخدَمُ فى صناعةِ الشمع ، وفى صناعة الصابون ، وفى صناعةِ مَوادِّ التَّجميل ، كما يُستخدَمُ فى صناعة الزبد الصناعى .

أَمَّا أَهالى هذه البلادِ : فيَستخدِمون هذا الزَّيتَ فى الإضاءَةِ والطَّهى . وما يَتبقَّى من اللُّبِّ بعد استخراجِ الزَّيتِ يُعمَلُ منه كسبُ جوز الهند الذى يُستخدَمُ فى تَغذيةِ الماشية ، ولا تُصدَّرُ مُنتَجَاتُ جوز الهند فى صُورةِ ثِمارٍ فحَسْب ، بل يُبشَرُ لُبُّ الثمار ، ويُعبَّأُ فى صناديقَ ، تَوطِئةً لتَوزِيعِه على بلادِ العالَمِ ، حيثُ يدخُلُ فى صناعةِ الحلوى .

أَمَّا أَليافُ ثِمارِ جوز الهند ، فتُستخدَمُ فى صناعةِ الحِبَال ، كما يُعمَلُ منها مَفروشاتٌ تُستعمَلُ فى فرشِ الْمَمَرَّات .

المناقشة :

١ ـ كيف نحصل على مسحوق الكاكاو ؟

٢ ـ أَين توجد شجرة الفلين ؟ وشجرة جوز الهند ؟

٣ ـ صف شجرة الفلين ... ووضح كيف يجمع الفلين منها ؟

٤ ـ صف شجرة جوز الهند ، مع بيان أَهمية ثمارها فى عالم الصناعة .

Marfat.com

٢٥ ـ المؤتمر الإسلامى

سرنى منظر ذلك الداعى الكريم وهو يطوى الغبراء طى الكواكب الخضراء ، يقوده الأمل ، ويدفعه الرجاءُ ، وبين جنبيه همة عالية ، ونفس كبيرة ، وفؤاده فى الأفئدة ، كالنسر فى الطيور ، يحلق فى جو الإسلام تحليق من يحاول أن يظلله بجناحيه .

سرنى منظره ، وإن لم أره وهو قائم بين جماعة المسلمين يحاول أن يرأب صدعهم ، ويلم شعثهم ويجمع كلمتهم ، ويؤلف بين قلوبهم ويدعو إلى دعوة النبوةِ الأولى على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

هنا ذكرت الإسلام ومجده ، والإسلام وجنده ، والإسلام ودولته والإسلام وصولته ، وذكرت أبا بكر وهو يقاتل أهل الردة ويقول : والله .. لو منعونى عقال بعير لقاتلتهم عليه ، وذكرت عمر وهو واقف فى المدينة فى حمارةِ القيظ ، يستقبل شبحاً أسود يرفعه الآل ويخفضه ، ويطويه الأديم وينشره ، حتى اقترب منه فتبينه فإذا هو أعرابى قادم من سواد العراق ، فجعل يسايره ، وهو راجل والأعرابى راكب لا يعرفه ، ويسأله عمر ما فعل الله بسعد وجنده ، فيحدثه

Marfat.com

القادم عن فتح القادسية والمدائن ، وما أفاءَ الله به على المسلمين من عرش كسرى وذخائره ، وتراث مرازبته ودهاقينه ، وعمر لاه عن نفسه سروراً بما سمع ، وفرحاً بما تم ، وذكرت صلاح الدين وهو يقود الجحفلَ اللَّجبَ ، والجيشَ العرمرم ، إلى حيث يستنقذ الثغور ، ويستخلص الأمصار ، ويخوض جمرة الحرب المتأججة ليفتدى بنفسه أجساماً قبل أن تلتهمها النيران .

وذكرت محمداً الفاتح ، وهو يلعب بكرة الأرض لعب الصبي بكرته ، ويخترق بسفائن البحر الرمال القفر ، حتى نزل بالقسطنطينية نزول القضاءِ من السماءِ ، وسجد فى معبد أيا صوفيا سجدة الشكر لله على نعمته وحسن توفيقه .

وذكرت صقر قريش وقد طار من الشرق إلى الغرب ، فأنشأ وحده دولة خضعت لها إفريقية وبعض أوروبا . وذكرت مع أبطال الحرب أبطال السلام ، فذكرت عمر ابن عبد العزيز وعدله ، والمأمون وفضله ، والغزالى وحكمته ، وابن رشد وفلسفته ، ومعاوية وسياسته ، وعبد الملك وكياسته . وذكرت مدارس بغداد ، وبخارى ، والإسكندرية ، والقاهرة ، وغرناطة ، وأشبيلية ، وقرطبة . وذكرت مترجمى كتب : أقليدس ، وبطليموس ، وأرسطو ، وواضعى علوم : الجبر ، والمقابلة ، والكيمياء ؛ وذكرت مخترعى البندول والبوصلة

Marfat.com

« بيت الإبرة » ، والساعة الدقاقة التى أهداها الرشيد إلى شارلمان ملك فرنسا ، ففزع منها سامعوها فزعاً شديداً ، وسموها شيطاناً رجيماً ، أَو آلة سحرية ، أَو مكيدة عربية ، إلى كثير من أَمثال هذه الاثار العربية ، والمفاخر الإِسلامية

إن أَراد المصلحون لأَنفسهم نجاحاً ، وللإِسلام صلاحاً ، فليبدءُوا عملهم بتربية النَّشءِ الحديث تربية إِسلامية ، لا تربية مادية ، أَى أَنهم يدخلون إلى الإِصلاح من باب الدين لا من باب الفلسفة ، حتى يجمعوا للمسلمين بين صلاح حالهم ومالهم ، ودنياهم وآخرتهم ، وحتى يكون الدين هو الزاجر والمؤدب ، والمعلم والمهذب . والإِسلام .. وإِن كان دين العقل والفطرة ، والتهذيب والإِصلاح ، إلا أَن الخطر ـ كل الخطر على المسلمين ـ أَن يكون فى نظرهم تابعاً للعقل ، وأَن يكون العقل هو الحكم بينهم وبينه ، والخير كل الخير فى أَن يكون الدين حاكماً ، والعقل مفسراً ومُبَيِّناً . فإِذا تم ذلك للمصلحين بالرفق والأَناة ، والحكمة والسياسة ، فقد تم لهم كل شىءٍ ، وتم لهم ـ أَى للمسلمين ـ ما يريدونه من الجامعتين : الدينية والسياسية ، كما تم لهم ذلك فى العهد الأَول من هذا الباب نفسه ، وفى هذه الجادة المستقيمة

فهل يستطيع دعاة الإِصلاح أَن يخلصوا لله فى عملهم جادين مثابرين ، لا تأْخذهم فيه هوادة ، ولا عنه سنة ،

نسخة مجانية

Marfat.com

وأَلَّا يرى أَحدهم لنفسه على أَخيه فضلا إلاَّ بالإِيمان والتقوى ، وأَن يرى كل منهم نفسه بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ، يتحمل الأَذى ، ويستسهل الوعر ، ويحتمل الكريهة ، ولا يجعل لليأْس إِلى قلبه سبيلا ، ولا للهوان على نفسه سلطاناً .

هل يستطيع المصلحون أَن يكونوا كذلك ، ليصلحوا فى الآخرين ما أَصلح المصلحون فى الأَولين ؟ .

المناقشة :

١ – لم كان سرور الكاتب لقدوم الرجل المصلح ؟ .

٢ – علام يدل استشهاد الكاتب بقادة الإِسلام العظام ؟

٣ – ما طرق الإِصلاح التى وضعها الكاتب لتربية النشء تربية إِسلامية ؟ .

٤ – لم نود بأَن الدين هو المعلم والزاجر والمؤدب ؟ .

Marfat.com

٢٦ ـ القـــــراءة

نَقرأُ ، لأَن فى القراءَةِ مُتعةً للنفسِ ، وغِذاءً للعقلِ .
ونَقرأُ ، لأَن فى القراءَةِ إزالةً لفوارقِ الزمانِ والمكانِ ، فنعيشُ فى أَعمارِ الناس جميعاً ، ونَعيشُ معهم أَينما كانوا وأَينما ذَهبوا.

نَقرأُ ، لأَن فى القراءَةِ ينابيعَ صافيةً لخبرةِ كلِّ مُجرب ، تفيضُ بالهُدَى(١) والنُّصح والتوجيه .

نقرأُ ، لأَن فى القراءَةِ سياحةَ العقلِ البشرىِّ بين رياضِ الحاضرِ وأَطلالِ الماضى(٢) .

نقرأُ ، لأَن القراءَةَ تَنقلُنا من عَالَمٍ ضيِّقٍ محدودِ الأُفق ، إلى عالمٍ آخَرَ أَوسعَ أُفقًا ، وأَبعدَ غاية .

القراءَة لا تَعترِفُ بالفواصلِ الزمنية ، ولا بالحدودِ الجُغرافية ، ولا بالفوارقِ الاجتماعية ، فيستطيعُ القارئُ أَن يعيشَ فى كلِّ العصور ، وفى كلِّ الممالكِ والأَمصارِ والأَقطار . فسيرةُ العظماءِ وأَعمالُهم التى اسْتَغرقت الأَعوامَ الطِّوال ، فى أَماكنَ نائية ، يُمكِن عَرضُها فى كتابٍ فى ساعات ، وكأَننا نعيشُ فى

---

(١) الهدى : الرشاد والمعرفة .
(٢) أطلال الماضى : آثاره وبقاياه .

نسخة مجانية
Marfat.com

هذه الأَماكِن البعيدة ، بين أَهلِها ورُبوعِها(١) ، نَسمعُهم ونَتحدثُ إِليهم ، وكأَن هذه الأَعوامَ الطِّوالَ قد أَصبحت لَحظاتٍ قصيرةً من لحظاتِ حَياتِنا .

ونَقرأُ تاريخَ الشعوب بما فيه من سلمٍ وحرب ، وبَداوةٍ وحضارة ، وكأَننا لهذا السلمِ مُشاركون ، ولهذه الحروبِ مُعاصرون ، وكأَننا فى هذه الحضارةِ أَو البَداوَةِ مسهمون .

ونقرأُ وَصفَ الرحلاتِ فى مُختلفِ أَنحاءِ الأَرض ، فيَحمِلُنا الكاتبُ إِلى قِمَمِ الجبال ، ثم يَنزِلُ بنا إِلى أَعمقِ الوِديان . يسيرُ بنا بين المُروجِ الخضراءِ ، ثم ينتقلُ بنا فَجْأَةً إِلى الصَحارى الجَدباء ، وكأَننا رِفاقُه ، لا يَفصِلُنا طولُ الزمان ، ولا يَحولُ بيننا وبينه بُعدُ المكان .

ونحن بالقراءَةِ نستطيعُ أَن نَخلُقَ مع الكتابِ والعلماءِ والمفكرين صداقة نحسُّ فَضْلَها ونشعر بِوجودِها . وهذه الصداقةُ تأْخذُ طابَعًا(٢) خاصا ، فالقارئُ أَخَذَ من صديقه المؤلفِ أَحسنَ وأَجملَ ما عنده ، لأَن المؤلفَ لا يَكتُب فى كتابِه إِلا كلَّ ما فيه فائدةٌ أَو خِبرةٌ أَو نَفعٌ أَو تَوجيه ، فى حين أَننا فى صداقتنا العاديةِ مكلَّفون ـ ولا حيلةَ لنا فى ذلك ـ أَن نَسمعَ من

---

(١) ربوع : ديار ومنازل .

(٢) طابعاً خاصاً : أى صورة مميزة أو شكلا مميزاً .

Marfat.com

أصدقائنا الذين نعيشُ معهم الطَّرِيفَ والسَّخيف ، والجميلَ والقبيح ، والنافع والفاسد . . من أَفكارهم وتَخيُّلاتِهِم دون استثناء ، فكأَن القراءَةَ تَخلُق نَوعًا من الصداقة أَعلَى قِيمَةً من صداقتِنا العادية .

المناقشة :

١ ــ القراءَة لا تعترف بالفواصل الزمنية ، ولا بالحدود الجغرافية ولا بالفوارق الاجتماعية ... اشرح هذه العبارة .

٢ ــ نستطيع بالقراءَة أَن نخلق مع الكتاب والمؤلفين صداقة فكرية ... وازن بين صداقة هؤلاءِ وصداقاتنا العادية .

٣ ــ اذكر ما تحققه قراءَة كتب الرحلات من متعة .

Marfat.com

٢٧ ـ الألوان وأثرها فى النفس

لا يَقِفُ تأْثيرُ الأَلوانِ على إمتاعِ البصر ، وراحةِ النفس ، ورياضةِ الذَّوق ، بل يَمتدُّ إلى ما هو أَبعدُ من ذلك ، فلِلأَلوانِ سلطانُها الشاملُ على النفوس والطبائع والأَمزجة .

وفى مَقدورِ رجالِ الأَعمالِ فى دنيا التجارة والصناعة ، استغلالُ قوةِ التأْثير الكامنةِ فى الأَلوانِ ؛ لزيادةِ الإِنتاجِ وبَيعِهِ على أَوسعِ نِطاق .

لقد أَدرك علماءُ النفسِ من أَبحاثهم ، أَن الحرارةَ ليست شيئًا ماديًّا فَحَسب ، بل هى شىءٌ نَفسِىٌّ ، يرتبط بمزاجِنا وأَحاسيسِنا ، وعلى ذلك : أَصبح اسْتِخدامُ الأَلوانِ المناسبة فى المنازل ، والمصانع ، والمكاتب . . أَمرًا له أَهميتُه ، فى ضَمانِ الشُّعور بالدِّفءِ فى الوقت المناسب ، وقد ثَبت أَن من الأَلوان ما يُوحى بالشعور بالدِّفءِ ، كاللَّون الأَحمرِ ومُشتقَّاته ، ومنها ما يُوحِى بعَكسِ ذلك كاللَّونِ الأَبيضِ والأَزرق .

وقد نلاحظ فى أَحَدِ المصانع سَأَمَ العمالِ وتَعبَهُم ومَللَهم فى الساعات الأَخيرة من اليوم ، مع كَثرةِ ما يَكسِرون من أَدوات ، ولما نَفَّذت إِدارةُ المصنع نصيحةَ خبراءِ الأَلوانِ ، فَغَيَّروا لَون الجُدرانِ والمناضدِ من اللون البُنِّىِّ إلى اللون الأَزرق السَّماوىّ ، قَلَّت حوادثُ الكَسر ، وَارتَفعت أَرقامُ الإِنتاج .

Marfat.com

وفى حانوتٍ لبَيعِ الأَحذية ، قَلَّت المَبيعاتُ حين فُرِشت فى أَرضِ الحانوتِ سجادةٌ جديدة ، تُزَيِّنُها رُسومٌ صارخةٌ حمراءُ ، وكان من حُسنِ حظِّ التاجر أَن زار الحانوتَ أَحدُ مُنظِّمى الزِّينة ، الذين يَترددون عليه ، فلاحظ أَن المُشتَرِينَ تَنصرفُ أَنظارُهم عن شَكلِ الحِذاءِ ولَونِه ، إِلى شَكلِ السجادةِ ولَونِها المُتميِّزِ الصارخ ، فأَشار بأَن تُستبدَلَ بها سَجادةٌ أُخرى ، ذاتُ لَونِ رمادىٍّ أَزرق ، لا يَجتذِبُ انْتِبَاهَ الحُرفَاءِ إِليه ، وبِاتِّباع هذه النصيحةِ زادت المَبِيعات .

وفى مَتجَرٍ للحوم بمدينة شيكاغو ، انْخَفَضت المَبِيعاتُ بعد دَهنِ جُدرانِه وسَقفِه باللَّونِ الأَصفر ، ولم يُدرِكْ صَاحبُ المَتجرِ أَن اللونَ الأَصفر ، كان يُوحِى لزبائنه بأَن اللحومَ فاسدة ، حتى نَبَّهه أَحدُ خُبراءِ الأَلوان إِلى ذلك ، فلما أُعِيد دِهانُ الجُدرانِ من جديد باللَّونِ الأَزرق الخفيف ، بَدَت اللحومُ أَشدَّ حُمرةً من المُعتاد ، وبَدَت العِظامُ أَكثرَ بيَاضا مِما كانت ، فكانت بذلك مَوضعَ إِعجابِ الناس ، فعاد لذلك المَتجرِ نَشاطُه السابق .

ومن قُوةِ تأْثير الأَلوان ، نَذكُرُ ما حَدَث فى أَحَدِ الفنادقِ بأَمريكة ، فقد اجتمع الضيوفُ حَول مائدةِ العَشاءَ ، حيث كانت مَملوءَةً بأَحسنِ الأَطعمة وأَجملها شَكلا ولَوناً ، وفَجأَة - فى أَثناءِ تَنَاوُلِ الطعام - تَغيَّر لَونُ المصابيح وراحت تُشعّ

نسخة محسانية

Marfat.com

أَضواءَ غريبة ، فأَصبح لَون الخُضراواتِ قبيحاً ، وأَضحت شرائحُ اللحمِ خَضراءَ اللَّون ، وتَحوَّلَ لَوْنُ اللَّبن دَماً ، وبَدَت السَّلَطَةُ فى لَونٍ بَغيض ، ولم تَمضِ فَترةٌ قصيرةٌ حتى هَجَرَ الجميعُ المائدةَ بسبب هذه الأَلوان المُنفِّرة ، وخَسِر الفُندقُ ـ بسبب هذا الحادثِ ـ الكثيرَ من زبائنه .

وفى لُندن كَثُرت حوادثُ الانتحارِ من فوق أَحد الجسورِ المُقامةِ على نَهرِ التَّيمز ، وكان مَدهوناً بطِلاءٍ أَسودِ اللَّون ، وعندما أُعِيد دهانُه بلَونٍ أَخضرَ قَلَّت حوادثُ الانتحار ، مِما يَدلُّ على أَن هناك أَلواناً تُخَفِّفُ من حِدَّةِ الغَضبِ والانفعال .

المناقشة :

١ ـ من الأَلوان ما يوحى بالشعور بالدفءِ ، ومنها ما يوحى بعكس ذلك . فسر هذه العبارة .

٢ ـ بماذا نصح خبراءُ الأَلوان متجر اللحوم بشيكاغو ؟

٣ ـ اضرب بعض الأَمثال الواقعية التى جاء ذكرها فى هذا الموضوع تبين تأْثير الأَلوان فى دنيا الصناعة والتجارة .

Marfat.com

٢٨ ـ احترام المرأة العـــربية

كان تقدير الرجلِ للمرأَةِ فى الجاهليةِ تقديراً محصوراً فى أَوضاع خاصة ، تتَّصِلُ كلُّها بالتقاليدِ والعاطفةِ والنَّعراتِ القَبَلية . كانوا يَنظرون إلى أُمَّهَاتِهم نظرةَ تقديرٍ واحترام ، وكانت المرأَةُ كأُمٍّ ... موضعَ إجلالٍ وطاعةٍ من كلِّ بنيها ، هذا ... معَ عطفٍ ، وحبٍّ من الآباءِ لبَناتِهم إذا ما اشْتدَّ عُودُهن ، مع استشارتِهِن أَحياناً فى أُمورٍ تَتعلقُ بحَياتِهن وزَواجِهن ، ولكنَّ المُجتمعَ الجاهلىَّ كان خِلْواً من نظرةِ تَقديرٍ شاملٍ للمرأَةفى كلِّ حىٍّ وفى كلِّ قبيلة ،اللهم إلا إذا استَثنينا هذا الإجماعَ العامَّ الذى يَخلعُ على الأُمِّ المُنجِبَةِ للرجالِ ثَوباً من التقديرِ الخاص .

وفى الوقتِ نَفسِه : كانت بعضُ القبائل تَنظُر إلى المرأَةِ نظرةَ ضَعفٍ واحتقار ،. إلى حدٍّ أَنهم مَارَسوا عادةَ وَأْدِ البنات ولم يَكُنْ وَأْدُ البناتِ عاماً فى قبائلِ العرب ، بل كان مُنحصِراً فى بعضِ بَنى تَميمٍ وقبائلَ قليلةٍ أُخرى ، إذ ظهر فيهم لسَببٍ طَرأَ عليهم .

كانوا يُؤَدُّون الإتاوةَ (١) إلى النُّعمانِ مَلكِ الحيرة ، فَمَنعوها سنةً من السنين ، فَجرَّد عليهم النعمانُ كَتائبَه ، وساق أَنعامَهم ،

---

(١) الإتاوة : الجزية .

نسخة مجانية

Marfat.com

وسَبَى ذَراريهم ، فعَظُم ذلك على التَّمِيميِّين ، فَوفدُوا عليه يَطلبُون أَهلَهم وأَموالَهم ، فأَبَى ، فقالوا أَعطِنا النساء « فقال : إننا نَخيِّرُهن فى الذَّهَابِ أَو البَقاءِ » . وأَعلن أَن كلَّ امرأَةٍ ـ إِن اختارت أَبَاها رُدَّت إِليه ، وإِن اختارت صاحبَها تُركت له ، فكلُّ واحدة منهن اختارت أَباها ، إِلا ابنةَ قَيسِ بنِ عاصم ، كانت قد أَحَبت عَمْرو بنَ الشمروخ ، فاختارت البقاءَ عنده ، فغَضِب قَيس ، ونَذَر أَلا تُولدَ له ابنةٌ إِلا قَتَلها ، وربما اقْتدَى به بعضُ أَهلِه أَو أَهل قَبيلتِه ، وكان بعضُ العرب لا يُزَوِّجُ بناتِه ، وأَشهرُهم ذو الإِصْبعِ العُدوانىّ ، فكانت لهُ أَربعُ بناتٍ مَنَعهن الزَّواجَ وهن يُرِدْنَه ، فى حديثٍ طويل ذَكَرَهُ المُبرِّد (١) .

وبجانب هذه العادةِ المَرذولةِ ، كانت بعضُ القبائلِ تُمارِس عادةً مُستَهجنةً ، وهى حِرمانُ المرأَةِ المِيرَاث .

وبالجملة فقد بَقِيَت المرأَةُ العربيةُ فى الجاهليةِ بعيدةً كلَّ البُعدِ عن مجالسِ الأَدبِ والأُدباءِ والعلمِ والعُلَماءِ ، وعن مِضمارِ السياسة ، والاشتراكِ فى الإِدارةِ والحُكم ، وعن ميادينِ القتالِ والجِهادِ إِلا نادراً ولما جاءَ نبىُّ الإِسلام صلى الله عليه وسلم بِدَعْوَتِهِ ورسالتهِ المَجيدةِ تَبَدَّلَ الحالُ غَير الحال لقد

---

(١) كتاب الكامل للمبرد ص ٢٧٨ .

Marfat.com

وَجَدت المرأةُ فى هذا النبيِّ صلى الله عليه وسلم دِرْعاً حامياً ، وَسَنَداً قَوِياً ، يدافعُ عن حُقوقِها ، ويَحمى حُرياتِها ، فإذا هى تَشترِكُ فى الجيوشِ المُجاهِدة ، وإذا بِرَأْيها موضعُ الإجلالِ والتَّقديرِ عند الوُلاةِ والحُكامِ والخُلَفَاءِ .

جاءَ هذا النبي عليه الصلاة والسلام يقولُ للناس : (خِيارُكم خيارُكم لنِسائكم) .

وجاءَ يقول عليه أفضل الصلاة والسلام :

« ما أَكرمَ النِّساءَ إلا كريمٌ ، ولا أَهانهُن إلا لئيمٌ » .

وجاءَ يقول صلى الله عليه وسلم :

« المرأةُ راعِيةٌ فى بَيتِ زَوجِها ، ومَسئولةٌ عن رَعِيَّتها » .

لقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم بحقِّ المرأةِ المُتزوِّجةِ فى مُمارسةِ حُقوقِها المَدَنِية ، فلها أن تُدِيرَ بنَفسِها شُئونَها ومُمتَلكاتها مُستقلَّةً بذلك عن زَوجها متى أرادت .

وأجاز لها النبي عليه والصلاة والسلام الاشْتِغَالَ بالتجارةِ والصناعة ، وليس من حقِّ الزَّوجِ مَنعُهَا من ذلك ، خُصوصاً إذا كان الغرضُ مُساعدتَه ، وقد كانت تَختارُ من الصِّناعاتِ النسجَ والتَّطريز ، ومن التجارة السِّلَع الخاصةَ بالنساءِ .

نسخة محسنة

Marfat.com

كانت « أَسماءُ بنتُ مخرِمة » تَبيعُ العُطور ، وكان بالمدينة امرأَةٌ عَطَّارةٌ تُسمَّى « حولاء بنت ثويب » .

وكذلك بَاشَرت السيداتُ « المُتقدِّماتُ فى السنْ » التجارة فى مُختلفِ السِّلع ، فقد تَقدَّمت « فيلة الأَنمارية » إلى النبى صلى الله عليه وسلم تَستفتِيهِ فى أَنها تُساوِمُ فى الشِّراءِ حتى تَصِلَ إلى الثَّمنِ الذى حَدَّدتْه فتَشتَرِى ، وكذلك فى البَيع ، فنَهاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، مُوجِّها إياها إلى الشراءِ بالثَّمن الذى تريده والبَيعِ بالثمن الذى تُحدِّدُه دُون مُساوَمة .

وَوَفدت « أَسماءُ بنتُ يَزيدَ الأَنصارية » على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بين أَصحابِه ، فقالت :

بأَبِى وأُمِّى يا رسولَ الله ، أَنا وافدةُ النساءِ إليك . وَأَعلَمُ نَفسِى لك الفِداءُ-أَنه ما من امرأَةٍ كانت فى شَرقٍ أَو غَربٍ سَمِعت بمَخرجى هذا أَو لم تَسمع إلا وهى مِثلُ رأْيِى ، إن اللهَ بَعَثك إلى الرجالِ والنساءِ ، فآمنَّا بك واتَّبعناك ، ونحن مَعشرَ النِّساءِ مَحصورات مَقصوراتٌ ، قَواعِدُ بُيوتِكم ، وحاملاتُ أَولادِكم ، وإنَّكم - معاشرَ الرجال - فُضِّلتُم علينا بالجُمَعِ والجَماعاتِ ، وعِيَادةِ المَرضَى ، وشُهودِ الجَنَائِزِ ، والحَجِّ بعد الحج ، وأَفضلُ من ذلك الجِهادُ فى سبيلِ الله ، وإنَّ الرجلَ مِنكم إذا خَرج حاجًّا أَو مُعتمِراً أَو مُرابِطاً حَفِظنا لكم أَموالَكم ،

Marfat.com

وغَزلنا لكم أَثوابَكم ، ورَبَّينا لكم أَولادَكم ... أَفما نُشارِكُكم فى هذا الخَير يا رسولَ الله ؟

فالتفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بوَجهِهِ إِلى أَصحابِه ، وقال لهم :

هل سَمِعتُم مقالةَ امرأَةٍ أَحسنَ سُؤالا عن دِينِها من هذه ؟

فقالوا : لا ، يا رسولَ الله .

فقال صلى الله عليه وسلم :

« انْصَرِفى يا أَسماءُ ، وَأَعلِمى مَن وَراءَكِ من النساءِ : أَنَّ حُسنَ تَبَعُّلٍ(١) إِحداكن لزَوجها ، وطَلبها لمَرضاتِه ، واتِّبَاعها لمُوافقتِه ، يَعدِلُ كلَّ ما ذَكَرت » .

فانصرفت أَسماء وهى تُهَلِّلُ وتكبِّرُ استبشاراً .

وقد عز على نساء العربِ أَن يَمنحَ النبى صلى الله عليه وسلم الرجالَ وحدهم كلَّ وقتِه ، فَسَأَلْتَهُ أَن يَخْتَصَّهن بيَوم ، فأَجابَهن إِلى طَلَبِهِن ، وحَدَّد يَوماً لهن ، يَجلِسُ إِليهن ، يَهدِى الحائرة ، ويُجِيب السائله .

المناقشة :

١ ـ صف حال المرأَة العربية قبل الإِسلام

---

(١) التبعل : المداعبة والملاعبة والقيام بواجب الزوجية

المطالعة ٣ متوسط

Marfat.com

٢ ـ اذكر الأحاديث النبوية الشريفة التى تدل على احترام النبى صلى الله عليه وسلم للمرأة العربية .

٣ ـ اذكر الحوار الذى تم بين النبى صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت يزيد الأنصارية .

Marfat.com

٢٩ ـ تحسين الزراعة وإصلاح الأراضى
فى واحتى « القطيف » و « الأحساء »

وَاحةُ القطيف رُقْعةٌ خَضراءُ ذَاتُ نَخيلٍ باسقة ومَاءٍ دَافِق ، تَلتصِقُ بِالسَّاحل الغَربىِّ من الخليجِ العربى ، وتلتقى ذيولُها بحَواشى رِمالِ الصَّحراءِ القاحلةِ مُنذ آلافِ السِّنين . . تلك هِى واحةُ القطيف التى احْتَضَنت ـ ولا تَزال ـ عَدداً من المُدن وَالقُرَى ، شَهدت أُمَما كَثِيرةً ، وحَضارات مُتَعدِّدة . وَوَعت أَحداثاً جَمَّة تَعاقَبَت عليها بتَعاقُبِ العُهود ، عَهدٌ يبيد ، وعَهدٌ يَسُود ، وَالمدنُ هى المُدُن عَامِرة زَاخِرَة أَحيَاناً ، كَئِيبةٌ حِيناً آخَر .

وفى عَهدِ آل سُعود نَفَضت واحةُ القطيف عن مُدنِها غبارَ التَّاريخِ ، وتَدفَّق الذَّهبُ الأَسودُ غَزِيراً ، فَغَيَّر من مَعالِمها وبدَّل ، وَأَخَذت ـ بعد أَمَدٍ طَويلٍ ـ تُسايِرُ رُوحَ الْعَصر ، عِمَارة وحَضَارة وطَريقة حَياة .

لقد عُرِفَت واحةُ القطيف مُنذ القِدَمِ بأَنها من المناطق الزِّراعيةِ الهامةِ فى المنطقةِ الشَّرقِيَّةِ من المَملكةِ العَربيَّةِ السُّعُوديّةِ ، وكانت هَذِهِ المنطقةُ تَعتمِدُ فى الماضِى على الآبارِ المَحفُورةِ بِاليَدِ إلى أَعماقٍ لا تَتجاوزُ مائة القدم ، وعلى بَعْضِ العُيونِ المُوَزَّعةِ

نسخة مجانية

Marfat.com

هنا وهناك فى أَماكِنَ مُتفرقةٍ من الْواحة .

ولم تَكُنْ هَذهِ الآبارُ والعيونُ المَحدُودَةُ تُؤثِّر فى ذلك الوقت، على مَنسوب المِياهِ الجَوْفِيَّةِ ، إلا أَن الحالةَ أَخَذت تَتغيَّرُ بعد أَن قام الزراع بِحَفرِ الآبارِ الارْتوازيةِ التى تَنسابُ منها المِياهُ لَيْلَ نَهَارَ دُونَ تَوقُّف ، وقد فات الزارع أَهميةُ هَذِهِ المِياهِ بالنِّسبةِ لمنطقة تُحِيط بها الصَّحراء ، كما نَسِى الأَضرارَ التى يُمكنُ أَن تَتولدَ نَتِيجَةَ زِيَادَةِ هَذِهِ المِياهِ على حاجةِ التُّربَةِ .

وكَنتيجة لذلك كَانت نِسْبَةُ المِياهِ التى تَتدفقُ على الأَرضِ الزِّراعيةِ أَكثرَ بِكَثيرٍ مما تَحتاجُه الأَرضُ ، أَو تَستطيعُ تَصرِيفَه، لذلك بَدأَت الأَراضِى تَتَشبعُ بِالمياهِ التى أَخَذت تَقتربُ من السَّطح ، حتى وَصَلت إلى طَبَقةِ الجُذور ، ونَتَج عن ذلك تَراكمُ الأَملاحِ القَلويةِ فى هَذهِ الطَّبقةِ ، وعلى سَطحِ التُّربة ، بِسَبَبِ عَامِل التَّبخُّر ، لذلك قَلَّ الإنتاجُ ، ونَقَصت جَودةُ الْحاصلات الزِّراعية ، وأَصبح من الصَّعبِ على الزراع تَأْمِينُ الدَّخلِ الكافى لِمَعِيشَتِهم .

وقد اخْتَلَفت نِسبةُ الضَّرَرِ بِاخْتلافِ المَناطقِ ، وبَاخْتِلافِ نِسبَةِ ارْتِفاعِهَا عن سَطحِ البَحر ، حتى إن قِسْمًا كَبيراً من أَراضِى الْواحَةِ تُرِك من غَيرِ زِراعةٍ ، بعد أَن فَقَد أَصحابُه كلَّ أَملٍ فى اسْتِصلاحِه .

Marfat.com

وقد شَعَر المَسئُولون فى المَملكةِ ، بخُطورةِ هذا الْوَضْع ، وما يُمكِنُ أَن يَئُولَ إِليه لو بَقِيت الحالةُ على ما هى عَليه ، فبادروا إِلى تَنفيذِ مَشروعٍ يَهدِفُ إِلى تَصرِيفِ مِياهِ الرَّىِّ الفَائضةِ ، ورَدْمِ الآبَارِ الارْتِوَازِيَّةِ التى لم تُحفَرْ بِطُرقٍ سَلِيمة ، والتى تُشكِّل خَطَرا على المَزروعاتِ وَالتُّربةِ ومَصادرِ المَاءِ ، وحَفر أُخرى بَدَلًا منها ، ولم تَمضِ سَنَواتٌ قَلِيلةٌ على بَدءِ تَنفيذِ المَشروعِ حتى بَدأَتِ الحياةُ تَدِبُّ من جَديد فى منطقةٍ وَاسعةٍ تُقَدَّرُ مساحتُها بحَوالى عَشرةِ آلافِ فَدان ، وأَخذ الزراع يَلمسُون تَحسُّنا مَلحوظًا فى إِنتاجِ الأَرضِ وزيادة فى دَخلِ الزراع .

وكان من أَهمِّ النَّتائجِ التى حَقَّقَها هذا المشروعُ إِزالةُ المُسْتَنقعاتِ التى كانت مَصْدَرا لِتَوالُدِ البَعوضِ النَّاقِلِ لمَرضِ الملاريا ، وإِنشاءُ شَبَكةِ طُرقٍ زراعيةٍ على جَانِبَىْ قَنواتِ الصَّرْفِ ، مِمَّا سَهَّلَ على السَّيَاراتِ أَمْرَ الوُصولِ إِلى المَزارع ، لَنقلِ مُنْتَجَاتِها إِلى الأَسواقِ المَحَلِّيَّة .

وَالفلاحُ فى القطيف زارعٌ نَشِط ، فمُنذ زَمنٍ مُوغِلٍ فِى القِدَم ، عَرَفت القطيف زِراعَةَ النَّخيل ، ويَبلغُ عدَدُ أَشجارِ النَّخيلِ فى المنطقةِ أَكثرَ من مِلْيونِ نَخلةٍ .

وتُقَسَّمُ حاصلات القطيف إِلى ثَلاثةِ أَقسامٍ ؛ هى :الخَضْرَاواتُ

نسخة مجانية

Marfat.com

وَالْفواكِهُ « وتَشْمَلُ الحِمْضِياتِ وَالعِنَبَ وَالتِّينَ والرُّمَّان » ومَحَاصِيلُ الحَقلِ ، وأَهمُّها : البِرْسِيمُ والذُّرةُ الصَّفراءُ والسِّمسِم

ومَع إِنجازِ مَشروعِ الصَّرفِ فى وَاحةِ القطيف ، كانت وزارةُ الزِّراعة تَمُدَّ يَدَ الْعَوْنِ إِلى مُزارعِى « واحة الأَحساءِ » الذين كانوا أَمامَ مَاردٍ جَبَّارٍ لا يَرْحَم . . من الرِّمالِ الزَّاحِفة ، فَالمَعروفُ عن وَاحةِ الأَحساءِ : أَن الرِّمَالَ المُتَحرِّكَةِ تَكْتَنِفُها من الجَنوبِ والْغَرْبِ والشَّمال ، إِلا أَن كُثْبانَ الرِّمالِ التى زَحَفَت إِليها من صَحراءِ « الجافورة » فى الشَّمال ، كانت من أَعْنف الكُثْبانِ التى دَهَمتْ الْوَاحةَ ، وَأَشَدِّها خَطَرا ، وكان مِن آثارها أَن طَمَرت عِدَّةَ قُرىً ودَفَنت القَنواتِ وَالمَصَارِف ، وقَضَت على النَّخيلِ والأَشجارِ وغَيرِها من المَزروعاتِ فى مَواضع عدة من الْوَاحَــة .

وقد دَلَّتِ الدِّراساتُ التى قام بها الخُبَرَاءُ ، على أَن الرِّمَالَ الزَّاحِفَةَ تُهدِّدُ سَنويًا ما يَقربُ من عِشرينَ فَدَّانًا من الأَراضِى الزِّراعيةِ والسَّكَنِية ، فقام هَؤلاءِ بإِعدادِ دِرَاسَةٍ وَافيةٍ لمَشروعٍ يَرمِى إِلى صَدِّ الرِّمالِ المُتَحرِّكة ، وقد مَنَحت الحكومةُ المشروعَ اهْتمامًا بَالِغًا ، فَرَصَدت له الأَمْوَالَ الكَافِيةَ ، وبَعْدَ تَنفيذِهِ تمكَّنَتْ الوَزَارةُ ـ خِلالَ سَنواتٍ قَليلةٍ ـ مِن السَّيْطَرَةِ على الرِّمالِ سَيْطَرَةً تَكَادُ تكونُ تامَّة ، كما ضَمِنت الحِمايَةَ للأَراضِى الزِّراعيةِ وَالسَّكَنِية التى كانت تُهدِّدُها الرِّمال ، فَعادت الطُّمَأْنِينَةُ

Marfat.com

لى النُّفوس ، وَأَخَذت بَشائِرُ العُمرانِ وَالزِّراعة تَظهرَ فى أَنحَاءٍ
دة من منطقةِ الأَحساءِ .

المناقشة :

ـ ما هى القطيف ؟ وأَين تقع ؟ .

ـ ما الأَخطاءُ والأَضرار التى لحقت بمنطقة « القطيف »
بسبب تشبع الأَرض بالماءِ ؟ وكيف حدث ذلك ؟ .
وكيف استطاع الفنيون علاج هذا الأَمر ؟ .

٣ ـ الرمال المتحركة تسبب أَضرارا كثيرة .. اذكرها .

٤ ـ عبّر بأُسلوبك عن معنى كل مما يأْتى :

(ا) زاخرة أَحيانًا كئيبة حينًا آخر .

(ب) غيّر من معالمها .

(حـ) صد الرمال المتحركة .

Marfat.com

٣٠ ـ من نوادر أبى دلامة وفكاهاته

كان أَبو دلَامة شاعرًا فَكِهًا ، ومُحدِّثًا بَارعًا ، عَذْبَ الرُّوح ، خَفيفَ الظِّلِّ ، حاضرَ البَدِيهَة ، حُلوَ الدُّعابَة ، فَأُعْجِب به الخُلَفَاءُ وأَصحابُ السُّلطان ، يَسْتَعْذِبُونَ حَدِيثَهُ ، ويَسْتَطِيبُون مَجلِسَهُ ، ويُجزِلُون عَطَايَاهُ ، وله معهم نَوادِرُ كَثيرةٌ وطَرائِفُ مُسْتَمْلَحه .

فَمِن ذلك : أَنه دَخَل على الخَليفةِ المَهدىِّ ، وعنده جَماعةٌ من بَنى هَاشمٍ ، فقال له المَهدىّ : إِن لم تَهْجُ واحدًا مِمَّن فى البَيتِ قَطعتُ لِسانَك ، أَو ضَربتُ عُنقَك ، فَنَظر إِليه القَوْم وكُلما نَظر إِلى وَاحد منهم غَمَزَهُ بأَن علىّ رِضاك ، فقال أَبو دلامة: فَعلِمتُ أَنى قد وَقَعْت ، وأَنها عَزمةٌ من عَزماتِه لا بدَّ منها . فلم أَرَ أَحدًا أَحقُّ بالهجاءِ مِنى ، ولا أَدْعَى إِلى السَّلامةِ من هِجاءِ نَفسِى ، فقلت :

أَلَا أَبْلغْ لَدَيْك أَبَا دلامَــة ... فَلست من الكرامِ ولا كَرَامَة
إِذا لَبِس العِمَامَة قُلت قِــردًا ... وخِنْزيرًا إِذا نَزَعَ العِمامَــة
جَمَعْتَ دَمامةً ، وجَمَعت لُؤمًا ... كذاك اللُّؤمُ تَتْبَعُهُ الدَّمَامَــة
فإِن تَكُ قَد أَصَبْتَ نَعيمِ دُنْيا ... فلا تَفْرحْ فَقَد دَنَتِ الْقِيامَة

فَضَحِكَ القومُ ؛ ولم يَبْقَ منهم أَحدٌ إِلا أَجازهُ .

Marfat.com

وخرج المهدىُّ إلى الصَّيد ، ومَعه مِن أَقارِبه علىُّ بنُ سُلَيْمان ، فَسَنَح لهما قَطِيعٌ من ظِباءٍ ، فأُرْسِلَت الكِلَابُ وأُجرِيَتْ الْخَيْل ، ورَمَى المَهدىُّ سَهمًا فأَصاب ظَبْيًا ، ورَمَى علىُّ بنُ سُلَيْمانَ فأَصاب بَعضَ الكِلابِ فَقَتَلَه ، فقال أَبو دلامة :

قد رَمَى المَهدىُّ ظَبْيًا شَكَّ بالسَّهمِ فُؤادَه
وَعَلِىٌّ بنُ سُلَيْمـا نَ رَمَى كَلْبًا فَصادَه
فَهَنِيئًا لهما كلٌّ امْرِئٍ يَأْكُلُ زَادَه

* * *

وحُكِىَ أَن أَبَا دلامة كان واقفًا يَوما بين يَدَىْ الْخَلِيفةِ المَنصُور ، فقال له سَلْنى حاجتَك :

قال أَبو دلامة : كلبُ صَيدٍ .

قال : أَعْطُوه إِيَّاه .

قال : ودَابةٌ أَتَصيَّدُ عليها .

قال : أَعْطُوهُ دَابَّة .

قال : وَغلامٌ يَقودُ الْكَلبَ وَيَتَصَيَّدُ به .

قال : أَعْطُوهُ غُلاماً .

قال : وجَاريةٌ تُصْلحُ لنا الصَّيدَ وتَطعِمُنا منه .

قال : أَعْطُوه جَارِيَة .

Marfat.com

قال : هَؤلاءِ يا أَمِيرَ المُؤْمِنين عِيالٌ ، فلا بُدَّ لهم من دَار يَسكُنُونها .

قال : أَعْطُوهُ داراً تَجْمعُهم .

قال : فإِن لم تَكُن ضَيْعة ، فَمن أَين يَعيشُون ؟

قال : قد أَقْطَعتُك مائَةَ جريبٍ عَامِرة ، ومَائةَ جريبٍ غَامِرة .

قال : وَما الْغَامِرة ؟

قال : مَالا نَباتَ فِيها .

قال : قد أَقْطعتُك يا أَمِيرَ المُؤْمِنين خَمْسمائةِ أَلف جريبٍ غَامرةٍ من فَيافِى بَنى أَسد .

فضَحِك . وقال اجْعلوا المِائتَيْن كُلَّها عَامِرة .

قال : فَأْذَنْ لى أَن أُقَبِّلَ يَدَك .

قال : أَمَّا هَذهِ فَدَعْها فَإِنِّى لا أَفعل .

قال : وَاللهِ ما مَنعت عِيالى شَيْئاً أَقلَّ عليهم ضَرَراً منها .

Marfat.com

٣١ ـ كيف تصبح أديبـا ؟ *

من رسالة لفلوبير (١) إلى ابن أخيه القصصى المعروف دى موباسان (٢) وهو فى الثانية عشرة من عمره

ولدى .. دى مُوبَاسَان

لكى تكونَ أَديباً كما تريد ، ينبغى لك أَن تَرُوضَ(٣) نفسك على أَن تَتطلَّع(٤) إلى كل شىءٍ يُصادفُك باهْتِمام ، لتَكشِفَ فيه جديداً تُضِيفُهُ إلى معرفتك وخبرتك . إن هذا العالمَ الواسعَ الذى نعيشُ فيه ، ليس بين كائناته كلِّها ما صَغر منها وما كَبر ـ شيئان لا فارقَ بينهما ، مهما يَبْدُ تشابههُما كاملا لأَولِ وَهلة ! ، حتى ذَرَّات الرمل الدقيقةِ ليس بينها حَبَّتان مُتساويتان فى كلِّ شىءٍ ، وكذلك أَجسامُ البشر وما تحوى من وجود ، وعيون ، وأُنوف ، وذقون .. وغيرها . وكذلك الأَنهارُ ، والأَشجار ، والأَحجار ، والأَطيار . وكذلك النجومُ والغيوم ، وكلُّ ما تَقَعُ عليه عَيناك .

(*) عن مجلة الهلال .

(١) فلوبير : كاتب وروائى فرنسى معروف .

(٢) دى موباسان كاتب فرنسى لمع اسمه فى النصف الأول من القرن العشرين .

(٣) تروض نفسك : تسوسها وتدربها .

(٤) تتطلع : تنظر بشوق ودقة وعناية .

نسخة مجانية

Marfat.com

فإذا شِئت أَن تَصِف جَدولاً صغيراً ، أَو شجرة نامية على سفح تَل ، فَانظُر إِليهما جيداً ، ولا تَمَلَّ من طول النظر حتى تَدرِك ما يُميِّزهما من غَيرهما من الجداول أَو الأَشجار ، وحِينما تَمرُّ أَمامَ بَدَّالٍ جالس أَمامَ مَتجَره ، حَاوِل أَن تَدرُسَ جيداً مظهره ، وتَتبينَ تَعْبِير وجهه ، ثم حَاوِل ـ حيثما تَخلو إِلى نفسك ـ أَن تصفَه بقلمِك فى عبارات مُوجَزةٍ مُركَّزة ، بحيث لا تختلط صورتُه فى ذهن مَن يَقرأُ هذا الوصفَ مع صورةٍ أُخرى .

وهكذا تستطيع ، متى ثَابرتَ على هذه الرياضة الفكرية الأَدبية ، أَن يكونَ لك مُستقبلٌ عظيم فى مَيدانِ الكتابة والتأْليف ، خصوصاً فى كتابة القصة .

المناقشة :

١ ـ من هو فلوبير صاحب الرسالة ؟ ومن هو « دى موباسان » ؟.

٢ ـ ما الأُمور التى نصح بها « فلوبير » ابن أَخيه « دى‌موباسان» ليكون أَديباً ؟ .

٣ ـ ما الطريقة التى تساعد كل كاتب ناشئ على أَن يكون أَديباً وكاتباً روائياً ممتازاً ؟

Marfat.com

٣٢ ـ الإسـلام والمسـاواة

قرر الإسلام مبدأ المساواة ، كما قرر مبدأ الحرية والإخاء فى العالم لأول مرة فى التاريخ وكان فى ذلك سابقاً الدعاة إلى المبادئ فى العصر الحديث بأكثر من ألف عام .

ولم يكن تقرير هذه المبادئ تقريراً نظرياً كما حدث فى فرنسا ، وفى أمريكا ، وفى هيئة الأمم المتحدة ، حيث وضعت المبادئ ، ولم ينفذ منها إلا القليل بحسب أهواء الأمم القوية وإنما دعا الإسلام إلى هذه المبادئ ، وطبقها النبى صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الصحابة وسادت المجتمع الإسلامى فى أقطار الأرض ، وها نحن نعرض صوراً عملية للمساواة فى الدولة الإسلامية :

١ ـ كانت التكاليف الشرعية من صلاة وصوم وزكاة وحج وغيرها عامة يطالب كل مسلم بأن يؤديها بدون استثناء أحد منها .

٢ ـ الصلاة وهى الركن الثانى من أركان الإسلام ـ تتجلى فيها المساواة إذ يقف المسلمون صفوفاً يتجاور فيها الصغير والكبير ، والغنى والفقير ، والحر والعبد ، وكلهم يركعون

نسخة مجانية

Marfat.com

لإله واحد . وكذلك تتجلى المساواة فى زى الحج الموحد وفى أداءِ مناسكه .

٣ ـ تنفذ الحدود على جميع المسلمين بلا استثناء ؛ لا كما كانت الحال عند الدول الكبرى قبل الإسلام ، إذ كانت القوانين تنفذ على العامة فقط . ونذكر هنا أمر المرأة المخزومية التى سرقت ، واستشفع أَهلها بأُسامة بن زيد لحب الرسول إياه ، فلما كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيها غضب ، وقال له : « أَتشفع فى حد من حدود الله ؟ إن بنى إسرائيل كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه ، والله لو أَن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

٤ ـ كان القصاص مرعياً بين الناس جميعاً وإن اختلفت درجات المعتدى والمعتدى عليه ، من ذلك : أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال للناس يوماً « أَيها الناس ، من أَخذت له مالا ، فهذا مالى فليأْخذ منه ، ومن ضربته ضربة فليقتص منى من قبل يوم القيامة » وإن رجلا جاءَ يشكو إلى عمر وهو مشغول ، فقال له : « أَتتركون الخليفة حين يكون فارغاً ، حتى إذا شغل بأَمر المسلمين أَتيتموه ؟ » وضربه بالدرة . فانصرف الرجل حزيناً فتذكر عمر أَنه ظلمه ، فدعا به ، وأَعطاه الدرة ، وقال له : اضربنى كما ضربتك . فأَبى الرجل وقال : تركت

Marfat.com

حقى لله ولك ، فقال عمر : إما أَن تتركه لله فقط ، وإما أَن تأْخذ حقك ، فقال له الرجل : تركته لله ، وانصرف عمر إلى منزله ، وصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه : يا بن الخطاب كنت وضيعاً فرفعك الله ، وضالا فهداك الله ، وضعيفاً فأَعزك الله ، وجعلك خليفة فأَتى رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمته ، ما تقول لربك غداً إذا أَتيته ؟ وظل يحاسب نفسه حتى أَشفق الناس عليه .

ومن هذين المثلين ترى المسلمين قد أَشربوا فى قلوبهم المساواة وهل هناك أَروع من أَن يدعو النبى نفسه إلى أَن يقتص منه المسلمون . وأَن يتألم عمر لشىءٍ من العنف بدر منه ، فيسترضى الرجل ، ويدعوه إلى القصاص منه ، ثم يؤنب نفسه هذا التأْنيب الذى ينبض بالخشية من الله تعالى ؟

٥ ـ كان النبى يشعر أصحابه المساواة فى سلوكه معهم ، فقد أَرادوا مرة على أَن يحملوا نصيبه من العمل فى سفر ، فقال : « علمت أَنكم تكفوننى ، لكننى أَكره أَن أَتميز عليكم ، وإن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أَن يراه مميزاً بين أَصحابه » وحدث أَبو هريرة أَنه خرج مع النبى إلى السوق ليشترى سراويل ، فلما أَراد أَن يحملها عنه ، قال له « صاحب الشىءِ أَحق بأَن يحمله » . وقد اقتدى به الصحابة ، فهذا

نسخة مجانية

Marfat.com

أَبو بكر فى خطبته عندما ولى الخلافة يقول : « أَيها الناس إِنى وليت عليكم ولست بخيركم » .

٦ ـ تحقيق المساواة بين الناس على درجة واحدة لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ولا بين المسلم وغيره ، ونذكر لذلك مثلين : ـ

أَولهما : أَنه جاءَ رجل إِلى عمر يشكو علياً رضى الله عنهما ، فقال عمر : قم يا أَبا الحسن فاجلس مع خصمك . فقام متألماً وجلس مع خصمه ، وتناظرا ، ثم حكم بينهما عمر وانصرف الرجل ، فالتفت عمر إِلى على ، وقال له : ما لك قد تغير وجهك حين أَمرتك بالجلوس مع خصمك ؟ هل كرهت شيئاً مما كان ؟ قال : نعم فقد كنيتنى بحضرة خصمى . والتكنية ضرب من التكريم ، هلا قلت : قم يا على فاجلس مع خصمك ؟ فقبله عمر بين عينيه .

ثانيهما : ما فعله عمر من القصاص بين ولد عمرو بن العاص ـ وأَبوه أَمير مصر ـ وبين القبطى المعتدى عليه ، ثم تأْنيبه لعمرو إِذ اعتدى ابنه معتمداً على سلطان أَبيه بكلمته المشهورة : « يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أُمهاتهم أَحراراً ؟ ».

هذا هو الإِسلام يدعو إِلى المساواة ، والعدالة فى المعاملة . وهؤلاءِ هم المسلمون يطبقون مبادئه مخلصين فيعز بها أَهل

Marfat.com

الأَرض جميعاً ، لا فرق بينهم وإن اختلفت أَلوانهم وأَجناسهم وأَوطانهم .

المناقشة :

١ ـ ما الفرق بين المبادئ التى قررها الإِسلام والمبادئ التى نودى بها فى العصر الحديث ؟

٢ ـ وضح بإِسهاب كيف تتجلى المساواة فى مناسك الحج .

٣ ـ ما أَثر تلك المبادئ التى قررها الإِسلام فى المجتمع الإِسلامى ؟.

Marfat.com

٣٣ ـ طبيب يضحى بولده من أجل العلم

لولا تَضحِيةُ العلماءِ بالرُّوحِ والولد والجَهدِ والمال لما تَقدَّ
مَوكِبُ العلم بهذه الخُطواتِ المُبارَكة .

ولا تُذكَرُ تضحيةُ العلماءِ بأبنائهم إلا ويُذكَرُ مع
« إدوارد جنر » .. رائدٌ من رُوَّادِ العلم الحديث ، وخادمٌ م
خدامِ البشرية العاملين .

إدْوارد جِنِرْ ذو فضل على الأَبناءِ ، فقد هَداهم إلى طري
الوقاية من مَرَض لا يَحمِل فى كَفَّيْهِ غيرَ المَوتِ أَو التَّشويهِ
ذو فضل على الآباءِ ، فقد كَفاهم حُرقَةَ(١) الآباءِ على الأَبناءِ
عِندما يَحلُّ المرض ، ويَشتدُّ الخَطْب(٢).

إِدْوَارْدْ جنر ... كان كالشَّمعةِ تَحترقُ لتُضِىءَ ما حولها
كان فى مَقدورِهِ أَن يؤجلَ النضال لخدمة البَشَرية إلى حين
ولكنَّ شُعلةَ العبقريةِ الْمُتَّقِدة فى نَفسِه ، ونداءَ الخَير من أَعماقه
أَبَيَا عليه أَن يَتمتعَ بمباهج الشباب ، ويُؤجلَ عِبءَ العمل .

---

(١) حرقة الآباء : حزنهم الشديد الذى يثير الأسى يكوى القلوب ويؤذ
النفوس .

(٢) يشتد الخطب : الأمر الشديد ، والحدث المؤلم .

Marfat.com

كان مَرَضُ الجُدَرِىِّ ، حتى أَوائلِ القرن الماضى يُعَدُّ من أخطر الأَمراض التى تَفتِك بالبَشَرية ، فإِن نَجا المريض من المَوت ، فلن يَنجُوَ من التَّشويهِ(١) الذى يَدُوم مَدَى الحياة ، ولم تَكُنْ ضحايا هذا المرض قليلة ، بل كانت تُعَدُّ بعَشراتِ الأُلوف كلَّ عام .

وفى يَوم من الأَيام ، دَخَلت فتاةٌ ريفية حانوتاً وكان مَرَضُ الجُدرىِّ منتشراً وقتئذ انْتِشاراً كبيراً ، فبعد أَنْ اشْتَرَت ما أَرادت من هذا الحانوت ، التفت إِليها صاحبه وقال :

ـ كيف حال المرضِ عندكم ؟ !

فأَجابته :

ـ المرضُ منتشر بحال فاقت كلَّ حال ، ولكن حَلَّابات اللبنِ لا خوف عليهن من هذا المرض .

دار الحديث بين الفتاةِ وبين هذا الرجل ، دُونَ أَن يُثيرَ ذلك اهتِمامَ أَحدِ الحاضرين ، غَير شابٍّ فى مُقتَبلِ العُمر هو « إِدوارد جنر » كان وقتئذ طالباً يتعلمُ الطب ، ولما يَنتهِ من تَعليمهِ بعد .

---

(١) التشويه : رداءة الشكل ، وسوء المنظر ، مع الإصابة بالقبح من هذا المرض .

نسخة مجانية

Marfat.com

فَتح هذا الحِوارُ أَمامه آفاقاً للتـأَملِ والتفكير ، وراح يُردِّد عِبارةَ الفتاةِ مرةً بعد مرة قائلا :

الحَلَّاباتُ لا يَتعرَّضن لمرض الجُدرى العادى ، لأَنهن يَتعرَّضْنَ لِجُدرىٍّ الأَبقار .

وعاد يُتمتِمُ ويقول :

ـ وَلِمَ لا يَكونُ هناك ارْتِباطٌ بينهما ؟ !

ظَلت هذه الأَفكار والخواطر عالقةً بذهنه حتى التقى بالدكتور « جون هَنْتَر » ، فراح إدوارد جنر يَشرحُ فِكرَته الجديدةَ وإمكانَ الإفادة بجُدرِى الأَبقار فى الوِقاية من الجُدرى العادى .

فقال الدكتور هَنْتَر :

ـ جَرِّب ، ففى التَّجربةِ خَيْرُ بُرهان .

لكن مَنْ يَقبلُ أَن يُجرّب فيه ما يُريد ؟ ! لا أَحدَ بالطبع ... عندئذ لم يَجد « إدوارد جنر » مفرًّا من أَن يُجرِّبَ فى ابنهِ الوحيد ، بالرَّغمِ مِما عُرِف عنه من قوةِ العاطفة ، ورِقةالقلب ، وحَنان الأُبوة .

وَقف بجوار ابنِه مُشتَّتَ الفكر(١) حائراً بين عاطفةتأْبَى عليه أَن يُضحِّىَ بولده ، وبين واجب يُملى عليه أَن يُضحى بكلْ شىءٍ من أَجلِ البَشَرية والبَشَر أَجمعين .

---

(١) مشتت الفكر : حائر الذهن ، موزع العقل .

Marfat.com

مَرت دقائقُ تَخَيَّل فيها « إِدْواردْ جنر » عَشَراتِ الأُلوف وهى تَمُوت وتَتشوَّه كلَّ عام ، فجَمع أَمرَه وآثَرَ أَن يُضحى بأُبُوَّتِه وعاطفته رَغبةً منه فى إِنقاذِ هذه الأُلوف .

وأَخيراً حَمَلَ ولده بين يديه ، ثم وضعه فوق رُكبَتيه ، وأَحدث بذراعِه خَدْشاً ، وَضَع عليه بعضَ القَيح الذى أَتى به من ضَرعِ الأَبقارِ المريضة بالجُدرى ، فظَهر على ولده أَعراضُ جُدرى الأَبقار ، وشُفى منه بعد قليل ، ولكنَّ الأَبَ لم يُحجِمْ عن تجربة أَخطرَ من ذلك وأَجلَّ شأْناً ، فَنَقَلَ إِلى ولده بعد ذلك مادةَ الجُدرى البشرىِّ من طِفل مريض ، لِيَتحققَ من فعل المادةِ التى كَشَفَها فى الوِقاية من خَطرِ هذا الدَّاء ، وكان من حظِّ ولده ، ومن حظِّ البَشَرية ، أَن نَجَحت هذه التجربة .

ورَحل « إِدْواردْ جِنر » إِلى المناطقِ الجَبَلية التى كان يَكثُرُ فيها المرض وقتئذ ، وطَعَّم هناك ثلاثةً وعشرين طفلا بطريقتِه الجديدة ، فلم يُصابُوا بالمرض ، فعاد إِلى بلده مُطمئِنَّ الخاطِرِ ، قَريرَ العَين(١) ، وبَدأَ يُعلِنُ طريقته ويَدعُو لها ، ولكنه لَقِى فى ذلك إِرهاقاً ، وضَحِك منه الكثيرون ، ونَظروا إِلى فكرته نَظرةَ إِهمال وتحقير ، حتى إِن مدير الجمعية الطبية فى لندن وقتئذ لم يُشجِّعه ، ولم يُوافِقْ على تعميمِ طريقته وتطبيقِها ، بحُجةِ أَن هذه الطريقةَ غَيرُ مضمونةِ العاقبة .

---

(١) قرير العين : مبتهجاً مسروراً ، هادئاً مطمئناً .

نسخة مجانية

Marfat.com

أَمام ذلك كلِّه لم يجد « إدوارد جنر » مَفراً من تأْليف كتاب يُوضِّحُ طريقتَه وفكرتَه ، ويُدافع عن أَهميتِها وفائدتها ، ومع ذلك لم يَجِد مَن يُدافع عنه غَير نَفر قليل ، حتى جاءَ الدكتور فردريك بالهورن الطبيب الأَلمانى ، وتَرجم كِتابه ، وآمَن بفكرته ، وأَنشأَ عِدةَ عيادات للتطعيمِ بالمَصل الجديد ، وكان فى مُقدِّمة مَن آمَنوا بنتائجه : ليدى مورتون ، وأَولادُ الملك غليوم الرابع . وعادت الجمعيةُ الطبية البريطانية إِلى بحث الموضوع مرة أُخرى ، فوَجَدت فيه نتائجَ طيبة ، فمَنحتْه المِيداليةَ الذهبيةَ اعْترافاً بفَضله .

هكذا وَجَّه « إِدْوارد جِنر » البحث العلمى ، إِلى طريق جديد مُنتج ، فكان مَوضعَ محاكاةِ الباحثين من بعده ، وكان ذلك فاتِحةَ عهد علمىٍّ جديد ، عُرِفت فيه أَمصالٌ ولقاحاتٌ أُخرى واقيةٌ من الكوليرا والطاعون والتيفود .

وهذه الأَمصالُ واللقاحاتُ ، إِذا طُعِّم بها الفردُ ، أَوجدت المَوادَّ الواقيةَ التى تَعَدُّ دِعامةً من دعائمِ المَنَاعة ، وأُعجوبةً من أَعاجيبِ العلم .

ولكى نَعرِف فَضلَ هذه اللقاحاتِ الواقية ما علينا إِلا أَن نَقَارِنَ بين عَددِ مَرضَى التيفود والكوليرا فى الحربين العالميتين : الأُولى والثانية ، ففى الحرب العالمية الثانية انخفض عددُ المرضَى بهذه الأَمراضِ انْخِفاضاً كبيراً ، لا لشىءٍ إِلا لتطعيم

Marfat.com

الجنود فى الحرب العالمية الثانية ، وعَدمِ تطعيمهم فى الحرب العالمية الأُولى ، بلقاحِ التيفود والكوليرا .

هذه حياةُ إدوارد جنر وأَفضالُه ومآثِرهُ .

هذه حياةُ رجل خَدَمَ البَشريةَ أَجلَّ خدمة ، ووقاها من مرض شديد الوَطْأَة(١) ، عظيمِ الخطر .

هذه حياةُ رجل غامر بأُبوَّته وعاطفته وحنَانه ، وقَدَّم ولده فداءً لأَمثاله من الصغار .

هذه حياةُ رجل ضحى بشبابه ، وربيعِ حياته ، لخدمة البشرية ؛ فله مِنَّا أَطيبُ التقدير .

المناقشة :

١ ـ ما الأَعراض والأَضرار الناشئة عن الإِصابة بمرض الجدرى ؟

٢ ـ صف شعور « إدوارد جنر » عندما بدأَ يجرى عملية التطعيم بقيح جاءَ به من ضرع بقرة مريضة بالجدرى ... وهل نجحت التجربة ؟ وإلام دفعه هذا النجاح ؟

٣ ـ كيف عمل « إدوارد جنر » على نشر هذا النوع من التطعيم ؟

٤ ـ لقد كانت تجربة « إدوارد جنر » فاتحة عصر اللقاحات والأَمصال . وضح ذلك .

---

(١) شديد الوطأة : ثقيل مجهد متعب .

نسخة مجانية

Marfat.com

٣٤ ـ الصباح والمســاء

(لجميل صدقى الزهاوى)

الصُّبْحُ فى الأُفــق الشرقىِّ قد ظهرا
كأَنمــا هــو بركــان قد انفجرا
وقــد أَضــاءَ بسيلِ النــور يرسله
ما كان من ظلمات الليل مُعْتَــكِرَا
واللَّيْلُ يجــرى أَمام النــور منكفئاً
والنورُ من خلفــه ينصب مبتــدرا
والديك قد صاح من بعد انتباهته
ينعى النجومَ بنات الليــل والقمرا
وقد تجاوبت القُطْعَــان ثاغيــةً(١)
وغرّد الطيــر فى أَغصانــه زمرا (٢)
واحمر عِنْدَ الشروق الأُفــق مُلْتَهِبَا
وذر(٣) للشمس قرنٌ يَخْطِفُ البصرا
وسَارت الشمس فى مَرْقاتهــا صُعُدا
ثم انحنت تبتغى فى الغرب مُسْتَتَرَا

---

(١) الثغاء : صوت الغنم .
(٢) زمراً : جمع زمرة وهى الجماعة .
(٣) ذَرَّ : طلع .

Marfat.com

ولفَّهـا الغربُ إلَّا أنهـا تركـت
وراءَها شَفَقاً فى الأُفـق دُزْدَهِـرَا
واللَّيْلُ قـاد جيـوشا من حنَادِسِه(١)
يَغْزُو النهارَ وقد لاقاه فَانْتَصَـرا
واللَّيْلُ فى زحفـه هـذا وغارتـه
من النَّهَـار الذى قد غَاظَهُ ثَـأَرَا
افْرَحْ بدنياك واشْبَعْ من مَشَـاهِدِهَا
فَبَعْدَهَا لا تَرى شَمْساً ولا قَمَـرَا

المناقشة :

١ ـ صوَّر الشاعر الليل بِصُورة المهزوم ، فأَين تجد ذلك فى النص ؟

٢ ـ ماذا قصد الديك بصياحه ؟ وكيف تبدو الحياةُ فى النهار ؟

٣ ـ متى يبدو الليل ساحراً ، وكيف يكون استقبال الناس له ؟

* * *

(١) حنادس : جمع حندس . والمقصود ظلماته .

Marfat.com

٣٥ ـ ليـلى العفيفة

كانت « ليلَى بنت لكيز » من أَجملِ فَتياتِ البادِيَة وأَحسنِهن خُلُقًا وأَرقِّهن حديثًا ... أَحَبَّها البَرَّاقُ وتَعاهدا على الوَفاءِ ، ولَمْ يَبْقَ إِلا حضورُ أَبيها لكيز من اليَمنِ ليُبارِكَ زواجهما .

وعاد الأَب ، وَابْتَسمت الوجوهُ لتلك العودة ، ففيها الرَّجاءُ والأَملُ المَنشود .

وجلس « لكيز » بين أُسرته يُوزِّع على كلٍّ هداياه ، وعندما جاءَ دور « ليلى » الْتفتَ إِليها باسمًا ، وقال :

ـ هذه هَدِيتُك يا ليلى ... هذه مَجموعةٌ من الملابِس الحريرية الفاخرة .

وعاد يَمُدُّ يَدَه مرة أُخرى إِلى صُندوقه ، فإِذا بها تَحمِل وِشاحًا مُرصَّعًا بالجواهر ، وعاد يَمُدُّها مرّةً ثالثة ، فإِذا به يُخرِجُ عقدًا مُطعَّمًا باللآلئ الغالية .

ثم عاد الأَبُ يبتسم ويقول :

ـ سننتهى عَمَّا قريب من سُكنَى الخِيامِ والرَّعْى فـ

Marfat.com

البَوادِى (١) ... لقد خَطَبكِ أَميرُ اليَمن يا ليلى ... ويا لها من فُرصة عظيمة

فتَجهَّم وَجهُ ليلى وقالت :

ـ أَنسِيتَ يا أَبى أَن ابنَ عمى البرَّاقَ قد خَطبنى ، فَوعدتَه بأَن تَزفَّنى إِليه بعد عَودتِك من اليمن ؟ .

فقال أَبوها :

ـ ما حِيلتى يا ليلى..؟ وهل كان فى اسْتِطاعتى أَن أَردَّ خِطبةَ هذا الأَمير ؟ إِنه صاحبُ الجاهِ والسلطان .

فقالت :

ـ رَبَّيْتَنَا يا أَبى على حِفظ العهود والمواثيق ... أَتريدُ يا أَبى أَن تَصِفنا القَبيلةُ بالعار ، وتُجرِّدَنا من الشرف ، وتَقول وَعَدَ لكيز فأَخلف وعده .

وسَرى نَبأُ خِطبة لَيلى إِلى أَمير اليمن عَمرو بن ذى صَهبان ، فكان حديثَ الناس جميعًا . حتى وَصل إِلى مسامع البَرَّاق ، فجاءَ إِلى عمه « لكيز » يَنهَب الأَرض نَهبًا بجَوادِه الأَشهب ، ليَستطلِع حقيقةَ الأَمر .

فقال عمه :

ـ هذه المُصاهرةُ يابن أَخى أَمرٌ ليس لى فيه غَيرُ المُوافقةِ ، وما علىَّ إِلا الطاعة .

---

(١) البوادى : الصحارى .

نسخة مجانية

Marfat.com

فقال البراق فى حُزن وأَلم دفين :

ـ ماذا أَقول يا عمَّاه .. ؟ إِنَّحديثَك على هذا النحو لا يُرضِى إِن القولَ يا عَمَّاد هو ما قالته لَيلى .

وخَرج البراق يُودِّعُ خِيامَ « ليلى » ، وقلبُه يَتمزَّقُ حُزنًا وأَسىً . ورَحَلَت « ليلى » كارهةً مع أَبيها إِلى بلادِ اليمن .

وبَينما قافلةُ « لكيز » تَسير فى طريقها ، إِذ اعْتَرضهم جَمْعٌ كبير من الفُرسانِ ، وعلى رأْسِهم فارسٌ مُلثَّم .

وما أَن الْتَقى هذا الفارسُ المُلثَّمُ بلكيز حتى نَزَع لِثامَه ، فصاح لُكيز فى عَجَب بالغ :

ـ بُرد بن طُريح ؟ .

فقال الفارس :

ـ نَعم ، بُردُ بنُ طُرَيح المُقرَّبُ إِلى أَميرِ فارس . أَنا « بُرد» الذى جاءَك خاطبًا لَيلى فرَددتَه خائبًا .

فقال لكيز :

ـ ما رَدَدناك احتقارا لشأَنك ، ولكن كانت هناك أَسبابٌ دفعتْنا إِلى ذلك دَفعا .

وعاد « بُرْد » يقول :

ـ ها أَنت ذا يا لكيز تُخلِف وَعدَك للبراق ، وتَسوقُ ابنتك جاريةً ذليلةً إِلى أَميرِ اليمن .

Marfat.com

فصاح فى وجهِهِ قائلا :

ـ إن ابنتى عَروسُ أَميرِ اليمن ، ولَيست جاريتَه كما تقول ، سَتُزفُّ إليه بعَقد يَوم وُصولها إليه .

فقَهقه « بُرْد » قَهقهةً عالية ساخرة ، وقال :

ـ سأَحُول بينك وبين الذَّهاب إلى اليمن ، سأَحمِل ابنتَك أَسيرةً لأَميرِ فارس ، ليَجعلَها جاريةً من جَواريه .

فصاحت ليلى :

ـ خَسِئتَ أَيُّها النَّذلُ الجَبان .

فعاد « بُرد بنُ طُريح » يُقهقِهُ مرةً بعد أُخرى .

حاول لكيز أَن يُقاوِمَ هذا الجَمعَ من الفُرسان ، ولكن كان ذلك بِلا جَدوَى ، وَاخْتَطف هذا الجمعُ « ليلى بنت لكيز » وَولَّوْا هاربين .

ذَهب بها « بُرد بن طريح » إِلى داره ليلبِسَها الحَريرَ والجواهر تَوطِئةً لتقديمِها جاريةً لأَميرِ فارس .

حاول أَن يُقنِـعَ ليلى فما اقْتَنعت ... حاول أَن يُغرِيهَا فما أَذْعَنت لإِغرائه ... حاول أَن يُخِيفَها فما لَانَتْ لوَعيدِه ... فنادى غِلمانَه وقال :

ـ قَيِّدوها وَاضْرِبوها بلا شَفقة أَو رحمة .

فهَجموا على « ليلى » وقَيَّدوها بالأَغلالِ وضَربوها ضَربًا

نسخة مجانية

Marfat.com

مُبرِّحا (١) حتى سَقَطت لا تَعِى ، وَاقْتَرَب منها ، فَسمِعها تَتَنَهَّدُ فقال لها :

— سنعاودُ الكَرَّة إذا بَقِيتِ على عِنادك وإصرارك ، ولن يُنقِذَك من ضَرباتِ السياطِ إلا إذعانُك لما طَلبتُه منك ، ووعدُك إياىَ أَن تذهبى إلى الأَميرِ راضيةً مبتسمة ، وَحَذارِ أَن تُخبريه بغَيرِ ما أُلقِّنُكِ إيَّاه ، وإلا فأَنتِ هالكةٌ لا محالة .

فقالت :

— « اقْتُلْنى ، فالموتُ أَعذبُ من هذا العَذاب ... » .

ثم تَركها وذَهب إلى بعضِ شأْنه ، ودَخلت زوجتُه على « ليلى » تُواسِيها وتُهَدِّئُ خاطرَها ، وتُعنى بها عِنايةَ الأُختِ بأُختها ، فاسْتَعادت « ليلى » شيئًا فشيئًا قُواها ، وَاسْتَوَت جالسةً تُفكِّر فى مَصيرِها المَشئوم ، فقالت لها زوجةُ « برد » :

— « يَعزُّ علىَّ يا أُختاه ما نالَكِ من أَذىً . ويَعِزُّ علىَّ أَلَّا يَسمعَ زوجى شَفاعتى فيك ، وأَن تَنْزِلى بَيتى فتَلْقَى فيه هذا الهَوان ... » . فقالت ليلى :

— « شُكرًا لك يا أُختاه فما أَنتِ مَسئولةٌ عن هذا الهَوان » .

وعادت ليلى تقول :

— « القتلُ أَهونُ مِما يَدعونَنى إليه .. لن أُفرِّط فى كَرامتى وعِفَّتى حتى ولو كان فى ذلك مَوتى ونِهايتى » .

---

(١) مبرحاً : شديداً قاسياً .

Marfat.com

ولَمْ تَقْوَ على مُتَابعةِ الكلام فأَجْهَشت بالبُكاءِ ، ثم خَشِيت زوجةُ « برد » أن يُفاجِئَها زوجها ، وهى تَبكى فَغَادَرت الغُرفة .

وعاد « بُرد » بعد قليل ، وأخذ يُغرِيها تارة ، ويَتوعَّدُها تارة أُخرى .. ولكنَّ مُحاولاتِه ذَهبت سُدًى ، فعاد يَضرِبها فى قَسوة وعُنف .. ثم تَركها تَبكِى وتُنشِدُ :

لَيت لِلبَرَّاقِ عَينـا فتَرى ما أُقـاسى من بـلاءٍ وعَنَا
يا كُليبًا يا عقيـلا إخـوتى يا جُنيْدا أَسْعِدونى بالبُكا
عُذِّبت أُختُكم يا ويلَـكم بعَذابِ النُّكرِ صُبحًا ومَسا
غَلَّلونى قَيَّـدونى ضَرَبوا مَوضِعَ العفـةِ منى بالعَصا
قَيِّـدونى غَلِّلـونى وَافعلوا كلَّ ما شِئتم جَميعًا من بَلا
فأَنَا كـارهـةٌ بَغيَـكمُ ويَقينُ المَوتِ شَىءٌ يُرتَجَى
وَاعقدوا الرايات فى أَقطارِها وَاشْهَروا البِيض وسِيرُوا فى الضُّحَى
يابَنى تَغلبَ سِيروا وانْصُروا وذَرُوا الغَفلةَ منـكم والكَرَى

رَقَّت لها زوجة « بُرد » فَاتَّفقت معها على أَن تُرسِلَ رسولا إلى البراق ... يَذهَبُ إلى حَيِّه ، وإلى قُربِ داره ، ليُنشِدَ أَبياتَ « ليلى » لتصلَ إلى سَمعه وأَعماقِ قلبه .

وذَهب الرسول يُنشِدُ أَبياتَ ليلى على مسمَع من البراق ، ففَهِم البراقُ حقيقةَ الأَمر ، وأَخَذ يُثِيرُ القبائل ويَجمعُ الشبابَ لإنقاذها .

Marfat.com

ولكن ليلى كانت تَتعجلُ الحوادثَ وتقول :

ـ عَجَبًا لأَهلى وقَبيلتى والعَربِ أَجمع ، كيفَ ينامون على الضَّيْم والأَذى ، ولا يَهُبُّون إِلى فداءِ ابْنتِهم ، وَصَونِ عِرضهم وكرامتهم . عَجَبًا للبراق وهو رَبُّ النَّجدةِ والنَّخوة ، والساعد القوىّ والسيفُ البَتَّار ... كيف لم يَجمع الجُموع فيَأْتِىَ لِيُنْقِذَ ابْنَةَ عَمِّهِ المرهون شَرفُه بشرفها ؟ .

وأَقبل البراق بعد أَن نَظَّمَ صَفوفَه إِلى بلاد فارس ، فوَجد جَيشًا كبيرًا فى انْتِظاره ، لم يَستطع مُقاومتَه فَارْتَدَّ ثانية .

وفى لَيلة ثارت نفسُه ، وعَزم على اقتحام الأَسوارِ وإِنقاذِ ليلى ، مهما كلفهُ الأَمر ، وبينما هو فى طريقِه الْتَقَى « ببُردِ بن طُريح » خَصمِه اللَّدودِ فى جَمع كبير من فُرسانه ، وصاح « برد » فيه قائلا :

ـ اسْتعِد للمَوتِ يا بَرَّاقُ ، فهؤلاءِ الفُرسانُ يَطلُبونك معى ، وإِنك لأَعجزُ من أَن تَنالَ منهم مَأْرَبا (١) .

وما كان من البرَّاقِ ، بعد سَماعِه هذا التَّحدِّى ، إِلا أَن انْقضَّ على الفُرسانِ انْقِضاضَ الصَّاعقة ، واخْتَرَق صُفوفَهم وهو يُزمجرُ وَيعْمِلُ سَيفَه ذاتَ اليمين وذاتَ اليسار ، ويَكُرُّ فيهم ويَفِر مع رجال « برد بن طريح » ، حتى أَسقط سِتةً منهم ومن بينهم « برد بن طريح » ، وفرَّ الباقون هَرَبًا من سَيفِ

---

(١) مأرباً : حاجة ، غرضاً ، مطلباً .

Marfat.com

البراق البَتَّار ، واسْتَطاع البراقُ بعد ذلك أَن يَدخُلَ عاصمةَ فارس ، وراح يَبحثُ عن ليلى ، ويَستقصِى أَخبارَها ، حتى عَلِمَ أَنها سَتذهب مع بعضِ النساءِ فى رِحلة صَيد لأَميرِ فارس .

وَاندفع البرَّاقُ يَبحثُ عن أَميرِ فارس ومَن معه ، حتى لَحِق بهم ، وعَرَف مَوضِعَ « ليلى » من بُعْد وأَقبل نحوَها فى سُرعة خاطفة ، فَنَظَرت ليلى إِلى الفارِس القادم فإِذا هو البرَّاق ، فَخَفَقَ صَدرها فَرَحا وخَوفا ، ويزدادُ خَفَقانُه عندما يَصِلُ إِليها ، ويُناديها بِاسْمِها فتَردُّ على النداءِ ، ويَقِفُ جَوادُه قُربَ تَختِها وَقفةً قاطعة ، فتفقدُ شعورَها بالخَوفِ وتَقفِزُ إِليه ، ويَنطلقُ بها انْطِلاقَ السهم ، على مرأًى من النِّسوة المَدهوشات ، وعلى مَشهد من الغِلمان الذين أَذهَلتْهم المُفاجأَةُ وسُرعتُها الفائقة ، فَنَظَروا إِليه مَشدوهين فاغِرى الأَفواه .

المناقشة :

١ ـ ما قيمة عفة المرأَة عند العرب ؟ وكيف كان ينظر إِليها المجتمع العربى ؟ .

٢ ـ ماذا كان موقف لكيز والد ليلى عند زواجها ؟ .

٣ ـ ما الذى لاقته ليلى بنت لكيز عندما رفضت التفريط فى عفتهـا ؟ .

٤ ـ كيف علم « البراق » بما لحق بليلى ؟ .

نسخة مجانية

Marfat.com

٣٦ ـ رحلة إلى القطب الجنوبى

فى يُونيةَ سنةَ عَشرٍ وتسعمائة وأَلف ، أَقلعَت الباخرةُ « تَرانُوفَا » من الجُزرِ البريطانية تُقِلُّ بَعثةَ « سكوت » نحو الجنوب ، لتكشِفَ معالمَ القُطبِ الجنوبى ، ودراسة أَحوالِه المناخيةِ والبيئية .

ضَمَّت هذه البعثةُ فِئةً مختارة من علماءِ الجغرافيا والحَيوان والجيولوجيا ، وسارت الباخرةُ فى طريقِها نحو الجنوب ، حتى حلَّ ديسمبر من العام ، فأَخذت الثلوجُ تَقطعُ على السفينةِ طريقَها باستمرار ، مِما عَطَّل سُرعتَها ، وقد أَثبت « سكُوت » فى تقاريرِه ، أَن السفينةَ فى خلالِ عشرين يَومًا لم تَستطعْ أَن تُبحِرَ فعلًا أَكثرَ من تسعةِ أَيامٍ ونصفِ يَوم ، وعندما أَحاطت بهم الثلوجُ لم يَستطيعوا التقدم ، وأَنهم فَقَدوا يَومًا ونِصفَ يَوم يُحاولون قَطعَ طريقِهم خِلالَ الثلوجِ المتراكمة ، فنَفَدَت كمِيةٌ ليست بالقليلة من المَخزونِ من الفحم .

تحت هذه الظروف ، سارت بهم الباخرة ، حى بَلَغوا المُحيطَ المتجمد ، وَرَسَوْا فى أَحدِ خُلجانِه ، وأَقاموا عند رأْس « أَفانِس » مُستودَعًا كبيرًا لمتاعِهم وأَدواتهم ، ثم بَدءوا المَسِيرَ

المرجع : كتاب كفاح العلماء فى خدمة المجتمع البشرى للدكتور عز الدين فراج .

Marfat.com

على الثلوج ، وكان الثلجُ صُلبًا فى بعضِ المواضع ، وَرَخْوا فى غَيرها ، فكان يَسهلُ عليهم السيرُ تارةً ، ويَصعبُ تارة أُخرى كانوا يَسِيرون ليلا ، وينامون نَهارًا ، لأَن الثلجَ تزدادُ صَلابتُه فى الليل ، فيسْهُل السيرُ عليه ، أَمَّا فى النهارِ فيَخفُّ البرد ، فيَستطِيعون الراحةَ والنَّوم .

وظَلوا يُواصلون السيرَ فى رحلتهم هذه حتى وَصلوا إلى نقطةٍ أَقاموا فيها مُستودَعًا ؛ ثم واصلوا السَّيرَ بعد ذلك .

وكانت الثلوجُ ـ بعد هذه النقطةِ ـ مُتراكمةً بشكلٍ ضخم . فى قِوامٍ طَرِىٍّ لا يَسمحُ للزَّحَّافات بالسَّيرِ عليه ، أَما الجوُّ فقد كان ـ من شدةِ البُرودة ـ لا يُحتملَ . وكان على أَعضاءِ الرحلة أَن يَقفُوا بعضَ الوقت كلَّ بضعةِ أَميالٍ ، لإِقامةِ مَأْوىً صغير ، وتَرْكِ بعض الأَطعمة فيهِ لاستعمالِها فى طَريقِ عَودتِهم .

وبعد فَترةٍ من الزمان ، كلُّها جهدٌ وعَناء ، بَدأَت الأَمراضُ تَدِبُّ بين هؤلاءِ الأَبطال ، وبَدأَت الذخيرةُ تَقِلُّ ، فقرر « سكوت » أَن يَرجعَ خمسةٌ منهم : أَتكنسون ، ورايت ، وشيرى ، وجيرار ، وكيدهن .

وكان ظرفًا قاسيًا ، وموقفًا صَعبًا على هؤلاءِ الأَبطال عند عَودتِهم ، ولكنَّهم أَذعنوا (١) أَخيرا ، وقد عادوا جميعُهم ،

---

(١) أذعنوا : خضعوا وأطاعوا .

نسخة مجانية

Marfat.com

ووصلوا آمنِين إلى مُستودعِهم الأَول ، أما « سكوت » ورجالُه ، فواصلوا سَيرهم .

وبعد مَشاقَّ (١) وأَهوالٍ (٢) يَعجِزُ الوصفُ ـ مهما دَقَّ عن إعطاءِ صُورةٍ صحيحة لها ، وصل « سكوت » ورجالُه إلى « القطب الجنوبى » . لقد حققوا مَأْرَبَهم(٣) ، ووصلوا إلى هَدفِهم ، فما أَسعدَهم !! .

رَفعوا العَلم ، وسَجَّلوا النَّصرَ الذى كان كالخيال .

وَجَالُوا (٤) بأَبصارِهِم يَكشِفون ما جاور القُطبَ وما حَوله ، ولكن يا لدَهْشتِهم ! ما هذا ؟ إنها خَيْمةٌ تَقومُ إلى جانبِ القطب ، وعليها أَسماءُ واضحةُ الحُروف .

رتشارد أَمندسن ـ أَولاف جالاند ـ هيلمو هانسن ـ سويرى هاسل ـ أَوسكار وستنج

١٦ ديسمبر سنة ١٩١١

يـاللهِ ! إِذَنْ .. بعد كلٍّ هذا ، بعد كلّ الذى قَاسَوْه ، وبعد المَوتِ الذى شاهدوه بأَعيُنَهم ، وبعد كلِّ الجهودِ التى قَلَّ مَن يَحمِلُها من بَنى الإنسان ، هل بعد كلٍّ هذا يَتبينُ أَن غَيرهم قد

---

(١) مشاق : متاعب .
(٢) أهوال : مخاوف وأخطار .
(٣) مأربهم : طلبهم وحاجتهم .
(٤) جالوا : داروا وطافوا .

Marfat.com

سَبَقهم إلى هذا الشرفِ الرفيع والمَجدِ الخالد !! .

نظروا إلى هؤلاءِ الذين سَبَقوهم – إلى هذه البُقعةِ النائية(١) – نَظرةَ إعجابٍ وتقدير ، لم يَشُبْهُ(٢) حَسَدٌ أو حِقد .

كان فى مَقدورِهم أن يُزِيلوا هذه الخَيمةَ ويُنكروا وجودَها ، ليُبرهِنوا للعالَمِ على أنهم أولُ مَن جاءَ إلى هذه البِقاع . . . ولكن أَبَوْا إلا أن يَكونوا شُرفاءَ حتى آخر لحظةٍ من حياتهم .

وعند تحديدِ مَكانِهم ، لاحظ « سكوت » أن العَلاماتِ التى أقامها « امندسن » لتَحديدِ مكانِ القطب الجنوبى ، تَبعُدُ ثلاثةَ أميالٍ ونصفَ مِيلٍ عن الموقع الذى حَدَّده هو ، وأثبتَ أن القطبَ يَرتفعُ نحو ٩٥٠٠ قَدمٍ عن البحر ، ولم تَلْبَث البَعْثَةُ بمُجرَّدِ وصولها أن بَدأَت رحلتَها الطويلةَ المُتعبة المَلِيئةَ بالمُفاجآت إلى قاعدتِها الأَصلية ، وبَدأَت الأَقدارُ تُداعِبُ هؤلاءِ الخمسة ، الذين كانت قوةُ احتمالِهم الجسميةُ ، لا تُقاسُ بقوةِ إرادتِهم وعَزمهم وشجاعتهم ، فكانت الأَقدارُ تَلعَب بهم لَعِبَ القِطِّ بالفأْر ، حتى أن « سكوت » نفسَه كتب فى إحدى مُذكِّراته يقول :

« لقد كابَدْنا من المتاعب والمشاق ما يَعجزُ أَىُّ إنسان عن احتماله ... ولكنا احتملنا كلَّ شىءٍ فى سبيلِ تَحقيقِ أَهدافنا .

---

(١) النائية : القاصية البعيدة .

(٢) لم يشبه : لم يخالطه ، ولم يمتزج به .

Marfat.com

فقد كانت حرارةُ الجوِّ الذى نعيشُ فيه : ثلاثين درجةً تحت الصِّفر نهارًا ، وسَبْعًا وأربعين تحت الصفر ليلا ، وكانت الرياحُ تَعصِفُ من غَيرِ انقطاع » .

وكان « سكُوت » ورجالُه ، يَصِفون فى مُذكِّراتهم هذه البِقَاعَ وصفًا دقيقًا شاملا ، حى جاءَت مُذكراتُهم صورةً كاملة للحياة فى القطب الجنوبى ، وكانت كتاباتُهم ومذكراتُهم ذخيرةً عِلميةً عظيمة .

لقد أَثبتت ـ هذه البعثةُ ـ أَدقَّ الأَبحاث الجوية ، ودَرَست كل التفاصيل الجغرافية ، وكانت هذه الأَبحاثُ ـ فى مَجموعها أَهمَّ وأَكملَ أَبحاثٍ تَمَّتْ عن هذا الجزءِ من العالم .

وأَراد « سكوت » ورفاقُه العودةَ إِلى مُستودَعِ طعامِهم وَوَقُودهم ، ولكن هَبَّت عاصفة أَقْعدتْهم عن العودة ، ولم يَكُنْ معهم طعامٌ إِلا طعامَ يَومين ، ووَقودٌ لتَسخينِ طعامِ يَوم واحد ، فأَقاموا فى خَيمتِهم أَربعةَ أَيام لا يَستطيعون الخروجَ من شدةِ العاصفة ، وقد أَضْناهم (١) التَّعبُ ، وبَلَغَ منهم كلَّ مَبلغ ، وخرج فى ذلك الوقتِ ، بعضُ رفقائهم من المركزِ العام للقائهم وإِعانتهم ، ويَظهَرُ أَنهم اقْتَربوا منهم كثيرا ، ولكنهم لم يَعثُروا عليهم ،فَوافَاهم القَدَرُ المَحتومُ فى مُخيَّمِهم أَواخرِ مارس سنَة اثْنَتَىْ عَشرةَ وتسعمائة وأَلف .ولم يَهتدوا إِلى جُثثِهم إِلا فى أُكتوبر من نَفس العام .

---

(١) أضناهم : أثقلهم وأجهدهم وأمرضهم .

Marfat.com

هكذا مات « سكوت » وبعض رفاقه ... هكذا ماتوا بعد جهدٍ وعَناءٍ ومشقةٍ ... هكذا ماتوا بعد أَن مَرَّت بهم المِحَنُ والشدائد .

لم يَكُنْ ذلك رَغبةً فى مَنفعةٍ ، أَو جريًا وراءَ ثَروةٍ أَو جاهٍ ... إنما كان حُبًّا فى الاسْتطلاعِ والاستكشافِ ، ورَغبةً فى كَشفِ الحقائقِ المجهولة .

كان فى مَقدورِهم أَن يُريحوا أَنفسَهم من هذا العَناءِ ولكن :

وإذا كَانتِ النُّفوسُ كِبارا تَعِبَت فى مُرادِها الأَجْسامُ

المناقشة :

١ ـ اعرض صورا من المتاعب التى لاقاها « سكوت » ورفاقه فى أَثناءَ رحلتهم إلى القطب الجنوبى .

٢ ـ صف مشاعر « سكوت » ورفاقه عندما وصلوا إلى القطب الجنوبى . ووجدوا مَن سبقهم إلى هذا المكان .

٣ ـ كيف مات « سكوت » وبعض رفاقه ؟ .

٤ ـ اذكر موقفًا مشرفًا للرحالة « سكوت » أَعجبك فى رحلته إلى القطب الجنوبى .

Marfat.com

٣٧ ـ الطفولة والامومة عنـد الحيوان (*)

لا تَختصُّ الإنسانيةُ وحدَها بالطفولةِ والأُمومة . ففى غَيرِ بنى الإنسان أَطفال . وفى غَيرِ الناس أُمَّهات . وفى الأُمهات — كُنَّ ما كُن — حَنانٌ ، وفيهن رِعاية ، وعِندهن العلومُ يُعلِّمْنَها ، والدروسُ يُلقِينَها ، ولو أَنه على الذكاء الْمُتواضع ، ومع اللِّسانِ الأَبكم .

تجدُ ذلك عند القِطَط . وعند الكِلاب ، وعند الأَبقار ، وعند الخَيلِ والحَمير . كلٌّ لها صِغار . ولِلصِّغارِ من الكِبارِ الحَضانةُ والتعليم . وكما فى المُستَأْنِس من الحيواناتِ ، تجدُ الحالَ فى المُستوحش ، ففى الذِّئابِ ، وفى السِّباعِ . . حَضانة وتعليم .

ومن الغريب الممتع . أَن ترى فى الدُّبِّ الطفل ، وفى النّمر الطفل . والأَسدِ الطفل ، ترى فيها جميعًا لُطفَ الأَطفال ودُعابتَهم ، وكلُّ عاجزٍ لطيفٌ مُداعب ، وتُقدمُ لها ثَدْىَ اللبنِ من يَدِك ، وهو من الزجاج ، فَترْضَعُ منه ، وهى مُمسِكةٌ به بأَيدِيها ، وقد نَبتَت فيها المخالب ، كما يُمسِك الطفلُ من بنى

(*) المرجع : سلطة عالمية للدكتور أحمد زكى « بتصرف » .

Marfat.com

الإنسان ، وتُمسِك به على الحرصِ الشديدِ . . كمن يُمسِكُ ينابيعَ الحياة ، ثم هى تَشبُّ ، فَتتنمَّرُ أَو تَستأْسِد ، ويَظهرُ فيها خُلُقُ السِّباع ، وهو الخلقُ الوحيدُ الذى يَصلُحُ عليه العَيشُ فى الأَكم (١) والغَابِ .

والحشراتُ قد يكونُ فيها طفولةٌ وتكون حَضانة ، والعقربُ « وهى أَبعدُ شىءٍ فى فكرِ الإِنسان عن حَنان » تَحمِلُ ذريتَها فوق ظَهرِها ، وتَسيرُ بها حيث تسيرُ ، احْتِفاظًا ورِعاية .

أَرأَيتَ الدجاجةَ تَرقُدُ على بَيضِها ، فإِذا أَفرخ ، جَرى الفَرخُ وراءَ أُمِّه يَتبعُها حيثما ذَهبت ، إِن يَمنةً فيَمنة ، وإِن يَسرةً فيَسرة (٢) ، وإِن حَادت صِغارُها وجارت ، قَرّقَتْ لها كأَنما تَقول : إِلَىَّ إِلَىَّ ولا تَضِلوا ، ويَنقُرُ طِفلُ الدجاجةِ ويَلقطُ كلَّ ما يَلقَى وما يَجِدُ على سطحِ الأَرض ، والدجاجةُ الأُمُّ : تعلِّمُه عند النَّقرِ ، وعند اللَّقطِ . وما يصلحُ للطعامِ ، وما لا يَصلح . وتَلقُطُ له الشيءَ المأْكول ـ دودةً كان أَو نحوَها ـ ثم تُلقِى بها على الأَرض ، ثم تَعودُ فتَلتقِطُها ، ثم تُلقِيها مرةً أُخرى ، اسْتِحثاثًا (٢) منها لِصغارِها أَن تَفعَلَ فِعلَهَا ، وإِفهامًا لها أَنَّ هذا مما يؤكل ويستطاب (٣) .

---

(١) الأكم : التلال .

(٢) استحثاثاً : دفعاً وحضاً وتحريضاً .

(٣) يستطاب : يستحسن ويفضل .

نسخة مجانية

Marfat.com

والطَّاوُس ، ليس أَحْنَى من أُنثاهُ فى الطَّيرِ على صِغارهَا ، وتَطولُ طفولةُ الصِّغار ، وتَمتدُّ أَشهراً ، وَيكبرْن أَجساماً ، ونَكِنهن يَظْلَلْن لأُمِّهِن أَطفالا ، ويَأْتِى الليل ، فتَقفِزُ الأُمُّ إِلى مَرقبٍ تَستقرُّ عليه لَيلَها ، ثم هى تَدعو أَطفالَها إِلى أَن يَقفِزْن إِلى حيث قفزت ، ثم هن يتزاحمن حولها ويتقاربن منها وتمدُّ جَناحَيها وُسعَهُما لِتَضُمَّهُنَّ جَميعاً فلا تَكادُ ـ لِعِظَمِ ما تريدُ أَن تَضُمَّ ـ وهى تَفعلُ ذلك كلَّ ليلة ، حتى يَجِىءَ الربيعُ التالى ، والطاوس الفرخ لايبلغ ولا يكمل جمال ريشه ولا ذلك الذَّيلُ الطويل الجميلُ ذو الألوانِ الزَّاهِيةِ البديعة ، إِلا بعد ثَلاثِ سنين من إِفراخِه . ولئن طالت طفولته فَعُمره كذلك طويل .

والطفلُ قد يَلعَب ويستمتعُ بالذى يَصنع ، وقد تكونُ

Marfat.com

الطبيعةُ قد قَصدت إلى امتاعِه حقاً ، ولكن لم يَكُنْ ذلك غَرضَها الأَولَ فإنما غرضها الأول التحضيرُ لمَعركةِ الحياة ، من رزقٍ يُكتَسب .. ولو عُدوانا ، ومن دَفعٍ للعُدوانِ لا بدَّ منه لطالبِ الحياة .

انظر إلى القُطيطةِ كيف تَصنعُ فى لَعبها ، إنك تُلقِى إليها بالشيءِ يَتدحْرج ، فتَهجُم عليه كما تَهجم على الفأر ، فإذا نَالتْه أخذت تُلاعِبه كما تُلاعِبُ الفأْر تماماً ، وإذا أَنت لاعَبْت قُطيطةً مُلاعبةً خَشِنة ، انْقَلَبت على ظَهرها ، وأَخذت تَدفعُ بمَخالبِها فى الهواءِ ، أَو هى تَفعلُ ذلك ولم يَمْسَسها أَحد ، تَفعلُ ذلك تَخيُّلا ، وهى إنما تَتخيلُ كَلباً هاجَمَهَا ، فلا يكونُ بد لها من حِمايةِ ظَهرِها بالأَرض ومُواجهةِ الهاجم العاتِى بمَخالِبها الأَربعة ، وهى تفعلُ ذلك مِراراً وتكراراً ، وتَفعلُه لَعباً وتَدريباً .

وأَجراءُ الكِلاب يَلعب بعضُها مع بعض ، وتَقذِفُ إلى الجرو بالكُرةِ فيَجرِى وراءَها ، ثم يَعود بها فيَضَعُها عند قَدمِك ، ثم يَنتظِرُ منك أَن تقذِفَ بها مرةً أُخرى ليَعُودَ ... كلُّ ذلك اسْتِجابةً(١) إلى ما فى جِبلَّتِه(٢) الأُولى من صَيدٍ كان عمادَ رِزْقِهِ فى أَيامِه الخاليةِ المُستوحشةِ الأُولى ، والخِرافُ الصَّغيرةُ تَلعب ، فلا يكونُ لَعِبُها إلا نَطحاً ، وهى لا تَحتاجُ إلى النَّطحِ فى

---

(١) استجابة : تلبية وطاعة .

(٢) جبلته الأولى : طبيعته وفطرته .

نسخة مجانية

Marfat.com

اسْتئناسِها الحاضر ، ولكنها كانت تَحتاجُ إليه فى سالفِ الأَزمان .

وطفولةُ بنى الناسِ لَعِبٌ ولَهو ، ولكنها فى الأَصلِ تحضيرٌ للعَيش ، ترى ذلك فى مُيولِ الذَّكرِ ومُيولِ الأُنثى ، فالطفلُ الذَّكرُ يَلعبُ بالقاطرات ، وبالجُندِ ، وبالسَّيف ، والمِدفعِ ، والطائرة ، ولا ترى أُنثَى تَميل إلى شىءٍ من هذا ، ولكن تَميل الأُنثَى إلى اللَّعبِ بالعرائِسِ وبُيوت العرائس ، وهى إذا حَمَلَت عروسةً حَمَلتْها حَملَ المُرضِعة .

* * *

ويُولد الذَّكرُ منا ، وتولدُ الأُنثى ، وبها كثيرٌ من الغرائز . والأُمُّ إذ تَدربُ الطفلَ وتُعلِّمُه ، إنما تُخرِجُ هذه الغرائزَ وتُبرِزُها وتُنسِّقُها ، فالأُمُّ لا تَخلُقُ ، وإنما تُنظِّمُ وتُوجِّه وتُهَيمن(١) حتى لا تَندفعَ غريزةٌ فى غَيرِ سَبيلِها . والطفل – فى أَثناءِ نُموِّه البطىء – يتعلمُ الكثيرَ من الأَشياءِ ، من إمساكٍ فإلقاءٍ ، فمشى فجَرىٍ فكلامٍ ، وهو يَتعلمُ بالطبيعةِ فى ظلِّ أُمِّه ، ولكل شىءٍ مما يَتعلمُ أَوَانٌ ، لا تستطيعُ أُمٌّ أَن تُعجِلَ به ، إن كلَّ ماتستطيعُه الأُم أَن تَرقُبَ الطبيعةَ لتفهَمَ أَعمالَها وتُهَيِّئ لفُصولِها .

خُذ مَثلاً لذلك المَشى : لا بدَّ أَن يَسبِقَه الجلوس ، والطفلُ يستطيعُ الجلوسَ مَسنوداً بأُمِّه عند تَمامِ الشهر الرابع ، ثم

---

(١) تهيمن : تسيطر .

Marfat.com

من غَيرِ سَند فى تمامِ السابع ، ثم هو يَقِف مَسنوداً فى الثامن ، ويَزحَفُ فى العاشر ، ويَقف مُتشبِّثاً بأَركان الأَثاث إذا أَتمَّ عامَه الأَول ، وهو يقفُ وحده بعد ذلك بشَهرين ، وبعد شهرٍ من هذا ، أَعنِى إذا بَلغ عاماً وثلاثةَ أَشهر ، استطاع المَشى وحده ، وكلُّ هذه تواريخُ تقريبيةٌ تُعطى صُورةً نِسبية ، تستطيعُ الأُمُّ منها أَن تَعرِف ما تَنتظِره ، ومَتى تَنتظِره ، حتى إذا جاءَ وقتُ خطوةٍ منها أَعانت عليها ، وهى خُطوةٌ من خُطُواتِ الطبيعة لا خُطوات الطفل ، فهى من أَجلِ هذا لا تستطيعُ الإِسراعَ بها ، وهى لو حَاولت لنَتج عن الإِسراعِ التأْخيرُ والتأْجيل ، فالطبيعةُ تَكرهُ التدخلَ فيما لا يَعنِى سِوَاها ، ذلك أَن لِكلِّ خُطوةٍ حاجاتٍ فى داخلِ الجسمِ لا بدَّ من قَضائِها ، وصلاتٍ لا بدَّ من وَصلِها (١).

وعلى الرغم من أَن الأُم توجه الغرائز ولا تخلقها ، فعمل الأُمِّ أَكثرُ أَعمالِ الدُّنيا إرهاقاً (٢) يَعرِفُ هذا كل رجلٍ ابْتُلِىَ برعايةِ طفلٍ خَرَجت أُمُّه اليَومَ كلَّه ، تَلذُّ له الرعايةُ فى الساعةِ الأُولى ، ثم يَحتمِلُها فى الثانية ، ثم يَضِيقُ بها فى الثالثة ، ثم يَغضَبُ لها فى الرابعة ، ثم تَنقلِبُ صُراخاً مَفهوماً وغَير مَفهومٍ فى سائِر الساعات ، لكنَّ الأُمومةَ على إرهاقِها أَنفعُ شىءٍ فى الوجود ، لأَنها مَهدُ الحياةِ وتَمهِيدٌ لها .

---

(١) صلات لا بد من وصلها : ربط بعضها ببعض .

نسخة محسانية

Marfat.com

المناقشة :

١ – لا يختص الإنسان وحده بالطفولة والأُمومة ... وضح ذلك.

٢ – لأُمهات الحيوانات عناية بصغارها ، اذكر بعض مظاهر هذه العناية .

٣ – الأُم تلعب مع صغارها لتوجه الغرائز وتنميها ... اشرح هذه العبارة مع التمثيل .

Marfat.com

٣٨ ـ الإسلام دين القوة ودين الحياة (*)

الإِسْلامُ دينُ القوة ، يَدعو المُؤمنين إلى الأَخذ بأَسبابها ، ويَرسُم لهم الطريق التى تُوصلُهم إليها .

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « المُؤمِن القوىُّ خَيرٌ وأَحبُّ إلى اللهِ من المُؤمنِ الضعيف ، وفى كلٍّ خَير . احْرِص على ما يَنفعُك ، وَاسْتَعِن بالله ، ولا تَعجِز ، وإن أَصَابك شَىءٌ فلا تَقل : « لو أَنى فعلتُ كذا كان كذا » ولكنْ قل : « قَدَّرَ الله ، وما شَاءَ فَعل » ، فإِنَّ (لو) تَفتحُ عَمَلَ الشيطان » .

وفى هذا الحديثِ يُقررُ رسولُنا صلى الله عليه وسلم أَن المؤمنَ القوى أَفضلُ من المؤمن الضعيف وأَحبُّ إلى الله ، وأَن فى كليهما بعضَ الخَير بوَصفِه مُؤمناً ، وتَتجلَّى قوةُ المؤمن فى الحِرصَ على كلِّ نافع ، وَالاسْتِمداد منَ قوةِ الله التى لا يُعجِزها شىء ، والمُثابرَةِ على الكفاح دُون اسْتِسلامٍ ولا ضَعف ، والصبرِ عند وُقوع المُصاب دونَ اسْتِرسالٍ مع الأَوهام ، ولا خُضوعٍ لوَساوِس الشيطان .

والإِسلامُ يطالب المؤمنَ بأَن يكون يَقِظاً للفُرَصِ يَنْتهِزُها ، ويَستفيدُ منها ، وكلُّ ما يَنفع المؤمنَ فى هذه الحياةِ وفى الحياة

(*) للأستاذ الدكتور الحوفى (بتصرف) .

Marfat.com

الأخرى ، مَفروضٌ على المؤمن أن يَحرِصَ عليه ، ويَعملَ للظَّفَرِ به ؛ فالمالُ يجب أن يَسعَى المؤمنُ لكَسبه من حَلال ، والجاهُ يَجب أن يَبذُل المؤمنُ فى سبيله ما يَستطيعُ من جهد ، والعلومُ التى تُسهِم بنَصيبٍ فى تَقدُّمِ العالم ، وتُهَيِّئُ وسائلَ الحياة الكريمةِ للناس - كالطبِّ والهندسة والتربية - يجب ألَّا يَدَّخِرَ المؤمنونُ وُسعاً فى تَعلُّمها واستخدامِها ، والأَخلاقُ الكريمةُ التى تُكتَسبُ بالمحاولةِ وضَبط النفس والصبرِ ، يجب أن يَنالَ المؤمنون أَوفرَ نصيبٍ منها . أَمَّا الدِّينُ وعلومُه ، فمِن البَدَهِيِّ أن يشتدَّ حِرصُ المؤمن على التَّزوُّدِ بها للحياة الأُخرى ، وأن يعمل بقوةٍ على الإفادة منها فى هذه الحياة ، إذ هى التى تُهذِّبُ النفس . وتُوقظ الهمة ، وتَشحَذُ الضمير .

والإسْلامُ يَحُث المؤمنَ على العمل بحيث لا يَشغله عن الله ، بل هو أَجدرُ أن يَشغَله بربِّه ، لأنه سَيكشِفُ - كلما أَوْغَل فى العمل - أن قدرتَه الإنسانيةَ محدودة ، وأن طاقَتَه تَقصُرُ كثيراً عن آمالِه ، وإذن .. فلا بدَّ له من توفيقِ الله ، وعَونه ، يَأْخُذ بيَدِه ، ويُسدِّد طريقه ،ويمنحه الصبر على المُثابرة ، ليَصِل إلى ما يُريد تحقيقَه من آمالٍ بعمله وكَدِّه ، فلا تَحول بينه وبينها العوائق والعَقبات ، وما أَكثرَها ! .

والإسلامُ يَمقُتُ الكَسل ، ويحاربُ التَّواكُل ، ويَربَأُ بالمؤمن أن يكونَ ضعيفاً فيُستَذَلّ ، أو كسلانَ فيَفْتَقِرُ إلى غيره ،

Marfat.com

أو مُتقاعداً(١) فيَتَخَلَّف ، مع أنه هو الذى يَجب أن يَسبِق ، وأن يَستغنِىَ ، وأن يَعِز .

والإسلامُ يُغلِق بابَ الأَوهام والأَمانىّ الباطلة ، لأن المؤمن يَنبغى أن يَعيشَ لغَدِه لا لأَمْسِه ، وأن يَكونَ عَملياً واقعياً ، لا حالِماً ولا مَخدوعاً . وإذا كان كل إنسان فى هذه الحياةِ عُرضةً للإخفاق(٢) أحياناً ، وهَدفاً لأَحداثِ الأَيام أَحياناً أُخَر ، فلْيَستقبِلْ ما يَعترِضُ طريقه برُوحِ المؤمن الحق ، يَعلم أنه قَدَرُ اللهِ ومَشِيئتهُ ، وأن وُقوعه لم يَكُنْ بُد منه ، ويُعاودُ العَمل والكِفاح ، واثقاً من الوصولِ إلى هَدفه .

المناقشة :

١ ـ ما مظاهر قوة المؤمن كما جاءَ فى الحديث النبوى الشريف ؟

٢ ـ لماذا كان المؤمن القوى خيراً من المؤمن الضعيف ؟

٣ ـ ما الفعال والخصال التى يمقتها الإسلام على ضوء ما قرأته فى هذا الموضوع ؟

---

(١) متقاعداً : متكاسلا : متخلفاً .

(٢) الإخفاق : الفشل .

نسخة مجانية

Marfat.com

٣٩ ـ الشـباب والترف

الشباب فى كل أُمة هم عمادها الذى عليه تقوم ، وقوتها الى بها تنهض ، وذخيرتها التى تلْجأُ إِليها عند الشدائد ، ومن الخير لهم ولبلادهم أَن يشبوا أَقوياءَ مبرئين من أَسباب الضعف ودواعى الانحلال .

ومن الوفاءِ لهم ولأُمتهم : أَن يجدوا الناصح الأَمين الذى يرشدهم إِلى طريق الهداية، ويأْخذ بأَيديهم إِلى أَسباب المجد ، لتبلغ بهم الخير ، وتجنبهم مزالق(١) الحياة ، فلا يضلوا ولا يشقوا .

إِن للشباب ابتهاجه ومرحه ، ونشاطه وطربه ، وله حظه المحمود من متع الحياة ومباهج الدنيا ، والعناية بهيئته وهندامه ، كل ذلك فى حدود الاعتدال ، وما ترسمه قوانين الخلق الرفيع ، والأَدب الأَسمى ، فى غير إِسراف ولا تضييق ، ذلك أَن الإِسراف مهلكة ، والتضييق حرمان من غير مسوغ ، وقَسْوَةٌ غير مشروعة ،

وليس معنى هذا أَن ينطلق الشاب فى ميدان المتع بغير قيد ، أَو يجرى وراءَ مباهجه بغير حساب ، أَو أَن يفرغ للتجمل والتصنع على الوجه الذى لا يليق بالفتى الحر الأَبى ، غافلاً

---

(١) المزالق : جمع مزلق وهو المكان الذى لا تثبت فيه القدم .

Marfat.com

عن مهمته الكبرى ، وعمله الأَصيل فى المجتمع ، كالذى نشهده من بعض الشباب الأَغرار(١) وهم بحمد الله قليل .

إن الشباب ـ فى كل أُمة ـ هم عصب حياتها ، ومصدر قوتها ورجائها .

إن البلاد ليست فى حاجة إلى الشباب ذوى الأجسام الغضة ، والقدود المتثنية ، والرءُوس الخاوية ، ولكنها فى حاجة شديدة إلى العضل المجدول ، والساعد المفتول ، والإرادة الحديدية ، والخلق المتين ، والعلم النافع .

فما عسى أَن نجد فى شباب مترف ريان العظام متخاذل الأَوصال ؟ أَيصلح أَن يكون طياراً يحلق فى السماءِ ، ويشق أَجواز الفضاءِ ؟ أَو جندياً يجود بروحه ذوداً عن بلاده ، فيقتحم الصفوف ويصافح الموت ؟ أَو رحالة يطوى المجاهل والقفار ويحمل اسم بلاده إلى ما وراءَ البحار ؟ أَو باحثاً يجلس إلى مكتبه الساعات الطوال ، يعصر فكره ، ويضنى جسمه ، ليحقق ويستنبط ويبتكر ؟ أَو زارعاً يقرسه البرد ، ويصهره الحر ، وهو دائب لا يبالى ؟ أَو عاملا يكدح فى غير سأَمٍ ، ويكد فى غير انقطاع ؟ ..

إن التنعم ـ فى حدوده ـ مقبول ، بل مطلوب ، والترف فى غير مبالغة دواء لمتاعب الحياة ، ولكن الإسراف فيهما :

---

(١) الأغرار : جمع غر ، وهو الجاهل الذى لا خبرة فيه .

نسخة مجانية

Marfat.com

هو البلاءُ الذى يبيد الأُمم ويقضى عليها ، فإذا ما ظهرت أَعراضه فى أُمة ، فسرعان ما يتصدع بناؤُها ، وتضعف قوتها ، وتتفشى فيها الأَمراض الاجتماعية ، ولا تلبث أَن تهوى صريعة.

ولو استعرضنا التاريخ ، وفتشنا عن أَسباب فناءِ الدول – وكثيرٌ منها عرف بالْحَوْلِ والطول – لوجدنا المبالغة فى الترف علة العلل فى انتقاص ظلالها ودنو آجالها . فهل للشباب أَن ينتبهوا لذلك ، ويحذروا الانغماس فى اللهو ، وينصرفوا إلى معالى الأُمور ، ويتوفروا على ما هم بسبيله : من تحصيل درس مفيد ، أَو مزاولة عمل نافع ، ومقاومة خلق ضار .

إن الوقت لا ينتظرهم ، والوطن لا يعذرهم ، والفرصة كمر السحاب وهم يعيشون فى القرن العشرين ، عصر الاختراع ، والابتداع ، والنضال ؛ وقد استأْثرفيه القوى بالخيرات ، وباءَ الضعيف بالحسرات .

إنهم فى مهرجان الحياة وعنفوان الصبا ، وقدرتهم على العمل عظيمة ، وصدرهم من الهموم فارغ ، فعليهم أَن يغتنموا الفرصة السانحة لتحقيق آمالهم ، وإعلاءِ شأْنهم وشأْن بلادهم.

إن النضارة والقوة الى تفيض منهم فيضاً .. ليست ملكاً لهم ، وإنما هى ملك للوطن الذى يتطلع إلى أَن يكونوا مثل الآباءِ السابقين خُلُقاً وَعَمَلاً ، ومِلْكٌ للجيل الحاضر الذى من حقه أَن يرى الشباب فى طليعة القافلة ، يشيدون بذكر

Marfat.com

الآثار الخالدة ، ويرفعون شأن العرب بين الأُمم ، وملك للأجيال المقبلة ، الى تترسم خطاهم ، وتنسج على منوالهم ، وتفتخر بأعمالهم ، وتتحدث عن آثارهم .

* * *

المناقشة :

١ ـ لماذا كان الشباب فى الأُمة ذخيرتها ؟ .
٢ ـ ما رأيك فى الشباب المتنعم المترف المبالغ فى الزينة ؟ .
٣ ـ لماذا تدفع بلادُنا شبابَهَا إلى التعلُّمِ والقوة ؟ .
٤ ـ ما التنعم المطلوب فى الحياة ؟ ولم كان الإسراف بلاء ؟ .
٥ ـ كيف يخدم الشباب وطنه ؟ .

Marfat.com

٤٠ ـ جمـال الأزهار

لا أَدَل على أَهميةِ الأَزهار والورود وجمالها من تلك الحكمةِ الصينية القائلة :

« إذا كان لَدَيْكَ رَغيفانِ من الخُبز فَبعْ أَحدَهما ، واشْتَرِ بثمنه زَهراً ووروداً » ، ما أَصدقَ هذا القول ، فنَحن بالخُبزِ لا نَستطيعُ إلا تَغذِية الجَسد ، أَما بالخُبزِ والزهر والورد فنَستطيعُ أَن نُغذِّى الجَسد والروح معاً .

لهذا كان فنُّ تنسيقِ الأَزهار لا يَقِلُّ أَهميةً وقِيمة عن فنِّ طهو الطعام وتقديمه ، فهذا غِذاءٌ رُوحى ، وذلك غِذاءٌ مادى ، وما أَحوجَنا إلى الاثْنين معاً .

* * *

وعند تنسيق الأَزهار يَنبغى أَن يتناسبَ لونُها مع اللونِ السائدِ فى الغُرفة ، فالغُرفةُ التى يَسُود فيها اللونُ الأَزرق ، لا يَحسُنُ تَجميلُها بأَزهارٍ زرقاءِ اللون ، وكذلك الغُرفةُ التى يَسُود فيها اللونُ الأَحمر ، لا يُناسِبها اخْتِيارُ الورود الحمراء .

ويَلعبُ الضوءُ دَوْراً هاماً فى تنسيق الأَزهار وإبرازِ جمالها ، فكثيراً ما نجدُ بعض الأَزهار أَجملَ من غَيرها ، فى الضوءِ الضعيف ، بينما نجدُ البعضَ الآخَرَ يَبْدو قوياً جَذّاباً رائعاً

Marfat.com

فى الضوء القوى ، سواءٌ أكان هذا الضوءُ طبيعياً أم صناعياً ، فالورود الحمراءُ والأزهار الزرقاءُ والبَنفسجية لا يُرى كلٌ جمالها وحسنها إذا وُضعت فى أركانٍ ضعيفة الإضاءَة ، ولكنها إذا وُضعت فى مواضعَ مضيئة ، بالقُرب من شُرفةٍ أو نافذة ، بَدَت فاتنةً ، ساحرة ، رائعة . أما الأَركانُ المُعْتِمة ، أو الضعيفةُ الإضاءَةُ ، فأكثرُ ما يناسبُها الأَزهارُ البَيضاءُ والصفراءُ والبرتقالية اللون ، إذ تَبدو ـ فى هذه الأَركان ـــ أكثرَ وضوحاً للعَين ، وتَبدو هذه الأَركانُ لنَا .. كأَنها أَكثرُ إضاءَةً عن ذى قبل .

ولا يُمكن لمُنَسِّق الأَزهار أَن يَنجح فى مُهمته ، من غَير أن يَضع أَمام عَينيْه التناسبَ بين حَجم الأَزهار وحجم الآنية التى ستُوضع فيها ، فلا ينبغى ، أَن تُوضعَ الأَزهار الكبيرة ، أَو ذاتُ السِّيقانِ الطويلة ، فى آنية صغيرة ؛ كما لا توضعُ الأَزهارُ الصغيرة ، أَو قصيرة الساق ، فى آنيةٍ كبيرة ؛ حتى لا تَكونَ كالصبىِّ الذى يَرتدِى سُترةَ والده .

ولكى يَتِم التناسب بين طول الأَزهار وحَجم الآنيةِ ، ينبغى أَن يكونَ ارتفاعُ مجموعة الأَزهار ـ بما فيها من أَوراقٍ ـ قَدرَ طُول الإناءِ مرة ونصف مرة ، مع مراعاةِ أَلَّا يزيدَ على ذلك .

وبجانب تَناسبِ طُول الأَزهار وحجمها مع طول الآنيةِ وحجمها ، يجبُ أَن يتناسبَ حجمُ الآنية ـ بما فيها من أَزهار ـ

Marfat.com

مع حجمِ الغُرفة كلِّها ، فلا تُوضع آنيةٌ كبيرة فى غُرفة صغيرة ، ولا توضع آنيةٌ صغيرة فى غُرفة كبيرة .

ويَنبغى أَلَّا تكونَ آنيةُ الأَزهار مُلونةً بأَلوان قوية ساطعة ، أَو مُطعمَة بالزجاج أَو العاج ، أَو مَرسوماً عليها نُقوشٌ زاهية ، فمِثلُ هذه الأَوانى تَطغَى على الأَزهارِ فتَحتلُّ المكان الأَول ، وتجعل الأَزهار الموضوعة فيها فى المكان الثانى ، وعموماً يجب عند اخْتِيارِ آنيةِ الأَزهار ، أَن نُراعِىَ البساطة ، والاتِّساعَ الكافىَ ، والارْتِفَاعَ الملائم .

ويجب تجنبُ وَضعِ الأَوانى الكبيرة ذاتِ الأَزهار الطويلة على نَضَدٍ وَسطَ الغرفة ، حتى لا تَحجُبَ رؤْيةَ بعضِ الجالسين عن البعض الآخر .

وأَحسنُ مكانٍ لمثل هذه المجموعةِ الكبيرة أَو الطويلة من الأَزهار ، هو أَحدُ أَركان الغرفة . أَما الأَزهارُ القصيرة ، والموضوعة فى أَطباقٍ أَو فى أَوانٍ قصيرة ، فهى أَكثرُ مُلاءَمَةً لموائدِ الطعام .

وعند تنسيقِ أَزهارٍ مختلفة الأَطوال ، يُراعى وضعُها حَسَب أَطوالِ أَعناقها ، بحيث تَظهرُ مُتدرِّجة ، الأَزهارُ الطويلةُ من الخَلف ، ثم المتوسطة ، ثم القصيرة فى الأَمام . وهذا التنسيقُ يُمكنُ النَّظَر إِليه من جهة واحدة ، وهو أَنسبُ ما يَكون لتَجميلِ رُكنٍ من أَركان البيت .

Marfat.com

وإذا لم يَكُنْ بُدٌّ من الجمعِ بين الورود والأَزهار ، فيَنبغى أَن تكونَ الأَزهار أَصغرَ حجمًا ، على أَن تُوضعَ فى مُستوىً مُنخفِض عن مُستَوَى الورود ، حتى لا تَطغَى هذه الأَزهارُ ـ بكَثرتِها ووضعها ـ على الورود ، فَتَسلُبَها ما فيها من حُسنٍ وبَهاءٍ ، فما الأَزهارُ ـ فى مثلِ هذا الوَضْعِ ـ سِوَى وَصِيفات يُحِطْنَ بالورود ، وبذلك يَتحققُ قولُ الشاعر العربى :

لِلوَردِ عنـــدى مَحَلٌّ لأَنـــه لا يُمَـــلُّ
كلُّ الرياحين جُندٌ وهـــو الأَمِيرُ الأَجَل

وفى مناسبة أُخرى يَقول الشاعر العربى :

جَمَعَ الوردُ خِصـــالا لم تَكُنْ فى نُظَـــرائِه
حُسن لَونٍ جَعَـــل الزهـــرةَ من تحت لِوائِهِ

المناقشة :

١ ـ لماذا يرى الكاتب ضرورة انسجام أَلوان الأَزهار مع الأَلوان السائدة فى الغرفة التى توضع فيها هذه الأَزهار ؟

٢ ـ كيف تختار أَزهارا للأَركان المضيئة ؟ وكذلك للأَركان المعتمة أَو ضعيفة الإِضاءَة ؟ .

٣ ـ لا بدمن تناسب أَطوال الأَزهار مع أَطوال الآنية التى توضع فيها .

وضح هذا فى ضوءِ ما قرأْته فى هذه القطعة .

٤ ـ ما الذى تجب مراعاته عند تنسيق الورود مع الأَزهار فى مجموعة واحدة ؟ .

Marfat.com

٤١ ـ سرب الجراد

كان أَحدُ الرَّحالةِ يَجوبُ الصَّحارى ، وكانت رِحلاتُه فيها هِوايتَهُ المحبوبةَ المُفَضلةَ ، وبينما كان يَجُوبُ صحراءَ بلادِ العرب ، شاهد أَرضًا كَساها الجرادُ ، فَتاقت نفسُه إلى البَقاءِ فيها بضعةَ أَيامٍ ـ ليَدرُسَ عن قُربٍ ـ طَبائعَ هذه الحَشراتِ وعَاداتِهـا .

ونَصَب الرحالةُ خَيْمَتَه على مَقربةٍ من هذا الجراد ، وراح يتأَملُ حركاتِه ، ويُراقب ما يُصيبُه من تَغيُّر ، فرأَى بعَينِه كيف يَفقسُ بيضُ الجراد وتَخرج منه صِغارٌ بلا أَجنحةٍ ، وكيف تَكبرُ هذهِ الصغارُ وتَكتملُ أَجنحتُها . وقد شاهد مرة ـ وهو جالسٌ يَكتُب مذكراتِه اليوميةَ ـ جرادةً تضعُ بيضَها ، فكَتب يقـول :

« أَدركتُ اليَومَ أَنه ليس الإِنسانُ وحده هو الذى يُحافظُ على نَسلِه ويَرعاه ، بل الجرادُ يشاركُه فى ذلك أَيضًا . لقد شاهدتُ اليَوم أُنثاه وهى تَضعُ البَيض ... لم تَضعْه كَيفَما اتَّفق . بل حَفَرت له بمُؤَخرها حفرةً صغيرة ، ثم وَضَعت فيها البَيضَ ؛ ليس هذا فَحَسْب ، بل غَطَّته بمادةٍ لَزِجَةٍ ؛ لوِقَايته من عوامِل التلف ، حتى تَضمنَ لنَسلِها البقاء . ومَضَت أَيامٌ تَضاعف فى خلالها عدد هذا الجرادُ ، وتَزاحَمت جُمُوعه .

Marfat.com

وفَجأةً رأى هذا الرحالةُ عَددا قليلا منه بَدأَ يطيرُ فوق جُموعِ الجرادِ المُستقرةِ المُتَزاحِمة ، ويُحلِّقُ فوقها ، ويَحوم حولها . وظَل هذا العددُ من الجرادِ يحلقُ ويَطير ، حتى تَضاعف عددُه ، وشَعرت به بقيةُ الجموع من الجراد ، فَانضمَّ إليه مَن انضم ، وفى النهايةِ ، تَحولت هذه الحركةُ إلى هِجرةٍ ورَحيل .

وَانْطلقت جموعُ الجرادِ تَطيرُ إلى السماءِ ، فَمَلأَت الفضاء ، وأَصبحت كالسحابِ المُعتِم . ووقفَ الرحالةُ يَنظرُ إلى هذا السِّربِ الطائرِ فى حَيرةٍ ، وأَخذ يَسأَلُ نفسَه :

هل أَتركُ هذا السربَ من الجراد يَذهبُ وشَأْنَه ، أَم أَتصِلُ بالهَيئات الحُكوميةِ لتكونَ على اسْتِعداد ؟ ... وكيف يَتِمُّ هذا الاتِّصال ، وأَنا فى مِثل هذه البُقعةِ الصحراويةِ البعيدة ؟ .

وبعد تَفكيرٍ عاد يقولُ لنفسه :

سوف يَنزِلُ السِّربُ فى الحقول ، ويُتْلِفُ نباتَها ، ويُجرِّدُها من خُضرتها ، وسوف يَنزلُ بالحدائق فيَجعلُها سِيقانًا وأَعوادًا خَشبِيّةً جافة ، لا جمالَ فيها ولا خُضرة .

عندئذٍ أَدرك هذا الرحالةُ النتائجَ الخطيرةَ ، والخسائرَ الماليةَ الكبيرة ، التى سيُسبِّبها هذا السرب ، إذا تُرك وشأْنه ، وعَزَم على أَن يُبلغ الجهاتِ الحكومية ، مَهما كانت بعيدة ، ومهما كَلفه ذلك من تَعبٍ ومَشقة .

رَكِب الرحالةُ بعيرَه الذى انْطلق به يَعدو إلى أَقربِ مركز

نسخة مجانية

Marfat.com

للشرطة ، فوصل إليه مُضَعضَعَ الجِسم ، من شدة التعب ، وقَدم الرحالةُ كل بياناتِه عن سِرب الجرادِ واتِّجاهه .

وراح ضابطُ الشرطةِ يَتصل بالهَيئاتِ الحكومية ، وهذه بدَورِها اتصلت بجميعِ رجالِها الفَنِّيين ، فقاموا جَميعًا يَتأَهبون للقاءِ هذا العدوِّ القادم .

وفَجأَة ظهر سربُ الجراد فى سماءِ بلادِ العرب ، فكان الرجالُ والأَطفالُ فى انتظارِه ، يَصيحون ، ويُطلِقون النِّيران ،ويَدقُّون الطبول ، كلُّ ذلك ليطردوه بعيدًا ، ويَمنعوه من النزولِ فى أَرضهم .

وقد تَحقق لهم ما أَرادوا ، وَنَجَوْا من شرِّ هذا العدوِّ الخطير ، بفضلِ هذا الرحالةِ الذى أَنذرهم ، وجَعلهم على استعدادٍ لمُطاردتِه .

وراح السربُ يواصلُ سَيره ، من غَيرِ أَن يصَادفَه مطرٌ غزير ، أَو ريحٌ شديدة تُفرِّقُ جَمعَه ، وتُضعِف قوتَه . وظل السربُ مثابرا على السَّير ، حتى بَدأَ يحلقُ فوق البحرِ الأَحمر ، مُتَّجها نحو الشَّمال الغربى ، عندئذ اتَّصل الفنيون المسئولون فى المملكةَ بزملائهم فى الأَقطار العربية المُجاورة ، فعَلِمت مِصرُ باتِّجاهِ السِّرب ، وراحت تَستعِدُّ لمُقاومتِه والقضاءِ عليه .

ونَزل سربُ الجراد فى إِحدى القُرى العربيةِ ، فجَمع أَهلُ القرية جموعَهم ، وخرج كبيرُهم وصغيرُهم إِلى الحقول مُتعاوِنين لصدِّ هذا العدوِّ ومقاومتِه والقضاءِ عليه ، فى أَقربِ وَقتٍ مُستطاع .

Marfat.com

وَنَظَّمَ أَهلُ القريةِ صُفوفَهم ، فأَخذ بعضُهم يُعِدُّ الطعمَ السام بخَلطِ النَّخالةِ بمَوادّ سامة ، وراح آخرون يَنْثرونه فى الحقولِ ، فَالْتَهمه الجرادُ ومات .

وتَطوَّع فريقٌ ثالثٌ منهم فى فرقةِ قاذفاتِ اللَّهب ، وراحوا يُسلِّطون نِيرانَهم على الجرادِ الزاحفِ أَو المُستقِرِّ فوق الحشائشِ والأَعشابِ لحَرقِه .

وفى اليَومِ التالى دُقَّت الطبولُ فى أَنحاءِ القرية ، احْتِفالًا بالقضاءِ على هذا العدوِّ الخطير الذى جاءَ ليَسلبَهم قوتَهم وقوتَ عِيالهم .

المناقشة :

١ ـ شاهد الرحالة بنفسه كيف تخرج صغار الجراد من البيض ، وسجل ما رآه فى مذكراته ؛ فماذا كتب ؟ .

٢ ـ ماذا فعل الرحالة عندما رأَى سرب الجراد يطير ؟ .

٣ ـ ماذا يفعل سرب الجراد إذا نزل فى الحقول والحدائق ؟ .

٤ ـ ماذا فعل الناس عندما نزل سرب الجراد فى بلدتهم ؟ .

٥ ـ لولا تعاون الإنسان مع أَخيه الإِنسان ، ولولا تعاون الدول المجاورة لما استطعنا مقاومة أَسراب الجراد ؛ اشرح ذلك .

Marfat.com

٤٢ ـ الشـــرف (*)

الشَّرفُ كلمةٌ صغيرة ولكن مَعانِيها كبيرة ، فهى تَشملُ كثيرًا من الفضائلِ الى يجبُ أَن يَتحلَّى بها الإِنسانُ الكامل .

وليس الشرفُ فى المال الوافرِ ، والقصور الشامخة ، أَوِ الأَثاثِ والرياش الفاخرة ، وإِنما هو فى الأَعمالِ الجليلة التى تَسمُو بالفرد وتَرقَى بالمجتمع ، وفى تلك البطولةِ التى تُكسبُ الوطنَ عِزا ورِفعة .

وترى فى القطعة الآتية تصويرًا للشرفِ الرفيع الأَصيل الذى يَستحق التكريم :

الشرفُ كلمة تَنطقُ بها طوائفُ من الناس ، إِلا أَن أَكثرهم عن حقيقة معناها غافلون ، فِئةٌ ترى الشرفَ فى تَشييد(١) القصور ، والتعالى فى البُنيان ، وزخرفةِ الغُرفِ والجُدران ، وَوَفْرةِ(٢) الخَدم والحَشَم(٣) ، والقناطير المُقنطَرةِ(٤) من الذهب

(*) للشيخ محمد عبده . مفتى الديار المصرية سابقاً .

(١) تشييد : إقامة وبنـــاء .

(٢) وفرة : كثرة .

(٣) حشم الرجل : خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد وجيرة .

(٤) المقنطرة : المكملة المتممة .

Marfat.com

والفِضة ، والخَيلِ المُسَوَّمَةِ(١) ، والأَنعام والحَرث ؛ وفِئةٌ أُخرى تَتَوهمُ أَن الشرف فى لُبسِ الفاخرِ من الثياب ، والتَّحَلِّى بحلى الجواهِر الثمينة ، وَنَيْلِ الأَلْقَابِ والرُّتَبِ والأَوْسِمة ، حتى إنك تَرى الرجل يُغالى فى سَلبِ مالِ أَخيه ، ويَنهَبُ ثروةَ أَقاربِه وذَويه(٢) ، أَو بَنى مِلَّتِه ومُواطِنيه ، ليَشِيدَ بما يُصيبُ من السُّحْتِ(٣) قَصرًا ، ويُزخرفَ بَيتًا ، ويُقيم له حُراسًا من الخَدَم ، وخُفراءَ من الغِلمان ، ويَظنُّ بذلك أَنه نال مَجدًا أَبَدِيًّا وفخارا سرْمَدِيًّا(٤) ، وتجد الآخَرَ يذهبُ فى الكَسبِ أَشنعَ مِما يذهبُ الأَوَّلُ ، لِيَكْتَسِى بفاخرِ الثياب ، وَيَتَزَيَّنَ بأَجمل الحُلِىِّ ، أَو ليكونَ له من ذلك ما يُفاخِرُ به أَمثالَه ، ويَتخيَّلُ أَنه بَلغ به درجةً من الرفعةِ لا يُدانى(٥) فيها . ومنهم ثالثٌ يَسهَرُ لَيلَهُ ، ويَقطعُ نهاره بالفكرِ فى وَسيلةٍ ينالُ بها لَقَبًا من تلك الأَلقاب ، أَو يَحصُل بها على وسامٍ من الأَوْسِمة ، وهو لا يُبالى فى ذلك بالوسائلِ التى يَتَّخذها عَونًا على مَآرِبه ، وإِن أَفْضَت إِلى الإِضرارِ ببلادِه ، أَو إِذلالِ أُمتِه ، أَو تمزيقِ مِلَّتِهِ .

نحن نرى هذه الأَوهامَ قائمةً مقامَ الحقائق فى أَذهانِ كثير

---

(١) الخيل المسومة : التى عليها علاماتها .
(٢) ذويه : أقاربه وأصحابه .
(٣) السحت : الحرام .
(٤) سرمدياً : دائماً .
(٥) لا يدانى فيها : لا يقاربه فيها أحد .

نسخة محسانية

Marfat.com

من الناس ، ولكن لا نظنُّ أَنها قد طَمَست(١) عَيْنَ الحقِّ فيهم ، حتى عَمُوا عن إِدراكِ خطئِهم ، وانحرافِهم عن الصواب فى وَهمِهم .

ماذا يَشعر به المُفاخِرُ بِحُليِّه ومَلابِسِه ورِيَاشِه إِذا تجرَّدَ منها ، ولم يَكُنْ لِذَاتِه حِلْيَةٌ من الفضيلة وزينةٌ من الكَمال ؟ أَلَا يكونُ هو وعُراةُ الفقراءِ سَواء ؟ ماذا يَتصوَّرُ الزاهى برُتْبتِه ، المُعْجَبُ بأَوْسِمَتِهِ إِن لم يَكُنْ له من الخُلُقِ ما يَستدعى التَّبجِيلَ والإِجــلال ؟ .

نَعَم . . لهذه الأَلقابِ الشريفة شَأْنٌ يرتفع به الإِنسانُ ، إِذا سُبِقَتْ بعَملٍ يَعترِفُ الناس جميعًا بشَرفِه ، وكان اللقبُ دليلا عليه أَو مُشِيرًا إِليه ، كما يكونُ لمِثلها حالٌ يَسقُط بها التقديرُ والشرف إِذا تَقدمتْها فعلةٌ يَمقُتُها العُقلاءُ .

انظر إِلى أُولئك الأَبطالِ الذين جاهَدوا ودَافعوا عن بلادهم ، وكافحوا فى سبيل إِعزازِ وطنهم ، والدفاع عن دينهم ، ثم أَحَلتهم أُمتُهم محلا رفيعًا ، ومَنحَتهم ما يَستحِقون من شَريفِ الأَلقاب . ثم انْظر إِلى أُولئك الذين لَطخوا صُدورَهم بأَوْسِمَة ، ودنسوا نفوسَهم بأَلقاب ، نالوها من أَعداءِ البلاد جَزاءَ تمكينِ الأَجانبِ المُخادِعين من هذا الوطنِ العزيز .

ماذا غَر أُولئك الواهمين ؟ أَلا يَعلمون أَن الثيابَ المُعلَمَة

---

(١) طمست : محت واستأصلت .

Marfat.com

بالدمِ ، والمُوَشَّاةَ(١) بالنَّجيع(٢) ، هى التى حَفِظت لِلابِسِها ذِكرًا حَسنًا لا يَنقطع ، وأَثرا مَجيدًا لا يمحى .

إن الذين ضُرِّجوا(٣) بدمائهم فى طلب المجد لبلادهم ، هم الذين خَشَعت لذكرهم الأَصوات ، وأَجْمَعت على فَضلِهِم القلوب .. أَلم يَصِلْ إليهم أَن الذين قَضَوْا نَحْبَهم(٤) فى غيابات(٥) التَّشريد ، وانتهت حَياتهم فى ظُلُماتِ السجن ، لطَلب حَقٍّ مسلوب ، أَو حفظِ مَجدٍ مُغتَصب ، هم الذين سَما ذِكرُهم إلى السَّمتِ٦) الأَعلى ، وعَلَتْ أَسماؤُهم على جميع الأَسماءِ .

أَظن أَن الذين كانوا فى الغُرفاتِ العالية ، يتَمتعون بحدائقهم ومَباهجهِم ، ويُشرِفون على الناس فى قُصورهم ، وليس لهم من أَثَرٍ إلا التَّمتعُ بما نالوا ، لم يَبْقَ لهم ذِكر ، ولم يكن لهم فى حياتهم شَأْن ، إلا ما هو محصور فى دوائرِ بيوتهم ، ومِثلُهم كذلك أُولئك الذين كانوا يَسحبُون مَطارِفَ(٧) النعيم والرَّفاهِيَة .

---

(١) الموشاة : المزينة .

(٢) النجيع : دم الجوف .

(٣) ضرجوا : لطخوا .

(٤) قضوا نحبهم : ماتوا .

(٥) غيابة كل شيء : ما سترك منه وجمعه غيابات ، وهو يريد الأمكنة البعيدة التى شردوا إليها .

(٦) السمت : المكان الواضح . والمقصود بالسمت الأعلى : المكانة العليا والدرجة الرفيعة .

(٧) المطرف : رداء من الحرير مربع ذو أعلام ، وجمعه مطارف . يريد بقوله : يسحبون مطارف النعيم : تظهر عليهم آثار النعمة .

Marfat.com

ويَكتسُون حُلَلَ الخَزِّ(١) والدِّيباج ... ذَهبوا وذَهَبت معهم أَكْسِيتُهم ، وَارتدُّوا من حيث أَتَوْا ، لا يُعلَمُ متى جاءُوا إلى الدنيا ، ومتى رَحَلوا عنها .

خُدِعَ قوم بالأَحلام ، وغَرَّتهم الأَوهام ، ففَرَّطوا فى شُئون بلادهم ، وباعوا مَجدَها الشامخَ بتلك الأَسماءِ التى لا مُسمَّى لها ، وزَعَموا ، وهم واهمون ، أَنهم رَقُوا مكانةً من الشرف ، وإن كان خاصًّا بهم ، فلو أَنهم أَصْغوا لما تُحدِّثُهم به سرائرُهم ، وتُعنِّفُهم به خواطرُ أَفئدتهم ، ورَمقُوا(٢) بأَبصارهم ما يُحِيطُ بهم ، لعَلِموا أَنهم فى أَخسِّ المنازِلِ وأَسفل الدَّركات ، وأَدركوا خَطأَهم فى مَعنَى الشرفِ ، وانحرافَهم عن جادَّةِ الصَّواب فى طَلَبه

الشرفُ حقيقةٌ محدودة كَشَفتْها الشرائع ، وحَدَّدتْها عُقُولُ الكاملين من البشر ، وليس لإنسانٍ أن يَرتابَ(٣) فى فَهمِها إلَّا مَن خَتَمَ اللهُ على قلبِه ، وجَعل على بَصرِهِ غِشاوَة .

الشرفُ بَهاءٌ للشخص يُحوِّلُ إليه الأَنظار ، ويُوجِّه إليه الخواطرَ والأَفكار ، وجَمالٌ يَروقُ حسنُه فى البصائِر والأَبصار .

وَمشرِقُ ذلك البهاء عَمَلٌ يَأْتيهِ طالبُه ، يَكون له أَثرٌ حَسَن فى أُمتِه ، أَو بَنى مِلَّتِه ، أَو فى النَّوعِ الإنسانىِّ بِعَامَّة . كإنقاذ

---

(١) الخز : الحرير .

(٢) رمق : لحظ ورأى .

(٣) يرتاب : يشك .

Marfat.com

من تَهلُكَة ، أو كَشفٍ لجهالَة ، أو تنبيهٍ لطَلب حقٍّ مَسلوب ، أو تذكيرٍ بمَجدٍ سَبق ، أو إنْهاضٍ من عَثْرة ، أو إيقاظٍ من غَفلة ، أو إرشادٍ لخَيْرٍ يَعُمّ ، أو تحذيرٍ من شَرٍّ يَعُمّ ، أو تهذيب أخلاق ، أو تَثقيفِ عقول ، أو جَمعِ كلمةٍ وتَجديدِ رابطة ، أو إعادةِ قُوةٍ وانْتِشالٍ من ضَعف ، أو إيقادِ حَمِيَّة ، أو حثٍّ على جلائلِ الأعمال .

من أتَى عَملا له أثرٌ من هذه الآثارِ فهو الشريف ، وإن كان يَسكُنُ الخِصَاصَ والأكواخ ، ويلبسُ رخيصَ الثياب ، ويَقتاتُ بنَباتِ البر ، ويَبيت على تُرابِ القفر ، ويضربُ فى كلِّ واد ، ويَتردَّد بين الرُّبا والوِهاد(١) . هذا له حِليةٌ من عِلمِه ، وزينةٌ من فَضلِه ، وبَهاءٌ من كمالِه ، وضِياءٌ من جِده ، تَعرِفُه المشاعرُ الحَسَّاسة ولا تُنكرُه ، وتَكْتنِفُه حَبَّاتُ القلوب التى تَهفُو إليه ، له من رُوحِه قُصورٌ شاهقة ، وغُرفاتٌ شائقة ، ومناظرُ رائعة ، وجمالٌ باهر ، ونورٌ زاهر ، لا يَكادُ يَخفىَ حتى يَظهر ، ولايَلبَثُ مستورا حتى يُبْصَر ، إليه يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّب ، والعملُ الصالحُ يَرفَعُه إلى أعلَى عِلِّيِّين ، حياةٌ طيبة فى القلوب ، وعِزَّةٌ مُشرِقَةٌ فى جَبهةِ الزمان ، وفى ذلك فَلْيَتَنَافسِ المُتَنَافِسون .

---

(١) الربا : جمع ربوة . هى المكان المرتفع ، الوهاد : الأرض المنخفضة .

Marfat.com

المناقشة :

١ ـ ما الصفات الى يجب أن يتحلى بها الإنسان لكى يكون شريفًا ؟ .

٢ ـ ما الاعمال التى تخل بالشرف ؟ .

٣ ـ متى تكون الأوسمة والألقاب دليلا على الشرف ؟ ومتى لا تكون ؟ .

٤ ـ كيف تصون الأمة شرفها ؟ وماذا تعمل لتحقيق ذلك ؟ .

٥ ـ بماذا يكسب الشرف كل من : الموظف ، العامل ، التاجر . الزارع ؟ .

Marfat.com

٤٣ ـ المـــرأة المسلمة عند الشدائد

بَعد أن هَزم « صلاحُ الدين الأَيوبى » جَيشَ الصلِيبِيين هزيمةً مُنكرةً فى وَقعةِ « حِطِّين » أَراد الصلِيبيونَ أَن يَثْأَروا من هَذِه الهَزيمةِ التاريخيةِ الكُبْرى ، فجَهز لويسُ التاسعُ مَلِكُ فَرنسا حَملةً صَلِيبيةً جَديدة لِغَزوِ الشرق مَرّةً ثانية ، وأَرسل إلى المَلِك الصالح فى مِصر ، يَتهددُه ويَتوعدُه ، ويُخوِّفُه بما فَعَله الأَسبانُ بِعَربِ الأَندلس ، فَكَتب القاضِى بَهاءُ الدِّين زُهَير رَدًّا على رِسالةِ مَلكِ فَرنسا يَقولُ له :

« أَما بعد فقد وَصَل كِتابُك ، وأَنت تَتوعدُ بِكَثرةِ جُيوشِك وعَددِ أَبطالِك ... ولكنك نَسِيتَ أَننا أَربابُ السُّيوف ، وما قُتِل منا فَردٌ إِلا جَددْناه ، ولا بَغَى عَلينا باغٍ إِلا دَمرْناه ، ولو رَأَت عَيْنُك أَيُّها المَغرورُ حَد سُيوفِنا وَعِظَمَ حرُوبِنا ، فَتَحْنا منكم الحُصونَ والسواحل ؛ لكان لك أَن تَعض أَنامِلك بالندَم ، فى يَوم أَولُهُ لنا وآخِرُه عَليك ، وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَموا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون » .

وجَاءَت هَذهِ الحَملةُ الصليبيةُ وعلى رَأْسها مَلِكُ فَرنسا ، وَاسْتَولَت على دُمياطَ ، ولَكنه بَقِى فيها سِتةَ أَشهرٍ لِيَستكمِلَ مُعَداتِ حَمْلَتِه قبل اسْتِئنافِ زَحفِه ، فما كان من المِصْرِيِّين

Marfat.com

إلا أَن جَمَعوا شَمْلَهم ، وَوحدوا أَمرَهم ، مُنْتظِرين ساعةَ الجِهادِ وَالقِتال .

وبينما كان الجيشُ الصلِيبىُّ يَستعِدُّ لِلزحفِ على المَنصورةِ تُوفِّىَ المَلِكُ الصالحُ مَلِكُ البِلاد ، فعَظُم الخَطْبُ على زَوجتِه « شَجَرَة الدُّر » فى هذا الوَقتِ العَصِيبِ ، وأَخذَت تَسأَل نَفسَها :

ماذا أَفْعلُ أَمامَ هذا الجَيشِ الزاحف ؟ ... ماذا أَفعلُ فى سَاعةِ الضِّيق والمِحْنَة ؟ .

حَزَمَت « شَجرةُ الدُّر » أَمرَها ، وقالَت :

لو عَلِم الضُّباطُ وَالجُنُودُ بِمَوْتِ مَليكهِم وقَائدِهم ، فلا شَك فى أَن ذلك يُضعِفُ عَزَائِمَهم ويُثِيرُ التفكُّكَ فى صُفوفِهم ، ويَنْتهِى الأَمرُ إِلى هَزيمةٍ مُحَقَقَة .

فقَررت شَجرةُ الدُّرِّ أَن تَكتُمَ نَبَأَ وَفاةِ الملكِ عن النَاسِ جَمِيعًا . فلا يَعلمُ أَحَد به ، وأَن تَنهَضَ هى بتَصريفِ شُئونِ المُلْك ، وتَدبيرِ أَمرِ الحَرب ، وإِصْدارِ الأَوامرِ باسْم زَوجِها إِلى قيادةِ الجَيشِ حتى يَعودَ ابْنُها « تورنشاه » وارثُ العَرشِ من غِيابِهِ ، وأَعْلَنت أَن المَلِكَ مَريض ، لا يَستطِيعُ أَن يَستقبلَ أَحدًا ، وحَنّطَت جُثتَه ، وَوَضَعتْها فى صُندوقٍ من خَشبِ الصندَل ، ثم حُمِلَ إِلى القاهرةِ فى سَفينةٍ على النِّيل ، لا يَدرِى أَحَدٌ من مَلَّاحِيها ماذا تَحمِل ، وَرَسَتَ السفينةُ على ساحلِ

Marfat.com

جَزيرةِ الرّوضة ، وحُمِل الصُّندوقُ مُغْلَقًا بِأَسْرارِه إلى القَصر ، وَجَرَت الحَياةُ عادِيةً فى مَقَرِّ القِيادةِ بِالمَنصورة .

وكانت الرسائلُ تُرفَعُ إلى المَلك ، فتَخرجُ بِرأيهِ وعَليها خَاتمُه ، دُونَ أَن يَشُك أَحدٌ فى الأَمر .

رَاحَت شَجرةُ الدُّرِّ تَرقُب بنَفسِها حالةَ الجَيشِ ، وتَرسُم خُطَطَ القِتال ، وتَرقُب حَركاتِ العَدوّ ، وأَلفَت فِرقةً تُشبِه فِرَق الفِدائيِّين الآن ، تَنقضُّ على مُعَسكراتِ الصليبيين ، تُخرِّبُ الْمُنشآتِ ، وتَحرِق الخِيام ، وتَقتلُ الجُنود ، وتَثِيرُ الخوفَ وَالْقَلَقَ فى نُفوس الأَعداءِ .

وبَدأَت المَعركةُ الكُبرى ، الى اشْتَرَك فيها الشعبُ وَالجَيش وخَرَج فيها أَبناءُ المَنصورةِ كبارًا وصِغارًا ، يُحارِبون مَلِكَ فَرَنسا وجُنودَه فى الشوارعِ والحَوَارِى والطُّرُقات ، ويُقاتِلونهم بِالعصِىّ والسُّيوف ، ومن فَوق المَنازلِ بِالحجارةِ والقَذائفِ ، بعد أَن تَحصنوا دَاخِلَ المَدينةِ بإِقامةِ الحَواجزِ والمَتارِيس .

وهُزِمَ الجَيشُ الفَرنسىُّ الْكَبِيرُ هزيمةً أُخرى مُنْكَرة . وَوَلَّى مَلِك فَرَنسا هَرَبًا مع فُلولِ جَيشِه(١) إلى الشمال ... ولكن جَيشَ مِصرَ أَبَى إِلَّا أَن يُطارِدَه ، حتى يَقبِضَ على المَلِك لويس وحاشيتِه ، وكان لِجَيش مِصرَ ما أَراد . فقُبِض على ملكِ فَرنسا . وَسِيقَ مُقَيدًا بالحَديدِ إلى المَنصورة . حيث أَمَرت شَجرةُ الدُّرِّ

---

(١) فلول الجيش : الشتيت المتفرق بعد الهزيمة .

نسخة مجانية

Marfat.com

بِسَجْنِهِ فى دَارِ ابنِ لُقْمان ، ثم أُخْلِىَ سَبِيلُه بعد أن دَفَعَ فِديَةً كَبِيرةً ؛ تَعويضًا عَمّا أَحْدَثَه جُنُودُه من تدميرٍ وتَخريب فى البِلاد

وهكذا اسْتَطَاعت شَجرةُ الدُّرِّ ، بِرَجاحَةِ(١) عَقلِها ، أن تَكتُمَ الخَبَر ، وتَحزِم أَمرَها ... هَكذا اسْتَطَاعَت أن تُحافظ على جَمعِ الْكَلِمة ، وَوَحدةِ الصُّفوفِ ، فى سَاعةِ المِحَنِ وَالضِّيقِ .

المناقشة :

١ ــ بينما كان الجيش الصليبى يستعد للزحف على المنصورة ، توفى الملك الصالح ؛ ماذا فعلت شجرة الدر أمام هــذا الموقف المفاجئ ؟ .

٢ ــ ماذا كان مصير الجيش الفرنسى وملكه لويس التاسع ؟

٣ ــ عبر بأُسلوبك عن معنى كل مما يأتى :

(أ) بعض أَناملِه ندمًا .

(ب) فلول الجيش .

(ح) أرباب السيوف .

---

(١) رجاحة العقل : رزانة الفكر .

Marfat.com

٤٤ ـ فاكهة الصيف

عَرَفَ المِصْريُّون القُدماءُ (التمر) ، إذ وُجِدَ مَنقُوشاً على مقابِرهم ، ومَكتوباً على أَوراقِ البَردىّ ، وأَكلوه غَضًّا وجَافًّا ومُسكراً فى عَسلِ النحْل .

وقد كان التمرُ طعامَ « مَرْيَم » حِين وَضَعت المَسِيحَ عليه السلام ، وجاءَ ذِكرهُ فى القُرآنِ الكريم ، قال تَعالَى « وهُزِّى إلَيك بجذْعِ النخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ، فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا » .

وقال نبىُّ الإسلام صلى الله عليه وسلم : « أَما الرُّطَبُ فَطَعَامُ مَرْيم ، ولو عَلِمَ اللهُ طَعاماً خَيْراً منه لأَطْعَمها إياه » .

وللتمرِ قِيمةٌ غِذائيةٌ كبيرة ، إذ يَحتوِى على نِسْبةٍ عاليةٍ من المُركباتِ النشَويةِ والسُّكريةِ المُولِّدةِ للحرارة والنشاطِ ، والقُدرةِ على الحَركةِ والعمل .

والفَلاحُ أَو العاملُ يَستطيعُ أَن يَعتمِدَ فى غِذائِه على التمر واللبنِ الحَليبِ فى بعضِ أَيامِ الأُسبوع ، (فالكيلوجرام) من التمرِ يَستطيعُ أَن يُمِد الفرد الواحدَ البالغَ بالوَقودِ اللَّازم يَومياً ، لحفظِ حَرارتِه وحَيويتِه ، واللَّازمِ لإمدادِهِ بِالقُدرةِ على مُواصلةِ

Marfat.com

العمل ، أما اللبنُ الحَليبُ .. فَيمدُّه بالمُركباتِ البِرُوتِينيةِ اللَّازمةِ لنُموِّ الجسمِ وبنائِه ، ولهذا وَصَفه أميرُ الشُّعراءِ أحمدُ شَوقى بقوله :

طَعامُ الفَقيرِ وحَلوَى الغَنىِّ وزَادُ المُسافِرِ والمُغْتَرِب

والرطب من الفواكِه التى تَحتوِى على قَدرٍ مَلحوظٍ من (الفيتَامينِ) الوَاقى من مَرَضِ البَلاجرا ، والبلاجرا كَلِمَتَانِ إيطالِيتانِ مَعناهما الجِلدُ الخَشِن ، بسَببِ ما يُحدِثُه نقصُ هذا الفِيتامِينِ وغِيابَه من خُشونةِ الجِلد فى المواضعِ العارية ، وأَعراضُ هذا المرض غَيرُ مُنْتَشِرةٍ فى المناطقِ التى تَأْكُلُ التمرَ بكَثْرة .

ويَحتوِى التمر على مَقادِيرَ مُعتدلةٍ من مُركباتِ الحديد التى تَدخُلُ فى تَكوينِ الدمِ ، ومُركباتِ الجِير التى تَدخُلُ فى تَكوينِ العظامِ والأَسنان .

* * *

ومن فاكهة الصيفِ نَذكُرُ الأَنبج « المانجو » وهى فاكهةٌ حديثةُ العَهد ، لم يَسْتجلِب الهواةُ أَشجارَها من الهند إلا مُنذُ مائةِ سَنةٍ أَو أَكثرَ قليلا ، حيث زَرَعوها فى حدائقهم ، وكانوا يَتَهادَوْن(١) بثمارِها ، لِقلةِ وُجودِها ، وحَلاوةِ مَذاقِها ، ولاتَزالُ بعضُ الأَشجارِ القديمةِ قائمةً حتى اليَوم .

---

(١) يتهادون : يهدى بعضهم إلى بعض أى يتبادلونها كهدايا .

Marfat.com

ويُجفِّف أهلُ الهندِ ثمارَ الأَنبج « المانجو » كما نُجفِّفُ الزبيب ، ويَتَداوَوْنَ بها كعلاجٍ لِبَعْضِ حالاتِ الإسْهال .

وثِمارُ الأَنْبَجِ من أكثرِ فواكهِ الصيفِ احْتِواءً على السُّركباتِ النشَوِيةِ والسُّكرِية ، المُولدةِ للحرارةِ والنشاطِ والحَيَويةِ ، والقُدرةِ على الحَركةِ والعَمل ، ومن أكثرِها احْتِواءً على مُركباتِ الجيرِ الى تَدخُلُ فى تَكوينِ العِظام .

وفى لُبِّ الأَنبج « المانجو » مَقادِيرُ مُعتدِلةٌ من فِيتَامِين (ا) الواقِى من ضَعفِ الإبصارِ لَيلا ، والضرورِىِّ لسَلامةِ الجِلد ، وفيه أَيضاً مَقادِيرُ وافيةٌ من فيتامين (ج) الواقِى من مَرض « الأَسقربوط » الذى يُعرَفُ بالْتِهَابِ الأَغشيةِ المُخاطِيّة ، وتبقُّعِ الجِلد ، وتَضخُّمِ الأَطراف ، وتَآكُلِ الأَسنان ، وشُعورِ الجسمِ بالضعفِ من أَقلِّ مَجهود .

والعِنَبُ من فاكهةِ الصيفِ ، ما أَحْلَى العِنَبَ وما أَجملَ عَنَاقِيدَه ! !

قَــوارِيرٌ بماءِ الوَردِ مَــلْأَى ... تَشِفُّ ولُؤْلُؤٌ فيها يَعومُ
وكلُّ مُجَمــعٍ منــه ثُرَيا ... وكلُّ مُفَرقٍ منه نُجومُ
وتَحسَبُهُ من العَسَلِ الْمُصَفى ... إذا اخْتَلَطت عليك به الطُّعومُ

وثِمارُ العنب من أَغْنَى فواكِه الصيفِ بسُركباتِ الحديدِ الضروريَةِ لتَكوينِ الدم ، ولا يَفوقُه فى هذا الصددِ سِوَى ثمارِ المِشمِش .

Marfat.com

ويُعمَلُ عَصِيرُ العِنَب كمُلَيِّنٍ طَبيعىٍّ فى القَنَاةِ الهَضْمية ، كما يَحتوِى على نِسْبةٍ عاليةٍ من السُّكرِ الذى يَتحولُ فى الجسمِ إلى حَرارةٍ ونَشاطٍ وقُدرةٍ على الحركةِ والعَمل ، وثِمارُ العِنَبِ من خَيرِ الأَغذيةِ للناقِهين لسُهولةِ هَضمِه .

* * *

وتُعَدُّ ثِمارُ الجَوافةِ من أَغنى فواكِه الخَريفِ فيها فيتامين (ج) الواقِى من مَرضِ « الأَسقربوط » ، وقد ثَبَت بالتحليلِ الكِيماوى أَن الجوافةَ الحمراءَ أَغنى من الجَوافَةِ البيضاء فى هذا الفِيتَامينِ ، كما أَكدت التحاليلُ أَن قِشرةَ ثِمارِ الجَوافةِ ولَحمَها الخارجى ، أَكثرُ احْتِواءً على هذا الفيتامينِ من قلبِ الثمرة ، وبجانب هذا الفِيتامينِ تَحتَوى الجوافةُ قَدْراً غَيْرَ قليلٍ من المُركباتِ المُولِّدةِ للحرارةِ والنشاطِ والقُدرةِ على الحَركة (المركبات الكربوهيدراتية) .

وقد صُنع من لُبِّ الجوافةِ مَسحوقٌ ناعم ، وتَكفِى الأُوقِيةُ منه رائدَ المناطقِ القُطْبِيةِ التى لا زَرعَ فيها مُدةَ ثَلاثةِ أَشهر ، وكانت قِيادةُ جُيوشِ الحُلفاءِ فى الحربِ العَالَمِيةِ الثانيةِ ـ تَصرِف لجُنودِها مَسحوقَ الجَوافةِ ، ومُنْتَجاتِها ، وعَصِيرَها ؛ لتُحافِظَ على مُقاوَمتِهم لبَعْضِ الأَمراض .

Marfat.com

٤٥ ـ اثر الكشوف والمخترعات فى محاربة الأمراض والأوبئة

لا يُمكِن للجُندىِّ أَن يدافع عن وطنه بغَيرِ سلاحٍ ، كذلك الطبيبُ لا يَستطيعُ أَن يكافحَ الأَمراضَ والأَوبئة بغَيرِ أَدواتٍ وآلات ومعارفَ .

وعنَدما نَتذكرُ الظروفَ التى كان يعمل فيها أَطباءُ الماضى ، والصُّعوباتِ التى كانوا يُقابلونها ، وكيف كانوا يَخوضون المعركةَ ضِد المرض من غَيرِ سلاح ، فلا أَشِعةَ يرى بها الطبيبُ الأَعضاءَ الداخلية ، ولا مِسمَاع يُبينُ بوضوحٍ وجَلاءٍ حالةَ القلب وطبيعةَ التنفس ، ولا جِهازَ لقياسِ ضَغط الدم ، وبغَيرِ مِجْهر. وبغَيرِ معاملَ وتحاليل طبية ... فلا نَعجَب ـ تحت هذه الظروفِ السيئة ـ إِذا عَلِمنا أَن الأَمراضَ والأَوبئة كانت تَحصُدُ أَرواحَ الأُلوف والملايين ، أَما الآنَ فقد أَصبح فى وُسعِ الطِّبِّ أَن يعمل الكثير لِلحَدِّ من الأَمراض ، ولحماية البشرية من عُدوانِ الميكروبات ، وغزوِ الاوبئة .

ونَذكر فيما يَلى ـ بإِيجازٍ ـ الكشوفَ العِلميةَ التى توالت فى مراحلها المتتابعة ، حتى وَصَلت إِلى ما نَنعَمُ به اليَومَ من علم ، وأَثر ذلك فى مُقاومةِ الأَمراضِ والأَوبئة .

لقد مَهد .. تطورُ العَدساتِ المُكبّرة فى هولندا .. إِلى كَشفِ

Marfat.com

المِجهر « الميكرسكوب » عام ١٦٨٣ م ، ذلك المجهر الذى استطاع به الطبيبُ فَحصَ الدمِ والبَوْلِ والبُرازِ والبُصاق والأَنسجة ، مما ساعد على معرفةِ أَسباب الأَمراض ، سواءٌ أَكانت « طفيليات » أَم جراثيم .

لقد استطعنا به رُؤيةَ أَعدائنا التى تحاربنا ونحاربها ، بعد أَن كانت من قبل مَجهولةً ومُختفية ، تحيط بها الخُرافات ، وتَكتنِفها الأَساطير ، وبذلك أَصبح الطريق مُمهداً لإِبادةِ هذه الطُّفَيلِيات والجراثيم ، إِذ عَرَف العلماءُ أَشكالَها ، ومواضعَ وجودِها ، ومواطنَ ضعفها ، ولولا المجهرُ لكان من الصعب التعرفُ على هذه الأَعداءِ المُسبِّبة للأَمراضِ ، والتخلصُ منها .

وفى القرنِ الثامِنَ عَشرَ سَجلت فيينا انتصاراً علمياً جديداً ، به استطاعت فَحص صدر المريض للتعرفِ على ما أَصابه من مرض ، ولو أَن الأَطباءَ لم يَعرِفوا قِيمتَه إِلا فى القرنِ التاسعَ عَشرَ ، فقد كشف علماؤُها أَن طَرْقَ الصدرِ بالإِصبع عِدةَ طرقات ، والإِصغاءَ للصوت الناشئ عن ذلك ، يُعطِى فكرةً كبيرة عن حاله ، وصاحب هذا الكشف طبيبٌ وموسيقى . ويرجعُ فَضلُ هذا الكشف إِلى مواهبه الموسيقية أَكثرَ منه إِلى مَعلوماته الطبية ، فقد كان والدُه تاجرَ خلٍّ ، وقد أَدهشه أَن أَباه كان يَحكمُ على مَدَى امْتِلاءِ البرميل بالخل بالطرْق عليه بأَصابعه ، والإِصغاءِ لِرَنينه ، ففكر الطبيب فى أَن يَستخدِمَ هذه الطريقة لفحصِ صَدرِ الإِنسان ، ومعرفةِ مَدَى احتوائه على السوائل فى حالات

Marfat.com

مَرضية خاصة ، وقد سَاعدتْه أُذنُه الموسيقية على تَمييز الأَصوات المختلفة وإدراكِ مَدلولها ومعناها ، وبعد وَفاتِه بزمنٍ طويل ، أَدرك الأَطباءُ أَنها طريقةٌ عَمَلية وبسيطة ، ولا يمكن لطبيبٍ أَن يَستغنِى عنها فِى تشخيصِ كثيرٍ من أَمراض الصدر ، تمهيداً لوَضع الخطة السليمة لمحاربتها .

وعَرَف طبيب فرنسى المِسماعَ الطبى عام ١٨١٩ م ، وتَتلخصُ قِصةُ هذا الكشف ، فى أَن هذا الطبيبَ كان قد اسْتُدعِىَ قبل ذلك التاريخ بثلاثةِ أَعوام ، لعلاجِ سيدةٍ تَشكو من أَعراضِ مرض القلب ، وكان الطبيبُ خجولا ، فوَجد أَنه من غير اللائق أَن يَضع أُذنَه على صَدرها ـ كما كانت العادةُ المُتبعة فى ذلك العصرِ ـ لسَماعِ دقات القلب .

وقد فَكر الطبيب فيما دَرسه فى علمِ الصوت ، وقابليةِ بَعضِ الأَجسام الصُّلبة لنَقلِ الأَصوات ، ولذلك صَنع أُسطوانةً من الورق ، وَوَضَعَ أَحَد طَرَفيها على صدرِ المريضة ، والطرفَ الآخَر فى أُذنه ، ولَشد ما كانت دَهشتُه وسُروره ، عندما وَجَدَ أَنه استطاع سَماعَ دقاتِ القلب بوضوحٍ لم يَتيسر لأَحدٍ قبله ، وقد وجد كذلك أَن استعمالَ أَسطوانات خَشَبية يَجعلُ الصوتَ أَوضح ، ومن هنا نَشَأَتْ فِكرةُ صُنْعِ أُنبوبة تلائم أُذُن الطبيب ، وأَعقبها صُنعُ أُنبوبة مُزدَوجة توضع فى الأُذُنَين معاً ، وهكذا بَدأَتْ قصةُ المِسماعِ الطبى ، ذلك الجهاز الصغير الأَنيق ،

نسخة مجانية

Marfat.com

جهاز لقياس ضغط الدم

الأشعة السينية تعطى صورة لعظامنا لتكشف ما أصابها من علة أو كسر

Marfat.com

الذى يُلازم الطبيبَ دائماً ، والذى بواسطته يُمكِنُ الكَشفُ عن أمراض القلب والرئة

وفى القرن الثامنَ عَشرَ ، لاحظ أَحد الأَطباءِ نَجاحَ الساحرة المعروفة « بالأُم هاتون » فى علاج حالات أَمراض القلب ، التى لم تَكُنْ تَستجِيبُ لأَىِّ علاج طبىٍّ معروف وقت ذاك ، ونَسب الطبيبُ نجاحَ الساحرةِ إِلى الأَعشاب المُكَوّنة للجُرعةِ التى تُعطيها لمرضاها ، وليس إِلى أَحْجِبَتِهَا وتَمائمها ، وبالرغمِ من أَنه لم يَكُنْ من علماءِ النبات ، إِلا أَنه قام بتحليل هذه الجُرعة ، وكَشف أَنها تحتوِى على أَوراقِ نبات « إِصبع العذراء » وقام الطبيب بخُطوةٍ أُخرى ، إِذ كَشف تأْثيرَ هذا النباتِ المُقَوِّى للقلب .

وقد ذَكرنا هذا الكشف ، كمثالٍ للعَديدِ من الأَدوية ، التى نَستعمِلُها فى مُحاربةِ الأَمراض والأَوبئة ، وهو يُوضح أَنَّ الإِنسانَ عَرف بغريزته النباتاتِ التى تعالجُ عِلَلَه وأَمراضَه ، ولا يتسعُ المجال لذكرِ قصصٍ تُوضح أَشباهَ هذا الكشف ، مثل استعمالِ خَشَب الكينا لعلاجِ الملاريا ، وكيف تَطوَّر إِلى اسْتِخلاصِ مادة « الكينين » منه .

وقد أَمكن العلم ـ على مر السنين ـ اسْتِخلاص العناصر الفعالة من مصادِرِها النباتية والحيوانية ، وبَيَّن طريقةَ إِعدادها ، وجرعاتها ، وفعلها ، وطريقة استعمالها .

نسخة مجانية

Marfat.com

الكشف عن الأشعة السينية

وكَشْفُ الأَشعةِ السينيةِ من أَعظمِ الأَحداث العلمية فى هذا العصر ، وكان من الممكن أَن يَختفِىَ هذا الكَشفُ الخطير فى عَالَمِ الغيب ، لولا بُحوثُ أَحدِ علماءِ الطبيعة ، التى أَوحت إِليه بأَن يَضعَ يَدَه بين أُنبوبةِ الأَشعة التى كان يُجرِى عليها تجاربَه ، وبين لَوحةٍ عليها طِلاءٌ من مادةٍ كيماوية خاصة ، وكان ذلك فى غُرفةٍ مظلمة ، فشاهد عِظامَ يَدِه وحدها على هذه اللَّوحة .

ولقد سَبب كشفُ هذه الأَشعة « السينية » تَطوراً وانْقِلاباً فى عَالمِ الطب ، فأَصبحت تُستخدَمُ فى تشخيصِ أَمراضِ الصدر والعظام ، وتكشفُ عن وجود الحَصواتِ فى الكِلَى أَو الحالب أَو المَثانة أَو الحُوَيصِلة المرارية ، كما تكشفُ عن وجود الموادِّ الغريبة التى قد يَبتلِعُها بعضُ الأَشخاص ، مِثل قِطَع النقود أَو الدبابيس ، كما أَنها تكشفُ وجودَ أَورامٍ داخلَ الجسم ، كما قد تُحددُ طبيعَتَها .

وهكذا .. أَصبح فى مَقدورِ الطبيب — بوساطة هذه الأَشعة — أَن يقرأَ باطن الإِنسان ، وكأَنه يَقرأُ كتاباً مفتوحاً . لقد أَصبح فى مَقدورِه أَن يرى القَلبَ والرِّئتين وغَيرَها من الأَعضاء ، ويَرَى حَركاتِها العديدة ، واستطاع أَن يُسجِّل ما يَراه على « أَفلامٍ خاصة » .

ولما كانت هذه الأَشعة ، لها خاصيةُ النفاذ خِلالَ الأَنسجة

Marfat.com

الرخوة ، فلم يَكُنْ ممكناً استغلالُها فى الكَشفِ عن الجهاز الهَضمىِّ والأَحشاءِ الداخلية ، ولكن سرعانَ ما تَغلب العلمُ على هذه الصعوبة ، فأَمكنه أن يُظهِرَ ظِلالَ الأَنسجة الدقيقة بإِعطاءِ مَواد كيماوية تحدد معالمَها وحدودها ، فمَثلا إِعطاءُ سلفاتِ الباريوم يُحدد شكلَ القناةِ الهضمية .

ولا تَقتصِرُ أَهمية الأَشعةِ السينية ، على الطب فَحَسب ، بل لقد اسْتُخدِمت فى ميادينِ الصناعة أَيضاً ، وفى مكافحةِ مُهَرِّبِى المُخدِّرات الذين يَدُسُّون سُمُومَهم فى أَنابيبَ معدنية يُخفونها فى بُطونِ الجمال ، فإِذا ما سُلِّطت عليها هذه الأَشعةُ السِّينية ، ظَهَرَت الأَنابيبُ المختلفة ، المُمتلئةُ بالمُخدرات ، فَتنكشِفُ بذلك أَلاعيبهُم ، وبذلك نَحمى الناسَ من شرورهم .

وكانت الجِراحاتُ ـ فيما مَضى ـ مَقصورةً على معالجةِ القُرَحِ الخارجية ، وتَجبيرِ الكسور البسيطة ، وبَتْرِ الأَطراف التالفة ، أَما فَتْحُ تجويفِ البَطنِ وَالصدر ، وجِراحةُ المُخِّ والقلب ، فلم يَكُنْ أَحدٌ يَحلُمُ بها .

ولقد كانت أَكبرُ عقبةٍ تعترضُ تقدمَ فن الجراحة ، هى مشكلة الآلام الناتجة عن العمليات الجراحية ، لهذا تَوصَّل العلمُ إِلى كَشفِ أَثرِ مادة « الأَثير » ومواد أُخرى فى التَّخْدِير ، فقضى نهائيًا على الآلام التى كان يَتعرَّضُ لها المرضَى فى أَثناءِ العمليات الجراحية ، ومحا ـ إِلى الأَبدِ ـ صِفة « المجازرِ

نسخة مجانية

Marfat.com

الآدمية » ؛ وأفسح المَجالَ لفَنِّ الجراحة العظيم ، ليَبلغَ ما وصل إليه الآنَ من تقدمٍ وكمال ورقى .

المناقشة :

١ – لا يمكن للجندى أن يدافع عن وطنه بغير سلاح . كذلك الطبيب : لا يستطيع أَن يكافح الأَمراض من غير أَجهزة وأَدوات ومواد وآلات ؛ فسر ذلك واذكر أَسلحة الطبيب فى مقاومته للأَمراض .

٢ – ما فضل المجهر على الطب والأَطباءِ ؟ .

٣ – اذكر قصة اختراع « المسماع » ووضح أَثر المسماع فى تشخيص الداءِ .

٤ – بين أَثر الأَشعة السينية فى التعرف على أَعراض المرض .

٥ – وضح فضل مادة « الأَثير » فى علم الجراحة .

Marfat.com

٤٦ ـ المؤمن الصـــالح

إذا آمَن العبدُ بربِّه إيمانًا صادقًا ، وصَدَّق بالبَعثِ والحسابِ ، وبأَن الناسَ مَجزِيُّون بأَعمالهم ، سار على الطريق المستقيم . فخافَ اللهَ ، وعَمِل ما أَمرَ به ، واجْتَنَبَ ما نَهَى عنه ، وخالَق الناسَ بخُلُقٍ حَسَن ، فصَدَق فى حَدِيثه ، وحَفِظ الأَمانة ، ووَفَّى بالوعد ، وتَعاوَنَ مع الناسِ على البِرِّ والتَّقْوَى .

فإذا كانَ تاجرا حَرَص على أَن يُوفِىَ الكَيلَ والمِيزانَ عَمَلًا بقوله تعالى : « أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ . وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ (١) » وكان سَمْحًا فى بَيعه وشرائه . ومُطالبتِه تَمالَهُ من حقٍّ عند حُرَفائه . ولم يَغشَّ أحدًا خوفًا من غضب الله ومُراعاةً لقَولِ رَسولِهِ صلى الله عليه وسلم (مَن غَشَّنا فليس منا) . وصَدَق فى قَوله . فلم يَزعمْ كَذِبًا أَنَّ السلعةَ بعَشرٍ وهى بثَمان . ولم يَتَّخِذ الحَلِفَ وسيلةً إلى خِداعِ الناس . لِيَشْتَرُوا من بضاعةٍ رديئة على أَنها جيدة . أَو لِيشتَرُوها بأَكثرَ مِما تَستحِق من الثمنِ . لأَن ذلك الكَسبَ الحرامَ لا يُبارِكُ اللهُ فيه (الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ) . ولم يَحْتكِرِ السِّلعَ ليَرفعَ ثَمنَها . ويَصعُبَ على الناس الحُصولُ عليها . لأَن الرسول صلى الله عليه

---

(١) سورة الشعراء ، آية ١٨١ – ١٨٢ .

نسخة مجانية

Marfat.com

وسلم يقول : (من احْتكَر الطعامَ أربعين يَومًا فقد بَرِئَ من الله ، وبَرِئَ اللهُ منه (١) ، ورَعىَ الأَمانَة فى معاملةِ الناس ما اسْتَطاع ؛ طَمَعًا فى هذه المَنزلةِ الرفيعةِ التى أَعدَّها اللهُ للتاجر الأَمين الصادق (التاجرُ الأَمينُ الصَّدوقُ مع النبيين والصِّدِّيقين والشُّهداءِ والصالحين) .

وإن كان زارعًا اجتهد فى اسْتِثمار الأَرض ، يَبغِى بعَملِه وَجْهَ الله ، فزَرع وأَرْوَى وَسَمَّد ، وتَعهَّدَ الزرْعَ بألوانِ العناية حتى يَحصُدَ ما يَحيا عليه الناسُ والدوابُّ والطيرُ ، وَيَنالَ مع الثَّمراتِ التى يَجنِيها أَجرَ اللهِ وثوابَه ، فقد رُوىَ فى الحديث الشريف : « ما مِنْ مُسلم يَغرِسُ غَرْسًا ، أَو يَزرعُ زَرعًا ، فيأْكلُ منه طيرٌ أَو إِنْسَانٌ أَو بَهِيمةٌ ، إِلا كان لَهُ بِهِ صَدقة(٢) » .

ويَسلُك مع الناس مَسلكًا يُرضِى به الله تعالى ورسولَه صلى الله عليه وسلم ، فيَرعَى جوارَهم ، ويُحافظُ على زروعِهم . . فلا يُغرِقُها ، ولا يُتلِفُ منها شيئًا ، ولا يَمشِى فى حُقولِ جِيرانِه إِلا بإِذنِهم ، ولا يَعتدِى على حُدودهم ، ولا يَبخَلُ عليهم بمَعونة فى عَمل ، ولا بآلة زراعية يَحتاجون إِليها ، ولا ببُذورٍ جيدة تَكثُرُ بها غَلَّاتُهم ، ويَبذلُ نصائحَه ، ويَهدِى بتَجاربِه مَن لا يُحسِنُ الزراعةَ . . وهكذا ، يكونُ مَصدرا للخير فى بِيئتِه ،

---

(١) أخرجه أحمد والحاكم .

(٢) الزبيرى ط . باب الحرث والزراعة .

Marfat.com

ولا ينالُ أحدًا بسُوءٍ ، ولا يحسُدُ أحدًا منهم : نَمَت زِراعتُه ، وَوفرَت غَلاتُه .

وإن كان صانعًا أتقن عَمَله ، اتِّباعًا لقَولِ الله سبحانه وتعالى: « إنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَمَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا »(١) وقولِ الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ (٢) ، وصَدَق فى مواعِيدِه وَوَفى بما عَاهَد عليه الناس ، فلا يَغشُّ فى النَّوعِ ، ولا فى العَمَل .

وبهذا السلوك يُرضِى الله ، ويَخدمُ وطَنه ، بترقيةِ صناعته ، ويَجذِبُ الناسَ إليه ، فيَتَّسِعُ رزقُه ، ويَذِيعُ صِيتُه ، وتكونُ صناعتُه سببًا فى سعادته فى الدنيا والآخرة .

وإن كان مُعلِّمًا أحسَّ عِظَمَ الرسالة التى يَحمِلُها وأدرك أن صلاح الطُّلَّابِ يكون بصَلاحِه .

والمعلِّم الصالحُ يُشفِقُ على تلاميذه أُسوةً بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يقول : « إنما أنا لكم مِثلُ الوالدِ لوَلدِه » ، فيرفُقُ بهم كما كان يَرفُقُ وهو يعلِّمهم ، ولا يعنِّفهم تعنيفًا يحزِنُ قلوبهم ، أو يولِّد العِناد فى نفوسهم ، ويكون قُدوةً حسنةً لهم بسلوكه الكريم ، ويُبَصِّرُهم بمكارمِ الأخلاق ، وبالصفات التى تَكفُلُ لهم النجاحَ فى دراستهم ، ويَملؤُهم أَمَلا فى المستقبل

---

(١) سورة الكهف ، آية ٣٠ .

(٢) البخارى كتاب الشهادات .

Marfat.com

ويَدعوهم إلى التَّطلُّع إلى معالى الأُمور ، ويُخاطِبُهم على قَدرِ عقولهم ليَفهموا منه . وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله : (نحن مَعاشِرَ الأَنبياءِ أُمِرْنا أَن نُنزِلَ الناسَ مَنازلهم ، ونُكلِّمهم على قَدرِ عقولهم) ، ويَجودُ بعلمه ، ولا يَبخَلُ على طلبته بما يَنفعهُم منه ، وإلا تَعرَّض لما يُنذِرُ به الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كَتَمَ علمًا نافعًا جاءَ يَومَ القيامةِ مُلجَمًا بلِجامٍ من نار » ، ويعمل بعلمه ، ليرَى الناسُ أَثرَ العلم فى صلاحه ، فيتعلموا ما تعلم ، ليُصبِحوا مِثله ، وإلا زَهِدوا فى علمِه الذى لا نفع فيه ، يقول علىٌّ كَرَّمَ اللهُ وجهَه : « إذا لم يعمل العالمُ بعلمه ، استَنكفَ(١) الجاهِلُ أَن يتعلم » .

واجب التلميذ

وإذا كان تلميذًا وَقَّرَ مُعلِّميه ، مهما كان حَسَبُه ونَسبُه ، فإن الواجب عليه أَن يَتواضع للمعلم الذى عَظَّم اللهُ شأْنه ، وقد حَدَّثوا أَن هارون الرشيد سأَل أَحدَ جُلسائه : مَن أَعزُّ الناسِ فى زَمَننا هذا ؟ قال : لا نَعرِف أَحدًا غَيْرَ أَميرِ المؤمنين ، فقال الرشيد : بل الكِسَائىُّ أَعز منى ، فقد رأَيتُ الأَمِينَ والمأْمونَ يَتسابقانِ إلى تَقديمِ نَعْلَيه إليه .

وظل مَدَى حياته حريصًا على الدرس والبحث ، شاعرًا بحاجته إلى مَزيدٍ من العلم عَمَلا بالحِكمة القائلة : « لا يَزالُ الرجلُ عالما ما طَلَبَ العلم ، فإذا ظن أَنه قد عَلِم فقد جَهِل » .

---

(١) استنكف : امتنع استكباراً .

Marfat.com

المناقشة :

١ ـ ما صفات المؤمن الصالح :

(أ) إذا كان معلمًا ؟ .

(ب) إذا كان زارعًا ؟ .

(حـ) إذا كان صانعًا ؟ .

(د) إذا كان تاجرًا ؟ .

(هـ) إذا كان تلميذًا ؟ .

٢ ـ اذكر العبارات الأدبية الجميلة التى أعجبتك ، وبيّن سبب إعجابك بها .

Marfat.com

٤٧ ـ جامعة الدول العربية

قامت جامعة الدول العربية .. بعد انتهاءِ الحرب العالمية الثانية ، ولم يجد الاستعمار بُدًّا من التسليم بقيامها ، بعد تَنَكُّرِهِ لما قطعه للعرب من عهود باستقلال بلادهم ، بعد أَن حاربوا فى صفه فى أَثناءِ الحرب العالمية الأُولى ، التى كان جزاؤهم بعد انتهائها ، أَن ثبت الاستعمار الإنجليزى والفرنسى مراكزه فى سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ، وكانت هذه الخيانة درسا جديدا تلقاه الناس فى كافة الأُقطار العربية التى شدَّد فيها الاستعمار قبضته ، وكانت الشَّرارة التى أَنارَتْ لهذه الأَقطار السبيل ، فقامت على إِثرها جامعةُ الدول العربية التى تضم شَمْلَهُمْ .

خاضت الجامعة العربية ـ مع الاستعمار ـ معارك متصلة : فى سوريا ، ولبنان ، وليبيا ، والسودان ، ومراكش ، والإمارات العربية ؛ وخاضت ـ ولا تزال تخوض مع الاستعمار ـ معارك دامية فى فلسطين ، التى أَقام فى أَرضها دويلة إِسرائيل منذ ثلاثين عاما ، خنجرا مسموما يشرعه فى وجه العرب كلما أَراد .

لقد اجتمع فى القاهرة ممثلون عن البلاد العربية لإعلان

Marfat.com

تكوين جامعة الدول العربية في ٧ من ربيع الآخر عام ١٣٦٤هـ ، الموافق ٢٢ من مارس عام ١٩٤٥م ، لتحقيق الأهداف الآتية :

١ ـ توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدول العربية .

٢ ـ المحافظة على استقلال الدول العربية وسيادتها .

٣ ـ النظر بصفة عامة فى شئون الدول العربية ومصالحها .

السياسة وتوثيق العلاقات السياسية يتمثل فى عقد اجتماعات بين ممثلى الدول العربية ، لتوحيد سياستها ومواقفها إزاءَ المشكلات التى تتعرَّض لها جميعًا .

الاقتصاد وتوثيق العلاقات الاقتصادية ، يتمثل فى زيادة التبادل التجارى بين البلاد العربية ، وانتفاع كل دولة عربية بخبرات الدول العربية الأُخرى ، وتنسيق شئون الجمارك .

الثقافة والمحافظة على استقلال الدول العربية وسيادتها ، يتركز فى مساعدة الدول العربية ، التى لم تكن قد حَصَلت على استقلالها بعدُ ، فى جهادها للحصول على هذا الاستقلال ، عن طريق الجهود المختلفة التى تبذلها وعن طريق المساعدات التى تقدمها لهذه الدول ، وعن طريق الإعلام بحقوقها فى الأُمم المتحدة ، وعن طريق الاتصال بالدول المختلفة .

تلك أَهداف جامعة الدول العربية ، فهل نجحت فى تحقيقها ؟ ونجيب فى صراحة : إنها نجحت فى تحقيق بعض

Marfat.com

هذه الأَهداف ، فقد وقفت إلى جانب سورية ولبنان حتى تم لهما الاستقلال ، ووقفت إلى جانب ليبيا والجزائر وإمارات الخليج العربى ، التى ساعدتها الجامعة فى الميادين الثقافية والاجتماعية والفنية ، عونًا لها على بلوغ أَهدافها ومقاصدها ؛ ولا تزال تبذل جهودها من أَجل قضية فلسطين .

ولجامعة الدول العربية مجلس يتولى اختصاصات الجامعة ، كما أَن لها أَمانة تتولى الاختصاصات الإدارية .

ويرأَس أَمانة الجامعة أَمين عام يساعده أَربعة من الأُمناءِ المساعدين يختارهم مجلس الجامعة . ومقر جامعة الدول العربية فى القاهرة (عاصمة جمهورية مصر العربية) ، وتشترك الدول العربية كلها فى تقديم الأَموال اللازمة.

وينعقد مجلس الجامعة العربية مرتين كل عام ، مرة فى شهر أكتوبر ، والثانية فى شهر مارس ، كما ينعقد فى الحالات الطارئة الضرورية ، بناءً على طلب دولتين من أَعضاءِ الجامعة .

المناقشة :

١ ـ ماذا أَفاد العرب من نقض الاستعمار لعهوده ؟ .

٢ ـ اذكر الكفاح الذى خاضته جامعة الدول العربية ضد الاستعمار حفاظًا على نفسها وشعوبها .

٣ ـ ما الأَهداف التى أُنشئت من أَجلها جامعة الدول العربية ؟

٤ ـ هل نجحت الجامعة العربية فى تحقيق أهدافها ؟ وضح رأْيك مستدلا بالأَحداث .

٥ ـ ما الفرق بين مجلس الجامعة وأَمانتها ؟ .

Marfat.com

٤٨ ـ الدرس الأخيـــر (*)

انتهى العام الدِّراسى ، أو كاد ، وأحس طلبةُ السنةِ النهائية أن هذا الدرس هو آخِر درس لهم ، فنَهض طالبٌ فصيح اللسانِ وحَيَّا الأُستاذَ تحيةً طيبة ، طلب فى ختامها أن يُقدِّمَ لهم أثمَن نصيحةٍ عنده .

فتَبسَّم الأُستاذ ، وتَهَيَّأَ للحديث ، ثم قال :

أيُّهـا الأَصدقاءُ :

أَجَل ... إنكم لعَلَى أبواب الحياة العامة التى تَنتظرُكم ، وإنكم لَفِى حاجةٍ إلى أن تُهدَى إليكم خُلاصةُ تجارِبنا ، فعَسى أن تنفعَكم ، وعسى أن تتخذوها قاعدةً لكم فى حياتكم المستقبَلة .

لكم ، أيها الأَصدقاءُ الأَعزاءُ ، أن تَنْسَوْا كلَّ ما أُلقِى عليكم من دروسٍ ومُحاضراتٍ ، على أن تَذكروا شيئًا واحدًا فقط أو كلمة واحدة فقط ، هى كلمة « الصداقة » .

نعم ... إنَّ الصداقَة هى الثمرةُ الشَّهيةُ للحياة ، فكُونوا أيها الشبابُ أصدقاءَ لله ، وأصدقاءَ للناس ، وأصدقاءَ للأَشياءِ .

(*) للدكتور عبد اللطيف حمزة : أستاذ الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة سابقاً .

Marfat.com

كونوا أصدقاءَ لله . . تَشعُروا بمَعنى الحق ، وكونوا أصدقاءَ للناس . . تَشعروا بمعنى القوة ، وكونوا أصدقاءَ للأشياءِ . . تَشعروا بمعنى الجمال ، وهل فى الحياة التى نحياها أغلى وأشرفُ ، أو أعزُّ وألطفُ ، من هذه المعانى الثلاثة : الحق ، والقوة ، والجمـــال .

كونوا أصدقاءَ لله ، تشعروا بأنه معكم فى كلِّ لحظةٍ ، وأنه يَرَاكم من حيث لا تَروْنه ، وأنه لا يَرضى إلا أن يَرَاكم مُوفَّقين فى حياتكم ، تَتوخَّوْن(١) الخَير والعدل والاستقامةَ فى أعمالكم ، فإذا فعلتم ذلك : أرضيتم أنفسكم ، وأرضيتم الله عنكم ، وأحسستم أن الحياة حق ، وأن الخير حق ، وأن العدل حق ، وأن الله حق ، والحق إذا ملأَ أنفسكم وقلوبكم وعقولكم على هذا الوجه ، كان خليقًا أن يمنحَكم السعادةَ الصحيحةَ التى يَتمناها كلُّ إنسان . .

ثم كونوا أصدِقاءَ للناس ، فإن الإنسانَ لم يُخلقْ وحده ، ولا خُلِق لنفسه ، وحاجتُك للناس ـ وهم أصدقاءُ ـ أرضَى لقلبِك ، وأروحُ لنفسِك ، من حاجتِك إليهم وهم أعداءٌ ، والمَرْءُ كثيرٌ بإخوانه . . كما يَقول العربُ . وشرُّ البلاد بلادٌ لا صديقَ بها . . كما يقول شعراءُ العرب . والقوةُ لا تَحصلُ للإنسانِ إلا بإخوانه وأعوانِه وخُلَصائه وأصدقائه .

---

(١) تتوخون الخير : تقصدونه .

Marfat.com

ثم كونوا أَصدقاءَ للأَشياءِ بمعنى أَنه ينبغى أَن تكونَ بينكم وبين البحرِ أَو الشجر أَو الزهر صَداقةٌ ... وباختصارٍ ، ليَكُنْ بينكم وبين المخلوقات كلِّها ـ فى شَتَّى مظاهرِها ـ نَوعٌ من الوُدِّ ... أَو المحبة ، فإِنكم إِن فَعلتم : أَحسستم بهذا المعنى الثالثِ من معانى الوُجودِ الإِنسانى ، وهو الجمال ، فإِن مَن يَرى الجمالَ فى شىءٍ يَقعُ عليه بَصرُه ، تَتضاعفُ لَذتهُ بالعَيش ، ويُصبح فى وَقتٍ قصيرٍ جدًّا إِنسانًا فى ثِيابِ شاعر . أَتَدرى لِمَ أُحِب لكم أَن تكونوا شعراءَ ؟ إِننى أُحب لكم ذلك كلَّه ، لأَن الشاعرَ إِنسانٌ يَمتازُ على بقيةِ الناس . . بإِرهافٍ فى الحِسِّ ، ولُطفٍ فى الوِجْدانِ (١) ، وغَزارةٍ فى العواطِف .

ولكنَّ الناس مَع هذا يُسيئون الظنَّ باللهِ ، ويُسيئون الظنَّ بالناس ، ويُسيئون الظنَّ بالأَشياءِ ، فَيضعُفُ شعورُهم بهذه المعانى الحُلوةِ ، وهى مَعانِى الحقِّ والقوة والجمال ، وتُصبح الحياةُ نفسُها عديمةَ اللَّونِ والطَّعم عندهم ، كما يُصبح بينهم وبين السعادةِ نَفسِها آمادٌ وآماد .

فأَمَّا إِساءَتُهم الظنَّ بالله ، فَآتِيةٌ من أَنهم يَرمُون الأَقدارَ لأَتفهِ الأَسبابِ بالظلمِ والعُدوان ، ويَشتدُّ رَميُهم لها بِهٰذَيْنِ الوَصْفَين معًا ، حين يَقِيسون حُظوظَهم من الدنيا بحُظوظ قُرنائهم منها ، ولو أَنصفوا لما وَقَعوا فى خَطإِ التَّعميم ، ولو

---

(١) لطف فى الوجدان : رقة فى الشعور ، وحنان فى القلب .

Marfat.com

أَنصَفوا لما نَسُوا حَسناتِ القَدرِ كلُّها بسَيِّئةٍ واحدةٍ لَهُمْ ، وفى ذلك يقول الشاعر :

حاسبْ زَمانَك فى حَالَىْ تَصرُّفِهِ
تَجِدْه أَعطاك أَضعافَ الذى سَلَبا

وأَما إِساءَتُهم الظنَّ بالناسِ ، فَآتِيةٌ من الجَرى وراءَ اللُّقمة ، أَو آتِيةٌ من تَنازُعهم عليها ، وإِذلال أَنفسِهم من أَجلها ، إِذلالا أَضاعَ احترامَ بَعضِهم لبعضٍ ، وأَحلَّ فى قلوبهم البَغضاءَ مَحلَّ الحب .

وأَما إِساءَتُهم الظنَّ بالأَشياءِ ، فآتِيةٌ من الأُمورِ كلِّها مُجتمِعةً ، أَو من ذلك المِنظارِ الأَسودِ ، الذى وَضَعته على عُيونِهم تلك الظروفُ كلُّها مُجتمِعه .

أَيهــا الأَصدقاءُ :

أَتحبون أَن تَعرفوا الطريقَ إِلى السعادةِ التى تأْتى من شُعورِكم بمعانى الحقِّ والقوة والجمال ؟ أَتُحبون أَن نَدُلَّكُم على المِفتاحِ الذى تَفتَحون به هذا الباب ؟

إِن كنتم تُحبونَ أَن تَعرِفوا ذلك ، أَو نَدلَّكُم على ذلك فَاعلموا أَن مِفتاحَ السعادةِ أَو الشعور بهذه المعانى الثلاثة هو الإِيمانُ بالله .

أَجَل ، الإِيمانُ أَولُ خطوةٍ من خطوات السعادة البَشرية ، وأَولُ مرحلةٍ من مراحل الهَناءَةِ النَّفسية . ومتى انبَسطت النفسُ

Marfat.com

البَشريةُ ، وَعَمَرَها الإيمانُ بالله ، شَعَر الإنسانُ المؤمنُ فَجأَةً بأَنَّ العزةَ لله جميعًا ، وأَن الرزقَ بيَدِهِ لا بِيَدِ سِواه ، وأَن الخيرَ فى أَن تَدعَ الأُمورَ كلَّها لله ، يُصرِّفها كيف يَشاءُ ، وهنا يَشعرُ الإنسانُ بجَلال هذا المعنى الأَولِ من معانى الوجودِ ، وهو مَعنى «الحق».

ثم متى امْتَلأَ قلبُك بهذا الإيمان ، ومتى رَسخ(١) فى نفسِك رسوخًا قويًا ، فهنا لا تُكلِّف نَفسك الجَرىَ وراءَ القرش ، أَو الدرجةِ ، وإنما تكتفى بأَداءِ واجِبك على الوَجهِ الذى يُحِقُّ مرضاةَ الله ، وإذ ذاك لا تَرى بنفسك حاجةً إلى التنافسِ غيرِ المشروع ، ولا تُحس أَنك تَنفِسُ على سِواك نعمةً من نِعَمِ الله .

ثم متى بَرِئَ قلبُك من الغضب على الأَقدار ، وشُفِىَ صدرُك من الحقد على الناس ، فإنك شاعرٌ ـ فى هذه اللحظةِ ـ بكثيرٍ من الرضا يشيعُ فى نفسك ، أَو السرور يَملأُ جَنباتِ قلبك ، وإذ ذاك فقط : تَنظرُ إلى الأَشياءِ بِمنظارٍ أَبيضَ ، ومن مِيزاتِ هذا المِنظارِ الأَبيض ، أَنه يُجسِّم لك الجمال ، وأَنه يَخلعُ عليك ثَوبَ الشاعرِ الإنكليزى الذى قال لابنِهِ : « ليتك يا بُنَىَّ تَرى العالَمَ جميلًا فى نَظرك كما هو جَميلٌ فى نظرى » .

أَسأَلُ اللهَ لكم ـ أَيها الأَصدقاءُ الأَعزاءُ ـ أَن يَنفعَ بكم الوطنَ والإنسانيةَ جمعاء ، وإلى اللقاءِ غَدًا فى مُعتركِ الحياةِ العامة إن شَاءَ اللهُ .

---

(١) رسخ فى نفسك : ثبت استقر .

Marfat.com

فهرست

رقم مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
	مقـــدمة	٣
١	من هدى القرآن	٧
٢	الثلاثة الذين خلّفوا	١٨
٣	الوحدة الإسلامية العربية	٢٩
٤	وثبة وفجر جديد	٣٣
٥	دعوة الإصلاح	٣٧
٦	الناسك وابن عرس	٤٥
٧	أثر الأم فى نشأة الطفل	٤٩
٨	أمجاد العرب	٥٤
٩	الأمن فى المملكة	٥٨
١٠	فن البيع	٦٠
١١	الخليفة العالم عبدالله المأمون	٦٣
١٢	الاستعمار والأمة العربية	٦٧
١٣	العلم يكشف معالم الجريمة	٧١
١٤	ولدى	٧٦
١٥	التاجر الصادق	٧٨
١٦	خديجة بنت خويلد	٨٢
١٧	عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد	٨٧
١٨	الرجل المهذب	٩٠
١٩	الفارس الملثم	٩٢
٢٠	الريف	٩٨
٢١	عالم البحار	١٠١
٢٢	رسالة من شيخ إلى ابنه الشاب	١٠٦
٢٣	النهضة الصناعية	١٠٨
٢٤	أشجار اقتصادية	١١١
٢٥	المؤتمر الإسلامى	١١٥
٢٦	القـــراءة	١١٩
٢٧	الألوان وأثرها فى النفس	١٢٢
٢٨	احترام المرأة العربية	١٢٥
٢٩	تحسين الزراعة وإصـــلاح الأراضى	١٣١
٣٠	من نوادر أبى دلامة وفكاهاته	١٣٦
٣١	كيف تصبح أديباً	١٣٩
٣٢	الإسلام والمساواة	١٤١
٣٣	طبيب يضحى بولده من أجل العلم	١٤٦

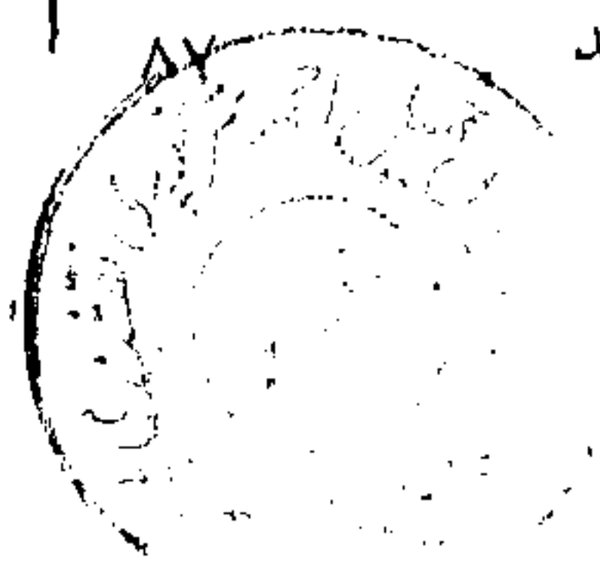

نسخة مجانية

Marfat.com

٣٤	الصباح والمساء	١٥٢
٣٥	ليلى العفيفة	١٥٤
٣٦	رحلة إلى القطب الجنوبى	١٦٢
٣٧	الطفولة والأمومة عند الحيوان	١٦٨
٣٨	الإسلام دين القوة ودين الحياة	١٧٥
٣٩	الشباب والترف	١٧٨
٤٠	جمال الأزهار	١٨٢
٤١	سرب الجراد	١٨٦
٤٢	الشرف	١٩٠
٤٣	المرأة المسلمة عند الشدائد	١٩٧
٤٤	فاكهة الصيف	٢٠١
٤٥	أثر الكشوف والمخترعات فى محاربة الأمراض والأوبئة	٢٠٥
٤٦	المؤمن الصالح	٢١٢
٤٧	جامعة الدول العربية	٢١٨
٤٨	الدرس الأخير	٢٢١

Marfat.com

M A-B

اسم الطالب _____ مدرسة _____

دار الاصفهانى للطباعة - جدة

Marfat.com

M A-B

اسم الطالب _____ مدرسة _____

دار الاصفهانى للطباعة - جدة

Marfat.com

قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب المجاني الحكومي على نفقتها

ذخيرة

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

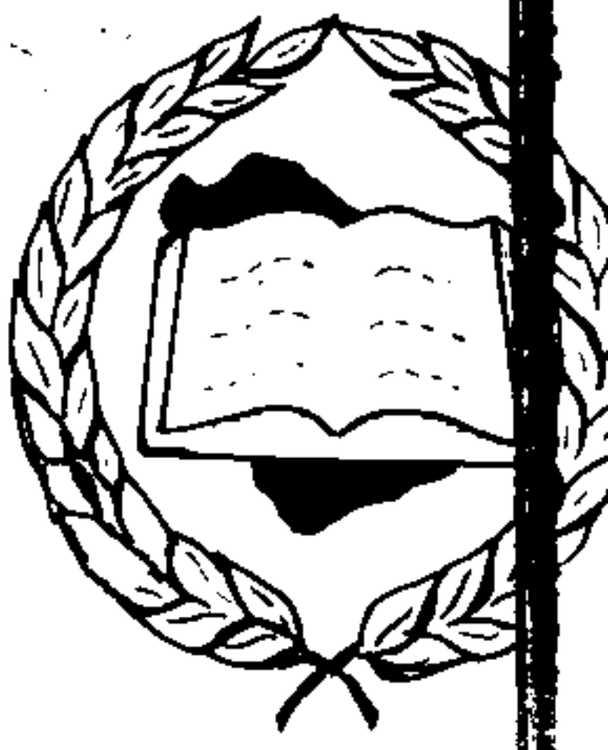

المديرية العامة
لبحوث والمناهج والمواد التعليمية

المطالعة العربية

للصف الثالث المتوسط

وفق المنهج الجديد

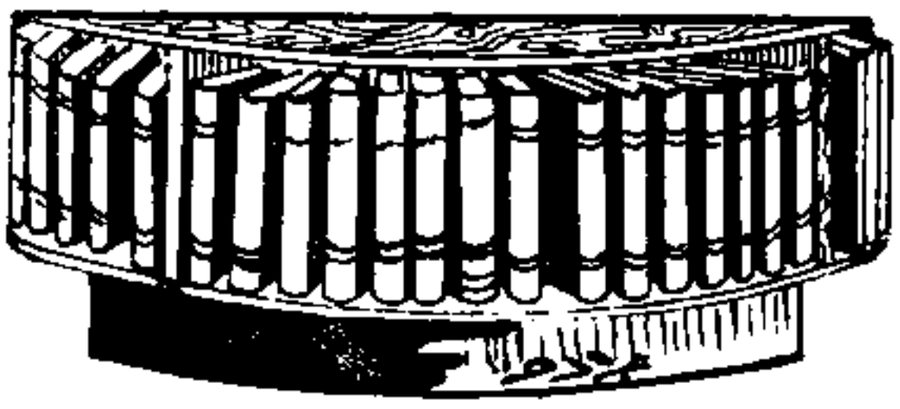

الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م يوزع مجانا ولا يباع

Marfat.com